

كتاب النفس

مؤلفه

أبو بكر محمد بن باجبة الأندلسي

للتوقي سنة ٤٥٣٣ = ١١٣٨ م

محققه

الدكتور محمد صغير حسن المعصومي

دار صادر
بيروت

مَطْبُوعَاتُ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعَرَبِيِّ بِدِمَشْقَ

كِتَابُ النَّفْسِ

صنفه

أبو بكر محمد بن حاجب الأندلسي

المتوفى سنة ٥٣٣ هـ = ١١٣٨ م

الدكتور محمد صغير حسن المعصومي

شبكة كتب الشيعة



دار صادر
بيروت

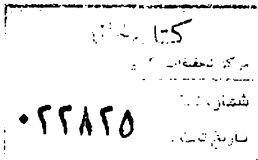
shiabooks.net

رابط بديل < mktba.net

© جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى دمشق ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م
الطبعة الثانية بيروت ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

طبع بإذن من المجمع العلمي العربي بدمشق
رقم ٥٠٤/ص بتاريخ ١٩٩١/١٢/٨



ص.ب. ١٠ بيروت ، لبنان / فاكس : ٩٢٠٩٧٨-٠٤
هاتف ٩٢٨٢٧١-٠٤ ، ٤٨٨٢٧-٠١ ، ٤١٣٢٥٦-٠١

المقدمة

الموضوع :

أبو بكر محمد بن يحيى الشهير بابن الصائغ وابن باجة^(١) (المتوفى سنة ٥٣٣ هـ / ١١٣٨ م) هو رئيس فلاسفة العرب في المغرب ، وإليه وإن اشتهر في عهده بأنه أكبر الشراح لفلسفة أرسطاطاليس بعد ابن سينا^(٢) ، وأنه سابق لابن رشد المعروف عند الأوربيين « بالشارح الفاضل » ، فذوو العلم لم يعرفوا فضله حق المعرفة ، ولم يُنشر من مؤلفاته إلى الآن سوى كتابه (تدبير المتوحد) ، وبضع رسائل مختصرة . أما كتاب (تدبير المتوحد) فقد عُرف منذ القرون الوسطى ، وكان قل إلى العبرية في القرن الثاني عشر ، وله ترجمة بالألمانية نُشرت في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي .

وكانت كتب ابن باجة محفوظة في مخطوطين عتيقين في خزاني أكسفورد وبرلين . فأخذت في مطالعة (كتاب النفس) في مخطوط بودليانا (أكسفورد) على

(١) لترجمة ابن باجة راجع بروكلن (Brockelmann) : تاريخ آداب اللغة العربية ج ١ ص ٦٠١ ، ضميمه ج ١ ص ٨٣٠ ؛ دائرة المعارف الإسلامية (Encyclopaedia of Islam) ج ٣ ص ٣٦٦ ؛ سارطن (Sarton) : Introduction to the History of Science القسم ١ ج ١ ص ١٨٣ ، والمفتري : نفع الطب ج ٤ ص ٢٠١ - ٢٠٦ .

(٢) انظر مقدمة المخطوطة (بودليانا ، نمرة ٣٠٦ بوكك ، Pock) لابن الإمام ؛ ابن أبي أصيبعة : حيون الأبناء ، نشر مولر (Müller) ج ٢ ص ٦٣ ؛ ابن طفيل : حمي بن يعقظان ، تحقيق جولييه (Gauthier) ص ١٢٠ .

أمل أن أقابله بمخطوط برلين ، ولكنني علمت من مراسلتي لمدير خزانة برلين ان المخطوط منقود . وبعد هذا ظهر لي بوساطة الأستاذ بال كالي (Prof. P. E. Kahle) ان المخطوط كان قد نقل من خزانة برلين الى الشرق في زمان الحرب العالمية الثانية فخاب أثره .

والآن ليس لي معذرة في تحقيق هذا الكتاب معتمداً على مخطوط واحد إلا أن أقول إنه وإن تصرّ تحقيق كتاب دقيق ، وخصوصاً تحقيق كتاب في علم ذهني كالعلمة بالاعتماد على نسخة واحدة ، لكنه من المعلوم أنه لا يوجد عندنا إلا مخطوط واحد ، فإن أريد تحقيق هذا الكتاب فلا بد من الاعتماد على هذا المخطوط وحده ، وهو مخطوط بوديانا ليس غير .

وحينما عزمنا على التحقيق لم نجد بداً من مطالعة المخطوط المذكور من أوله إلى آخره ، وهو مشتمل على ٢٢٢ ورقة ، فقابلت أكثر العبارات من (كتاب النفس) بالعبارات المترادفة التي وجدت في مواضع أخرى ، وبذلت جهدي في تصحيح الكتاب على قدر الطاقة .

وقد أتم ابن باجة كتابه هذا ، ولكنه نقص مقدار يسير من آخر الكتاب من عند تلميذه العزيز الوكيل أبي بكر الحسن علي بن عبد العزيز الشهير بابن الأوام^(١) . وإنما وصلت كتب ابن باجة إلينا عن ابن الأوام هذا . فإنه جمع جميع ما كتبه ابن باجة في مجلد ضخم ، فنقل منه تلاميذه . وقد ذكر ابن الأوام هذا النقص متأسفاً عليه^(٢) ، وإلى هذا أشار ابن طفيل ، معاصر

(١) ترجمته في هيون الأبناء لابن أبي أصيبعة ، تحقيق مور (Müller) ج ٣ ص ٦٣ .

(٢) واجمع مخطوط بوديانا (Poc. 206. Fol. 4 A) ورقة ٤ ألف « وكتاب النفس بنفس منه مقدار يسير ذكر الوزير انه سقط منه بعد وقوعه إليه » ، أيضاً ورقة ١٢٠ ب : « وكتاب النفس بنفس منه مقدار يسير ذكر الوزير انه سقط منه بعد وقوعه إليه » .

ابن باجة ومصنف قصة حمي بن يقظان ، في مقدمة قصته المشهورة حيث قال : (١)
« وأكثر ما يوجد له من التأليف إنما هي غير كاملة ومخرومة من أواخرها
ككتابه في النفس وتدبير المتوحد ، وما كتبه في المنطق وعلم الطبيعة » .

كتاب النفس — تأليف مستقل :

يذكر ابن باجة كتاب النفس كما يذكر كتاب تدبير المتوحد ، بألفاظ
تدل على أنه تصنيف على الأصل وكتاب بنفسه . فإنه يذكر تأليفاته الأخرى
بعبارة دالة على أنها شروح لكتُب أرسطاطاليس (٢) . فهذا التأليف تأليف
مستقل ليس بشرح ولا تلخيص لكتاب آخر .

ولما وافق هذا التأليف كتاب النفس لأرسطاطاليس ، لاسيما الباب الثاني
والباب الثالث منه ، في ترتيب المصامين وتوضيح أكثر المسائل من علم النفس ،
لا يكاد يستبعد أن يقال انه تأليف لخصه ابن باجة من الكتاب المشار إليه
آنفاً ، وأضاف إليه مسائل أخرى .

أسلوب ابن باجة في كتابه :

يُعرف ابن باجة في عصره بفصاحته في شعره وكأله في الفناء والموسيقى (٣) ،
غير أن أسلوبه في كتبه الفلسفية دقيق ، وعباراته عريضة غامضة لا تخلو من
الإغلاق والصعوبة . ولكن نليذه ونديمه ابن الإمام يرى رأياً مختلفاً ، فقد
نطق بفضل دبراعته في الأفهام والتفهيم ، ويحسن فهمه لكتب أرسطاطاليس (٤) .
وقد يشهد كتابه في النفس على أنه سهل ممتنع في كثير من مواضع هذا الكتاب .

(١) حمي بن يقظان ، تحقيق جوتييه ص ١٢ - ١٣ .

(٢) راجع المخطوط نفسه ، ورقة ١١٣ ب : « كتبه في كتاب النفس » ،
ورقة ٣٢٠ أ : « وقد لخصنا في كتابنا في النفس » ، ورقة ٨٩ أ :
« كتبنا في شرح الزاوية من الآثار » .

(٣) راجع ابن خلدون : تاريخه ، ج ١ ، نشر بولاق ، ص ٥١٩ : الهجري ١
لفح الطيب ج ٤ ، ص ٢٠١ - ٢٠٦ ، سارطن : مقدمة ، ج ١ ص ١٨٣ .

(٤) انظر الصفحة التالية .

وكما أن الفارابي ، وعلى كتبه كثيراً ما يعتمد ابن بابنة ، يمد عبارته كلما ينشوق الى توضيح مقاله ، ابن بابنة ايضاً يحلّ بالمعاني حينما يميل الى تفصيل قوله بأهل عبارات . وله اعتراف بهذا التقصير ، وكثيراً ما تأسف لعجزه عن تبديل العبارات لضيق الوقت ^(١) . فأحياناً نجد عباراته لا توافي قواعد علم النحو ، خصوصاً الضمائر التي تختلف عن المراجع في التذكير والتأنيث ، والأمثال كثيرة لا تكاد تؤدّل جميعها الى الكاتب وحده . وكاتب المخطوطة نفسه عالم بالأدب ، وكان وليّ اللغضاء وطارت شهرته ، في ذلك العصر ، في الأدب والعلوم الفلسفية ، وهو من تلاميذ ابن الإمام ، فلا يمكن أن يقال انه أخطأ في الكتابة في سائر مواضع الأغلاط ^(٢) . ولقد أصاب ابن طفيل ، معاصر ابن بابنة الأصغر ، حيث يقول ^(٣) : « وقد صرّح هو نفسه بذلك ، وذكر أن المعنى المقصود برهانه في رسالة الاتصال ليس بهطيه ذلك القول اعطاءً بيناً إلا بعد عصر واستكراه شديد ، وان ترتب عبارته في بعض المواضع على غير الطريق الأكمل ولو اتسع له الوقت مال لتبديلها » .

أثر ابن بابنة على معاصريه :

على رغم هذا لقد أثر تفكير ابن بابنة على معاصريه تأثيراً عميقاً ، وخصوصاً على ابن رشد وابن طفيل . وظاهر ان ابن رشد كتب جوامعه أي جوامع

(١) راجع الأندلس ، ١٩٤٢ م من ٢٢ و ٢٣ : للخبص كتاب النفس لابن رشد ، تحقيق الدكتور احمد فؤاد الامواني ، من ١١٧ : أثبت هذا القول في زمان متص بالداخل اليّ والخارج عني . لها قرأته رأيت به تقصيراً عن المهم كنت اردت إتمامه ، فان المعنى المقصود برهان ليس بهطيه هذا القول اعطاءً بيناً الا بعد عصر واستكراه شديد وكذلك وجدت ترتب العبارة في مواضع على غير الطريق الأكمل ، ولم ينسح الوقت لتبديلها .

(٢) انقلوط نفسه ، ورقة ١٢٠ ب : قال القاضي الحنّ بن محمد بن محمد بن محمد ابن النضر وهو المعروف بالأديب .

(٣) حي بن يقظان ، تحقيق جوتييه من ١٣ .

كتب أرسطاطاليس التي قد انطبعت بأجمعها ، سوى (كتاب الحس والمحسوس) ،
 بحيدرآباد (هند) تحت عنوان « رسائل ابن رشد » بعد مجموعة ابن باجة
 التي جمعها ابن الإمام تحت عنوان « مجموعة من كلام الشيخ الإمام الوزير أبي بكر
 محمد بن باجة الاندلسي » محتوية على شرحه على كتب أرسطاطاليس في
 الطبيعيات ، والآثار العلوية ، والحيوان ، وعلى رسائل أخرى ، ولذلك نجد
 مصنفات ابن رشد وابن طفيل متأثرة بمصنفات ابن باجة .

ولقد أقر ابن رشد نفسه في كتابه - تلخيص كتاب النفس ^(١) - بأوضح
 عباراته - أن كل ما بينه في بحث العقل هو رأي ابن باجة . ولكنه أحياناً ينتقد
 على ابن باجة في أفكاره ، كما ينتقد على الفارابي وابن مينا في بعض من أفكارهما ^(٢) .
 والفوائد الموضحة التي أضفتها إلى نص الكتاب بأفضل الصفحات قد تفسح عن
 قدر ما اقتبس ابن رشد .

قيمة كتاب النفس :

كتاب النفس لابن باجة ، له قيمة في تاريخ علم النفس عند المسلمين ،
 فإنه يطلنا على بعض مآخذ كتب ابن رشد ومراجعتها ، وأيضاً يملأ الفراغ
 بين الفارابي وابن رشد .

لقد ترجم اسحق بن حنين كتاب النفس لأرسطاطاليس في القرن التاسع
 الميلادي ^(٣) بالعربية ، وإنهم عثروا في هذا العصر على نسخة من هذه الترجمة
 باستانبول ، ولم تفسر بعد . وأعد الاسكندر الافروديمي تلخيصاً لهذا الكتاب
 (الموجود باليونانية والعبرية) ، وكتب الفارابي شرحاً عليه ^(٤) ولم يثر طيه

(١) تحقيق الدكتور الاهوازي ، ص ٩٠ ، وهذه الباقة غير موجودة في نسخة
 حيدرآباد المطبوعة .

(٢) الظفر رسائل ابن رشد ، حيدرآباد ، ١٩٤٦ ، ص ١١٠ .

(٣) الفهرست لابن النديم ، تحقيق فلوجل (Flügel) ، لپسك ج ١ ص ٢٥١ ،
 تاريخ الحكماء القلطي ، لشرلبرت (Lippert) ص ٤١ .

(٤) القلطي : تاريخ الحكماء ، ص ٢٧٩ .

أحد إلى يومنا هذا . وابن النديم يذكر لنا أن شروحاً لثامسطيوس ، وسبمنفيليوس ماعدا الشروح السالف ذكرها كانت موجودة بالعربية ^(١) . والذي يترأى أن ابن البطريق أول من كتب « جوامع » كتاب النفس ، وهناك رسائل أخرى عديدة لها عنوان كتاب النفس ذكر ابن النديم في الفهرست أنها كانت موجودة باللغة العربية ، وهي تحت تاؤفرسطس (ص ٢٥٢) ، الاسكندر الافروديسي (ص ٢٥٣) ^(٢) ، ثامسطيوس (ص ٢٨٣) ، فلرطرخس (٢٥٤) ^(٣) ، وارسطن (ص ٢٥٥) ، ولكن لم نطلع على مخطوطة من هذه الرسائل إلى الآن . وقد نشر الدكتور أحمد فؤاد الأهواني المصري مع تلخيص كتاب النفس لابن رشد نصاً عربياً تحت عنوان « كتاب النفس المنسوب لاصحق بن حنين » ، والظاهر أنه ليس بترجمة ولكنه شرح على كتاب النفس ، كتب كما أظن ، قبل اصحاق بن حنين ، وله ترجمة فارسية قد علقت على عدة نسخ منها في مكتبة بودليانا ^(٤) ، والمتحف البريطاني ، ونشرت مقالة ، فيها قابلت هذه المخطوطة الفارسية بالنص العربي في مجلة المجمع الملكي الآسيوي البريطاني بلندن ^(٥) .

إلى هذا اليوم لم ينشر شرح على كتاب النفس لارسطاطاليس سوى النص العربي الذي أشرت إليه آنفاً ، فكتاب النفس لابن باجة له منزلة أخرى من ناحية التقدم ، فإنه أول نص بلخص لنا سائر ما يوجد في الأبواب الثلاثة لكتاب النفس لارسطاطاليس .

(١) ابن النديم : الفهرست ، ص ٢٥١ .

(٢) القفطي : تاريخ الحكماء ، ص ٥٤ .

(٣) أيضاً ، ص ٢٥٧ .

(٤) مخطوط بودليانا (Mss. Ous. 95) ورقة ٤١ ب - ٥٢ ب ، وفي آخر المخطوطة :

« قام شد حقاؤه صوم وبتامى آن كتاب للنس منسوب لارسطاطاليس در وقت غروب خورشيد روزيكشبه ٠٠٠٠ ورم بتاريخ شهر جادي الثاني سنة ١٠٣٩ -

١٦٦٩ ، والحمد لله رب العالمين »

والمعجب أن ابن باجة يذكر في كتابه الفارابي والاسكندر الافرديسي ، وجالينوس وثاسطيوس ، كما يذكر أرسطاطاليس وأفلاطون ، ولكنه لم يذكر ابن سينا الذي هو متقدم عليه ، مع أن مامرده ابن الامام ، تلميذه الرشيد ، تقدمه لمجموعة ، يشهد بأن ابن سينا كان معروفا بين العلماء بأرض الأندلس وكانوا معترفين بفضل ، حيث يقول ^(١) (ورقة ٤ ألف) :

« ويشبه أنه لم يكن بعد أبي نصر الفارابي مثله في الفنون التي تكلم عليها من تلك العلوم ، فإنه إذا قرنت أقاويله فيها بأقاويل ابن سينا والغزالي وهما اللذان فتح عليها بعد أبي نصر في المشرق في فهم تلك العلوم ، وذوقاً فيها ، بأن لك الرجوعان في أقاويله وفي حن فهمه لأقاويل أرسطو ، والثلاثة أئمة دون ريب ، وآتون ما جاء به من قبلهم من بارع الحكمة عن يقين يمتاز به أقاويلهم ويتواردون فيها مع السلف الكرم » .

النفس وقواها :

يعرف ابن باجة « النفس » في كتابه ، كما عرفها أرسطاطاليس ، بأنها استكمال أولي لجسم طبيعي آلي ، ويفصل القوى الثلاث للنفس - الغاذية والحساسة والفكرية - ، ويقول عن الناطقة بأن النفس يقال عليها بنوع من الاشتراك . والنفس عنده من المثقة أقوالها ، فهذا لا يمكن تعريفها من جهة واحدة . وتعرف بنحو من الاشتراك فقط . وإنما يتعلق خصه عن النفس ، بالجملة ، بنفس الحيوان .

القوة الغاذية :

القوة الغاذية عرفت بأنها استكمال أولي لجسم الآلي الغاذي ، وتساعدتها قوتان - النامية والمولدة .

(١) وهذه العبارة كلها أيضاً ابن ابن أبيه في طبقاته ، عيون الألباء ، نشر مول (Müller) ج ٢ ص ٦٣ .

فالفاذية تعد من الغذاء في المختذي ما يستعمل لحفظ البدن ونموه وآخر
للتنازل . وكما أن الفاذية تصنع الغذاء جزءاً لأعضاء المختذي ، تصنع المولدة
في البدن جسماً من نوعه ، وتولده .

ولما كان محرك المولدة عقلاً بالفعل لا يختلط الأمر عليها ولا تولد إلا من
نوع بدنها . وهذا التنازل قد يكون عن « محركاتٍ أخرى مثل العنونة في
الحيوان الذي يتكون عنها » .

القوة الحساسة :

وعرفت القوة الحساسة بأنها استكمال أدلي لجسم آلي حاس ، وهي تدرك
الصور المحسوسة ، ولها حواس ، ولكل حاسة آلة ، فلهذا يقول ابن باجة إنها
النفس ^(١) . وهذه الحواس هي البصر والسمع والشم والطعم واللمس والحس
المشترك . والقوة المحركة التي أشار إليها ^(٢) ولكنه لم يفصل عنها ، هي ، في
ظني ، القوة التزويجية التي قد فصلها ابن باجة في رسالة مستقلة ، وقد بين فيها
أن النفس التزويجية جنس لثلاث قوى ، وهي التزويجية بالخيال ، والتزويجية بالنفس
المتوسطة ، والتزويجية التي تشرع بالنطق . والأوليان مشتركتان عنده في الحيوان
وبها تكون التربية للأولاد والتحريك إلى المكان والأشخاص والالاف والشق ،
والغذاء والديار . والثالثة يختص بها الإنسان فقط ^(٣) .

(١) راجع النفس : والحس التي هي الحواس بين من اسرها أنها ألس .

(٢) أيضاً : والسابعة هي القوة المحركة .

(٣) راجع مخطوط بودليان ، ورقة ١٣٩ ب : والنفس التزويجية إما أن تكون
جنساً لثلاث قوى ، وهي التزويجية بالخيال ، وبها يكون التربية للأولاد والتحرك
إلى أشخاص المكان والالاف والشق وما يجري مجراه ، والنفس التزويجية بالنفس
المتوسطة وبها يتنازل الغذاء والديار ، وجميع الصانع داخلة في هذه ، وهاتان
مشتركتان للحيوان ، ومنها التزويجية التي تشرع بالنطق وبها يكون التعليم ، وهذه
يختص بها الإنسان فقط .

وعلى غير منهج الفارابي ، إن صحت نسبة رسالة الفصوص له ^(١) ، وعلى غير منوال ابن سينا ^(٢) ، ابن باجة لا يصف الحواس قط بأنها « ظاهرة » أو « باطنة » ، ولا يذكر « المصورة » وإن نسب « الحفظ » للحس المشترك ^(٣) .
وأما كيف يقع الإدراك وكيف يكون الحس ؟ فإنه بين ، تباعا لأرسطاطاليس ، أن الإدراك هو قبول صور المحسوسات . ولما كانت الصورة مفخزة بالمادة أوضح أن المراد من الصورة هنا هي نسبة تخصصها ، وهي هيولى بالتقديم وهيولى المدركات يقال لها هيولى بالتأخير . ولما كانت المعاني المدركة لها علاقة بالمادة فنحن نقدر على إدراك الخواص الهيولانية .

القوة التخيلية :

قوة التخيل هي استكمال أولي لجسم مخيل آلي ، والتخيلة تتقدم عليها الحاسة فإنها تتقدمها بتقديم المواد إليها ، ولهذا يوصف التخيل والحس بأنها نوعان من إدراك النفس ، والفرق بينهما ظاهر فالحس خاص والتخيل عام .
والقوة التخيلية تنتمي الى القوة الناطقة التي بها يفصح الإنسان عما في ضميره ، وبها يكون التعلم والتعليم .
والحاصل أن النفس ، كما بينها ابن باجة نفسه ^(٤) ، هي القوة الفاعلة ، لها

(١) رسالة الفصوص ، لشرها ديتريمي (Dieterici) : Al - Farabi's Philosophical

Abhandlungen, 73, 74 . وقد أثبت خليل الجرجاني (Kbalil Geor) في مقالاته في

Revue des Etudes Islamique, 1941 — 46, 31 — 39 أن نسبة الرسالة الى

الفارابي خطأ ، وإنما هي من مصنفات ابن سينا .

(٢) راجع الثناء مخطوط بودليانا ، الأوراق ١٦١ ألف ، ١٨٢ ألف ، ١٨٣ ألف ،

وفضل الرحمن : Avicenna's Psychology

(٣) النفس

(٤) مخطوط بودليانا ، ورقة ٢٢٠ ب : فإن النفس الفاعلة ، وذلك لأن النفس

يقال على نحوين كما تلخص في كتابه في النفس ، فالنفس إذا قيلت على الكمال

الأول كانت قوة منسمة ، وإذا قيلت على الكمال الأخير كانت قوة باعة .

طبع مزدوج ، فحينما يقال ان النفس استكمال أولي فهي قوة منفعة . وحينما يقال انها استكمال أخير فهي قوة فاعلة . وقد أوضحت انثنية « المادة والصورة » و « المحرك والمحرك » و « الفعل والانفعال » ، و « الأدل والأخير » - وهي مزية معروفة لفلسفة أرسططاليس - أصلاً طبيعياً لسائر الحجج التي سردها ابن باجة في هذا الكتاب .

ويقول ابن باجة في رسالة أخرى في النفس الناطقة انها « موهبة إلهية » بها تبصر النفس الناطقة « الموهبة » نفسها كما انها « ترى بقوة العين ضوء الشمس بضوء الشمس » ^(١) ، وقال في موضع آخر : « إن هذه الموهبة هي الاتصال بالعقل الفعال » ^(٢) .

وله سوى هذه الرسالة رسائل أخرى في تفصيل نواح شتى من النفس خصوصاً « النفس النزعية » و « الوقوف على العقل الفعال » ، و « ماهية الشوق الطبيعي » وغيرها ، وفيها بين أفكاره في العقل ، والنبوة والوحي ومسائل أخرى .

فأخذ ابن باجة بوضع علم النفس على منهج أرسططاليس وانتهى أخيراً إلى مسألة النبوة كما وصل إليها ابن سينا ، وكما فصّلها الأمام الغزالي . في رسائله

(١) أيضاً ، ورقة ١٣٦ ب : ورأى بقوة الناطقة حين فاضت عليها الموهبة ، تلك الموهبة كما ترى بقوة العين ضوء الشمس بضوء الشمس ، والسبب القريب في إدراك المغولات وحصول القوة الناطقة بالفعل هو الموهبة التي هي مثل ضوء الشمس ويمر بها ويرى مخلوقات الله تعالى حتى يكون من يؤمن بالله وملائكته وكتبه الخ . ورقة ١٣٧ ألف : والفاضل في موهبة الله التي بها تبصر القوة الناطقة متقارب بحسب ما يسطيه الله أيضاً في أول خلقه اللسان من الاستعداد لقبول الموهبة التي بها بصر القوة الناطقة

(٢) أيضاً ، ورقة ١٣٦ ب : ويرى مخلوقات الله تعالى حتى يكون كعبه ورأسه والدار الآخرة إيماناً يقيناً فيكون من الذين يذكر الله دائماً وقوداً وعلى جنوبيهم وينفكرون في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار ، ولا فكرة إلا بتلك الموهبة ، وتلك الموهبة هي اتصاله بالعلل الدنالي .

(مشكوة الأنوار) ، وقد اعترف ابن باجة بفضل الإمام الغزالي وذكره بالاحترام والإكرام ^(١) .

والتزمت في الشرح بجمع المواد التي يتيسر بها فهم النص العربي . وبعد أن ذكرت الشواهد والمترادفات من كلام ابن باجة أشرت إلى ما أخذ الأفكار في فلسفة أرسططاليس ، وفي كتب الفارابي وابن سينا وغيرهما من الفلاسفة اليونانيين والمسلمين .

ولعدم مهارتي بالأغريقية اعتمدت على الترجمة الانكليزية للكتب اليونانية وخصوصاً لكتب أرسططاليس التي نشرت باكسفورد .

هذا ونشكر لحضرات الأستاذ ح . ر . جب (H. A. R. Gibb) ، والأستاذ ريجرد والسر (Richard Walzer) ، والأستاذ واندت برك (Van Den Bergh) على ما بذلوه معي من عناء في تصحيح الكتاب وما طقت عليه من التعاليق ، وحضرات أمناء خزانة بودليانا باكسفورد ، فلهؤلاء جميعاً عاطر الثناء .

محمد صغير حسين المصمومي

جامعة داکا ، باكستان الشرقية ، ايلول سنة ١٩٥٧

(١) ايضاً ، ورقة ١٢٣ ب : والطريق القسوية المستمد من القول ، وطريق النزالي من الطرق الموصى والطرق المأخوذة أولاً من ديننا صلى الله عليه وسلم .
ورقة ١٢٤ ب : وانظر مع نظرك في مقالات الخير في عبون المسائل ، ثم في قول ابي حامد تجدد الكل من نطف واحد والكل في التأويل مع الكتاب العزيز متفق

ورقة ١٢٥ ألف : انظر إلى قول الغزالي في آخر كتاب المشكوة فانه يستدل ان الأول ماطر جميع الفاعلين ان يفعلوا ، والمخلفين ان يفعلوا ، وانظر إلى قول ابي نصر في عبون المسائل يقول : ان نسبة جميع الألقاب إليه من حيث انه مبدعها (ورقة ١٢٥ ب) او هو الذي ليس بينه وبين مبدعها واسطة

المخطوط:

كتاب النفس لابن باجة جزء من مخطوطة موجودة بمكتبة بودليانا تحت رقم بوكك ٢٠٦ (Pocock 206) ، وعنوانها «مجموعة من كلام الشيخ الإمام العالم الكامل الفاضل الوزير أبي بكر محمد بن باجة الأندلسي رضي الله عنه» ، عدد أوراقها المكتوبة ٢٢٢ (اثنان وعشرون ومائتان) ، كل صفحة « $3\frac{3}{4} \times 7\frac{1}{4}$ » ، وتحتوي على ٢٧ وأحياناً على ٢٢ (اثنان وثلاثين) سطراً ، وكتاب النسخة رجل عالم وهو الأديب القاضي الحسن بن محمد بن محمد بن محمد ابن النضر الذي انتسخها بقوص في شهر الربيع الآخر سنة ٥٥٤٧ . ش . (١١٥٢ م) ، وقابلها بالنسخة الأصلية لإبن الإمام الذي قرأ نسخته على المصنف ، وقد أتم القراءة في الخامس عشر من رمضان المبارك سنة ٥٥٣٠ . ش . (١١٣٥ م)^(١) - أي قبل موت ابن باجة نفسه بثلاث سنين . فهذا التاريخ يحكم قطعاً بأنه رحمه الله تعالى مات سنة ٥٥٣٣ . ش / ١١٣٨ م ، أي بعد

(١) وهو ظاهر من عبارة المخطوطة ١٢٠ ألف :

«وحيث انتهت إلى مثل هذا الموضع من الأصل وجدت ما مثله : قابلت بجميع ما في هذا الجزء جميع الأصل النقول منه ، وهو بخط الشيخ العالم الورع الزاهد البر المدل الكلي عممة الأخبار وصدره الأبرار السيد الوزير أبي الحسن علي بن عبد العزيز بن الإمام السرقسطي وهو ينتظر في أمه الغبوة به من يد فريد دهره وبشعر عصره . وتآذرة الفك في زمانه إلى بكر محمد بن يحيى بن الصايغ المروفي بابن باجة قراءة بقراءة على المصنف بأشيلية والوزير المذكور أدام الله عزه يومئذ عامل عليها ومستأد لخراجها وما اضيب من السد إليها ، وكان فراغ الوزير من قراءة هذا الجزء عليه في تاريخ اخره اليوم الخامس عشر من شهر رمضان سنة ثنتين وخمس مائة . وكتب الحسن بن محمد بن محمد بن محمد بن النضر بقوص في شهر ربيع الآخر سبع وأربعين وخمس مائة ، سأل الله سبحانه علماً نافعاً في الدنيا والآخرة إله على ما يشاء قدس . »

٥٥٣٠ ش ٠ / ١١٣٥ م ، لافي سنة ٥٥٢٥ ش / ١١٣٠ م كما زعمه بعضهم ^(١) .
وفي صفحة ١١٨ ألف عبارة أخرى تؤثق التاريخ الأول وتدل على أن
الكاتب الحسن بن النصر قل هذه النسخة الى الورق المذكور في آخر الرقيم
الأول سنة ٥٤٧ ش / ١١٥٢ م وقابل النسخة بالأصل المكتوب بيد أبي الحسن
علي بن عبد العزيز بن الإمام :

« وحيث انتهيت إلى مثل هذا الموضع من الأصل وجدت ما مثاله : قابلت
جميع ما في هذا الجزء من الأصل المنقول منه وهو بخط الشيخ العالم الأوحـد
الكامل الفاضل الزاهد أبي الحسن علي بن عبد العزيز بن الإمام وكل بقوم
في سلخ شهر ربيع الأول سنة سبع وأربعين وخمس مائة ، وكتب الحسن بن
النصر في التاريخ المذكور (المخطوط : المذكور) » .

ونسخة برلين كما يظهر من فهرس أهلورت (Ahlwardt) ج ٤ رقم ٥٠٦٠ ،
تاريخ كتابها الجمادى (الأولى) سنة ٥٦٧٠ ش / ١٢٧١ م . هذه النسخة
تتماز عن نسخة بودليانا في أنها احتوت على مصنفات ابن باجة في الطب والأدوية
والفجوم وغيرها أيضاً ، وعلى مقالات الاسكندر الافروديسي في البصر والقون
التي خليت منها نسخة بودليانا . وفي تحقيق أهلورت (Ahlwardt) هذه النسخة
مبنية على نسخة ابن الإمام ، ولكن المحتويات توّشد الى أن سائر ما وجد في
نسخة بودليانا كان موجوداً في نسخة برلين سوى كتاب تدبير المتوحد والمقالات
في المنطق . وإن نسخة برلين كانت أدق وأكمل فهي مشتملة ، كما ذكرت
آنفاً ، على مقالات شتى في فنون أخرى ، بخط مغربي حسن .

و (كتاب النفس) في نسخة بودليانا جاء في ست وعشرين ورقة ونصف صفحة
من ورقة . (من ورقة ١٣٨ ب الى ورقة ١٦٥ ألف) ، والنسخة قد أصيبت

(١) انظر ويات الأمان لابن خلكان ، لثر Wüstenfeld ج ١ - ٧ ، نجره

في مواضع كثيرة بالرطوبة الخارجية فتلصقت الأوراق بعضها ببعض . وإنها وإن كانت في خط حسن نسخي إلا أنها كانت أحياناً غير منقوطة وغير معربة كما هو عام في المخطوطات الفلسفية . والأسلوب في الكتابة غريب فالألف والكاف واللام مكتوبة في شكل واحد لا يثبسر للقارئ أحياناً تمييزاً . هذا مع أن النسخة ملوثة بالأغلاط النحوية التي صيرت النسخة عويصة جداً ، لا يسهل فهمها للأذهان ^(١) .

وبعد أن قابلت كتاب النبات بتمامه ، ورسالة الوداع ، ورسالة اتصال العقل ومما نافستان في نسخة بودليانا ، (وقد نشر الرسائل الثلاث المرحوم الأستاذ آسين بالاسيوز (Prof. Asin Palacios) من النسختين ^(٢)) ، بنسخة بودليانا ظهر لي أن نسخة برلين كانت مفيدة جداً لمن أراد التحقيق في أجزاء من المجموعة ، فالنسختان قد تختلفان في النص ، فإن فقد لفظ في نسخة أحياناً ، زيد لفظ في الأخرى ^(٣) .

على أني قد اختلفت في مواضع كثيرة من الرسائل المذكورة من قراءة الأستاذ المذكور ^(٤) ،

(١) مقالة دلوب (Mr. Ducloup) المنشورة في J. R. A. S. 1945. p. 62 .

(٢) انظر مجلة الأندلس ، ميونخ 1940، 42، 43 .

(٣) مثلاً « الزوجية » لا توجد في نسخة برلين ، ويوجد في حاشية لحة أكسفورد ؛ انظر الأندلس ١٩٤٢ ، ص ١٢ (رسالة الاتصال) . وإن اردت الأمثال فانظر الأندلس ج ٥ ، ١٩٤٠ ، ص ٢٦٦ - ٢٧٨ (كتاب النبات) وقابل بالمخطوطة .

(٤) مثلاً قرأ الأستاذ آسين « القوة المثنية » في موضع « القوة المثنية » ، انظر الأندلس ج ٧ ، ١٩٤٢ ، ص ١٢ : أيضاً ١٩٤٠ ، ص ٢٦٧ : « فإن كان النبات ذكر واثق فافق يجب أن يكون ذلك في التمييز فقط فأما ما ليس جدير . . . » وقرأ في « الحيرة » و « جسر » في الموضعين ، في نسخة أكسفورد : « الحيرة » و « جسر » .

وقد ترك أيضاً بعضاً من الألفاظ سهواً ^(١) . وأما (تدبير المتوحد) الذي نشره الأستاذ المذكور فإنه أحسن تحقيقاً من الوُرَبَقَات التي نشرها من الكتاب السالف ذكره المستشرق دنلوب (D. M. Dunlop) فإنه مثلاً، قرأ «النشكيك» «تشكيلاً»، و «المشككة» «مشككة» . وهكذا قرأ «المهين» موضع «المهن» ، و «رؤف» موضع «ردف» ، و «لهنين» موضع «لهذين» ، و «لذلك لا يرد» والجهور» موضع «ولذلك لا يردف الجهور» ، و «الأمر الحرية» موضع «الأمر الجزئية» ^(٢) .

والنص على ما ذكرت مملوء من الأغلط التي وقعت إما من الكاتب أو كانت في الأصل الذي كان يخط ابن الإمام . واجتهدت في تصحيح كثير من الأغلط في النص . وأثبت ألفاظ المخطوطة في الأسفل في كل من الصفحات . والألفاظ التي أضفتها من عندي لتوضيح العبارة أو المعنى وضعتها بين قوسين هكذا : < . . . > . وقد وجدت فراغاً في مواضع عديدة فبذلت جهدي في سدّ هذا الفراغ في كثير من المواضع الغالية . ورغماً عن هذا يمكن أني سهوت عن بعض الفراغ فبقي غير مسدود .

وكما ذكرت من قبل ، هذه النسخة حقيقة جداً فصارت رديئة في كثير من المواضع في أوراق كثيرة ، فكثيراً ما تلتصقت الأوراق الرطوبة التي لحقتها ، وعندما قرأوا الأوراق خاض كثير من الحروف أو الألفاظ بأمرها ، فالعبارة

(١) انظر مثلاً ، الأندلس ، ١٩٤٢ ص ١٢ : السطر الأخير : «فاما يكون

حيتل السان بالهرة» ، في نسخة أكسford «بالهرة الفكرة» (ورقة ٢١٦ ب) :

١٩٤٣ ص ٣٧ : «وذلك في البار فيكون كالحاكم» وفي المخطوطة :

«... فيكون كالك كالحاكم» ؛ ص ٤٠ : «إذ هو مقسم» ، في المخطوطة :

«إذ هو جسم مقسم» .

(٢) انظر J. R. A. S. 1945. p. 64

بعيت ناقصة لا ينضج معناها . لقد أثبت^١ هذه العبارات بعد جهد بليغ ومقابلة
ببارات مترادفة وجدتها في تلك الرسالة والرسائل الأخرى من المجموعة
ووضعها بين قوسين شكلها هكذا : [.] .

ولم ينشر جزء من هذه المخطوطة من قبل ، ولم يحقق إلى هذا الآن سوى
ما نشره الأستاذ المرحوم آسين بلاسيوز من كتاب (تدبير المتوحد) ، (كتاب
النبات) ، (رسالة الدواع) ، (رسالة اتصال العقل بالإنسان) ، وأما ما كتبه
أوكلي (Ockley) في ترجمته الانكليزية لحي بن يقظان لابن طفيل (انظر حاشية
الترجمة المذكورة التي نشرت بمصر) ، أن جميع المخطوطة لابن باجة حقه
ونشره الأستاذ ادورد بوكك (E. Pocock) ، فليس له حقيقة^(١) ، إذ لم ينشر
الأستاذ بوكك شيئاً من المخطوطة ولم يذكر هذا في مقدمة ترجمته لحي بن
يقظان اللاتينية التي سماها (المقدمة ' Elenchos Scriptorum) (فهرس المصنفين)
ونشرها مع الترجمة ، Philosophus Aufodidactus^(٢) ، وما ادعى قط^٣
أنه فعل هذا .



(١) انظر ترجمة حي بن يقظان الانكليزية ، طبع القاهرة ، ١٩٠٥ ، ص ٨ في
أسفل الصفحة .

(٢) اكسرد ، ١٦٧١ ، ص ٨٢ .

(ورقة ١٣٨ ب) ومن كلامه (— ابن باجة) رضي الله عنه

في النفس

بسم الله الرحمن الرحيم

والله الموفق والمعين

< الفصل الأول في النفس >

الأجسام منها طبيعية ومنها صناعية^(١) . فالصناعية كالكرسي والسرير ، لهذه لا توجد إلا عن إرادة^(٢) . والطبيعية كالخجر والفلقة والفرس ، وهذه كلها

(١) فارن ابن باجة : المبروعة ، بودليا ، ورقة ١٨٧ الف : « قال أرسطو ان الموجودات منها ماهي بالطبيعة ، ومنها من قبل أسباب أخر عدة ، أولها من قبل الطبيعة وقوله ما وجدها بأسباب أخر ، ولم يقل (المنة) ، لأن من الأجسام ماهي موجودة بالمنة ولك مشهورة ، ومنها ماهي موجودة من أصناف الحيوان وغير الناطق ، ويثبت أن قواها ليس منها فان قيل لها من بالاستمارة كالسل والشمع الموجودين من النحل . » وانظر 8٠٠٠٠٠ b 8٠٠٠٠٠ : Aristotle : Physics III. 192 b 8٠٠٠٠٠ الفارابي : إحصاء العلوم ص ٤٥ ، مبدريد ، وأيضاً أصول المديني (غلطوة بودليا 307 Hunt) . ورقة ٩٢ ب : الأجسام منها صناعية ومنها طبيعية ، والصناعية مثل السرير والسيف والزجاج وأشياء ذلك ، والطبيعية مثل الإنسان وسائر الحيوانات : ابن رشد : رسائل ، حيدر آباد ، ١٩٤٧ . ص ٩٢ .

(٢) الأجسام الصناعية ليس فيها قوة الحركة أو السكون طبعاً ، ابن باجة (ورقة ٩٢ الف) . . . فان السرير لا يتحرك بما هو سرير أصلاً ، ولا أيضاً يتحرك الخشب بقوة به إلى أن يصير سريراً ولا يتحرك بقوة يقبده إليها السرير إلى أن يتكون سريراً ولا يتحرك الخشب أيضاً بقوة يقبده إليها شيء آخر بل إذا يتحرك مادام الحركة موجودة وهو متناهي وهذا الحركة هو صناعة وليست بطبيعة .

كائنة وفاسدة ^(١) .

وقد بين أرسطو في الكتب التي كتبها في الأمور العامة ^(٢) الأمور الطبيعية أن هذه كلها مؤلفة من صورة ^(٣) ومادة ^(٤) على ما هي عليه الأجسام الصناعية . وإن نسبة التماسك ^(٥) في الذهب إلى مادة الذهب كنسبة شكل الكرمي إلى الخشب . والمادة إما أن تكون غير مصورة بالذات على ما تبين في الأولى (ورقة ١٣٩ ألف) من السماع الطبيعي ^(٦) فالمكون منها جسم بسيط ، والأجسام

(١) فارن ابن باجة : ورقة ٦ ب : « الأجسام الطبيعية إما أن تكون كلها كائنة فاسدة

على ما نشاهد في كل نحة » ؛ وأرسطو : Phys. II. i. 192 b 9 — 14

(٢) لفظ « العامة » يوجد في كتب الفارابي : (مسائل متفرقة ، حيدرآباد ص ٦ ،

Al-Farabi's Philosophische Abhandlungen, 87 نشر ديتريشي (Dieterici) :

مثل عن الأشياء العامة ، وفي تراجم حنين بن إسحاق (كتاب طباقوس ص ١٩ :

الآلام العامة ، نشر بال كراؤس (Paul Kraus) ورالر (R. Walzer)

نحت عنوان (Galeni Compendium Tiamaei Platonis) واستعمله

ابن باجة في مواضع : ورقة ١٨٧ ب : وهذه هي الأمور العامة على

الاطلاق لاطيعة ، ورقة ١٦٩ ألف : وأما العامة فهي : أما الكندي (راجع

رسالة الكندي الفلسفة ، نشر في ريد ص ٢٨٢) وابن سينا (الشفا : مخطوطة

بودليانا 125 Pocock ، ورقة ٢٣ ألف ٣) ، وابن رشد (السماع ، حيدرآباد ،

ص ٥ و ١٢) يكتبون « العامة » .

(٣) المخطوطة : صور .

(٤) ابن باجة ورقة ٥ ب ، السماع : ولما شرع في هذا الفصل من النظر وجد

رسمها (الطبيعة) قريب المأخذ من العلوم المتعارفة ، ووجد العلم بوجودها في

الثلاثة التي هي المادة ، والصورة والفاعل بينا أما في الأجسام الصناعية

فظاهر ، وأما في الطبيعة فهي بعضها يظهر غموضاً ما من الظهور وفي بعضها

يخفى ظل الخفاء ؛ وأرسطو : Phys. I. 7. 190 b 20

(٥) النص بنسخه ورقة ١٥٣ ألف .

(٦) واستدل ابن باجة قائلاً (ورقة ٧ ألف) : فإنما متى وضعنا المادة ذات صورة

لزم أن تكون منقسمة إلى مادة وصورة ويمر ذلك إل غير نهاية . . . وهذا

أيضاً شنيع بل محال نستنتج ضرورة إلى مادة غير ذات صورة : فارن أرسطو :

Phys. I. 7. 191 a 8

البسيطة^(١) على ما تبين في مواضع أخر أربعة : وهي الأرض والماء والهواء والنار . فاما أن تكون المادة ذات صورة فلا يمكن أن تكون بهذه الصفة مادة لجسم طبيعي^(٢) غير الأربعة دون أن تختلط بها مادة أخرى . لأن الموجود البسيط اذا تغير ، فانه يتغير إما في صورته ، فيكون عنه موجود آخر بسيط مقابل له كالماء ، فإنه يكون عنه الهواء^(٣) والأرض ، وإما أن يتغير في لواحقه^(٤) فيكون ذلك استحالة لا تكوننا . ففى كان الموجود البسيط مُزجماً^(٥) أن يكون عنه موجود مركب لزم ضرورة أن يختلط به غير واحد . وكذلك يكون من الأجسام الصناعية ما يكون عن موجود واحد مصور لأن أنواع الصناعة لواحق الأجسام الطبيعية إلا أنها لا يقلها ذلك الموضوع إلا من الصانع^(٦) .

(١) قارن أرسطو De Caelo III. 1. 208 a 29 .

(٢) « ويجم طبيعي » ، أراد ابن باجة جسماً مركباً من صورة ومادة ، الساع ورقة ٨ الف : . . . بوجوده الجسم الطبيعي ، وجوده يتم بوجود المادة والصورة ، وكل واحد منها طبيعية فالطبيعة أخلق بالصورة من المادة ، إلا أنها لما لم تكن دون المادة لم توجد بالفعل ، فالمادة مساندة لها ، فالمادة أيضاً طيبة ، والمجتمع منها هو الجسم الطبيعي : وأرسطو يدعى الاستقالات الأربعة الأجسام الطبيعية الاولى : Phys. IV. 1. 208 b 8 .

(٣) المختلطة : هواء .

(٤) يفرق ابن باجة بين التغير في صورة الجسم الذي يسميه « التكون » (انظر النص) وبين التغير في الصفات ويدعوه « استحالة » (الساع ورقة ١٦ ب : والحركة في الكيف يقال لها استحالة . وأيضاً النص) . وقد فصل في « التكون والفساد » (ورقة ٨٠ ب) بأن تكون استحالة أم لا مائلاً : « وبالجملة فن جبل الموجود واحداً فهو يبي ضرورة أن التكون استحالة وأما من جبل الموجود أكثر من واحد بالنوع فهو يضع بالضرورة أن التكون غير الاستحالة » .

(٥) راجع أرسطو : Arist. Phys i 7. 190 b 18 .

(٦) هذا مبني على ما قاله أرسطو : « For the helmsman knows and prescribes what sort of form a helm should have, the other form what wood should be made and by means of what operations. In the products of art, however, we make the material with a view to the function, whereas in the products of nature the matter is there all along » . (Phys. ii. 2. 194 b 5)

والأجسام الصناعية منها ما يقبله بأمور تكون كلها موجودة عن الصناعة صرفاً كالكرسي ، فإن الخشب يقبل الصورة عن الصناعة ، وآلاته أيضاً صناعية . ومنها ما يكون المحرك ^(١) الأول < فيه > الصناعة ^(٢) وتكون آلاته ^(٣) أجساماً طبيعية كالزجاج ، فإنه لا يتم وجوده إلا بحرارة النار والتار جسم طبيعي . وهذه أصناف : بعضها يكون جميع آلات الصناعة < فيها > أموراً موجودة لا عن إرادة ، وبعضها تكون آلاتها بعضها طبيعية وبعضها صناعية . لكن ما كان آلاته ^(٤) طبيعية فما الجهة التي يكون بها صناعية ؟ فأقول : إن المحرك منه بالعرض ومنه بالذات ^(٥) ، فقد يحرك نفسه وقد يحرك

(١) القاططة : التحرك .

(٢) وقد يشن ابن باجة : (السماع ، ورقة ٣٢ ب) والمحرك الأول يقال على أنحاء : أحدها المحرك الذي يحرك لا بأن يتحرك كالتلج ، يبرد الآلة لا بأنه يتبرد فإن التلج يبرد الإثاء والإثاء يبرد الآلة ، والإثاء يبرد ويتبرد ساء التلج يبرد ولا يتبرد ، وقد يقال على ما يحرك وهو لا يتحرك ولا يمكن به أن يتحرك إلا بالمرض ، وقد يقال على ما يحرك ولا يتحرك لا بالذات ولا بالمرض . فظاهر أن القول الأول حذو لأنه بين الوجود ، وأما الثاني فله أيضاً يتبين أنه من موجود فإن الصناعة تحرك ولا تتحرك ولا يمكن أن تتحرك إلا بالمرض .

(٣) القاططة : آله .

(٤) القاططة : آله .

(٥) هذا التسميع للمحرك مأخوذ من قول أرسطو (راجع 6 a 256 Phys. VIII. 5.) ، وابن باجة يذكره مرة بعد أخرى : ورقة ٤٦ ب : « ومنها (من المتوسطات من المحرك) بالذات كالبذرة التي تحرك الكاز ، ومنها بالعرض فإن الأبيض يحرك الكاز . وما بالذات فهي ضرورة متناهية كما بين ذلك في السابقة من هذا الكتاب (السماع الطبيعي) . والمحرك الأول هو الأبسد ، فإن الأبسد يحرك متلداً بنفسه ، وأما المتوسطات لكلاً إذا تحرك بالأبسد فالأبسد ، والأبسد هو المحرك الأول . ورقة ٤٨ الف : إن المحرك والتحريك بعضها بطريق العرض الحركة بذاتها . ورقة ٥٠ الف : والمحرك ينطصل بتقابل بخصه وهو أن يحرك بنفسه وقد يحرك بغيره .

راجع أرسطو : De Gen. I. 7, 324 a 30 sq.

بتوسط شيء آخر إما واحد وإما أكثر من واحد ، وهذه الوسائط هي آلات أو كالات المحرك . وأما الصناعة فإنها لا تحرك بذاتها بل تحرك بآلات^(١) . وما يتحرك من محرك بهذه الصفة فله أكثر من محرك واحد فيكون له محرك أخير وهو الشيء الذي يلي المتحرك^(٢) كالقدم الخشبية ومنه أو هو الصناعة^(٣) . والآخر على ما تبين لا يحرك دون الأول ، فأما الأول فإنه يحرك دون الآخر ، فإن الحركة إنما توجد في حين وجودها بحضور تحريك المحرك الأول . فالمحرك الأول فاعل للحركة وإليه تنسب^(٤) كما تبين في الثامنة .

وكل متحرك يكون المحرك الأول فيه طبيعة فهو طبيعي ، وكل ما يكون المحرك الأول فيه صناعة فهو صناعي^(٥) كيف كانت آلاته .

وأما ان الصناعة قد تتغير فذلك بالعرض أو بالقصد الثاني ، وقد تبين كيف يكون ذلك في الثانية^(٦) من السماع^(٧) .

(١) راجع السماع ورقة ٥٠ الف : إن كل ما ليس بذئ نفس فليس محركاً بل هو متحرك منطلي ، وإما هو محرك باقتران المحرك به .

(٢) السماع ورق ٣٦ الف : وقد ثبت في أقاويلنا في الكون والفساد البرهان على أن الفاعل يلي الفاعل ويماه . ويجل ذلك بعينه يمكنه أن يبين أن المحرك يلي المتحرك والذي يزيد هنا أن المحرك القريب عندما يتقدم بالحركة يلي المتحرك . راجع الكون . ورقة ٨١ ب : فالمحرك إذا حرك المتحرك فقد ماس هذا المحرك بطبيعة ذلك المتحرك والمتحرك محسوس . ورقة ٨٢ ب : إن كل متحرك فهو يتلو محركه الأقرب ضرورة فالمحرك والمحرك يتناسان . فارتون أرسطو :

Phys. VII. 2. 243 a 3

(٣) راجع التلحق ٢ . ابن باجة ، الحيوان ، ورقة ٩٢ الف .

(٤) راجع السماع ، ورقة ٨٥ الف : فإن الإنسان يحرك البدن والبدن المكاز ، والمكاز يحرك الجبر ، والمحرك الأول هو الإنسان وإليه ينسب الفعل في الحقيقة وهو المستحق للقدم والمدح واللعاب والثواب . فارتون أرسطو : Phys. VIII 5. 256 a 9 .

(٥) راجع أرسطو : Aristot. Phys. VIII. 4. 254 b 14; II. 1. 193 a 29 .

(٦) المخطوطة : الثامنة .

(٧) إن الصناعة كما ذكر (النص ، ص ٢ سطر ١٢) لا تحرك بذاتها بل بآلاتها ، وبين ابن باجة معنى « القصد الثاني » فائلاً ، (ورقة ٩ الف) « فإن إنساناً إذا قصد إنساناً ليحاربه فقد قصد ليحارب من يماونه لكن بالقصد الثاني لا بالأول » والصناعة توجب التنوير وتكمل ما تركه الطبيعة ناقصاً . فارتون أرسطو :

Phys. II. 2. 194 a 36; II. 8. 199 a 15

(ورقة ١٣٩ ب) والصور كيف كانت إما أن تكون صناعية أو طبيعية^(١) .
والصور بالجملة هي كالات^(٢) الأجسام التي فيها . ولبست كالات فقط ، بل
كالات متمكنة فيها كالملكات . والكمال إذا كان بهذه الحال سمي استكمالاً .
فالصور إذن استكمالات الأجسام ذوات الاستكمالات بالقوة . وهذه الاستكمالات
ضروب^(٣) : منها ما الموجودات التي فيها تفعل أفعالها دون أن تتحرك بالذات
ومنها ما تفعل أفعالها وهي تفعل .

(١) والفرق بين الصور الصنعية والصور الطبيعية أن الأول وإن كانت موجودة في موادها
لا تقدر أن تحرك ماضي فيه ولا الغير ، كما أن الطبيعة تقدر على ذلك . راجع
إبن باجة ، الحيوان ، ورقة ٩٢ ب : د وليس لصور الصنعية وهي الموجود
في موادها قوة على أن تحرك ماضي فيه ولا على أن تحرك غيرها . وهذا هو
الفرق بين الصور الصنعية وبين الطبيعية . فان الصور الطبيعية فيما قوى يحرك
بها الأجسام ويتحرك بها الأجسام أيضاً على أنها الحركة . قارن أرسطو :
Phys. II. 1. 193 a.30 - 65

(٢) الكمال ، والاستكمال ، وصفه ابن باجة في شرحه على السماع الطبيعي ، ورقة
١٥ ب : « ومن الموجودات التي هي أجسام أو في أجسام من جهة أنها أجسام ما
هي محدودة بالطبع كالإنسان والفرس ، ومنها ماضي محدودة بمرض . وليس لها في
أنفسها قدر يخصها ، فالاول لا يمكن أن يوجد فيه شيء يجزه . لأن الكمال متى لم
يوجد لم يمكن ذلك الوجود » . ورقة ١٦ الف : « وأما الذي يبقى فيه التنبيه
واحداً بينه فظاهر أن التنبيه لا يكون في الجواهر فان كان من عدم الوجود
كالتنبيه من الجبل الالهي سمي استكمالاً » . ورقة ١٦ ب : « فالكون والفساد
لبا بمحركين وكذلك الاستكمال وهذا ما لم يكتفه أرسطو بل أجراه مجرى
الحركة في مكان آخر ، فالحركة إذا هي لموجود بالكمال ومن وجود بالكمال وال
موجود بالكمال » .

وأما أرسطو ليس فانه يقول إن الحركة هي استكمال المادة ، والنفس كالالجسم ، انظر :
Phys. III. 1 201 a 10, b 4; 2. 202 b 7; VIII. 1. 251 a 9; Met. XI. 9. 1065
b 16, 33

(٣) ابن باجة تكلم على مراتب الكمال في السماع ، ورقة ٥٧ ب : « فان وجود
الشيء في المكان جنس من أجناس الكمال وهو على مراتب : فانما أن يكون
في موضع واحد فقط ولا يبارحه حتى يفسد ، ثم من بعد ذلك أن يتحرك حتى
يكون في جميع تلك المواضع في زمان زمان فيكون أبداً بالفضل والقوة ،
والمرتبة الثالثة أن يتحرك بها على الاتصال » .

ولما كان كل متحرك لله محرك^(١) كانت هذه إما أن تتحرك عن محرك خارج عنها ، كأكثر الأجسام الصناعية ، وإما أن يكون^(٢) محركها فيها . وهذه في الصناعة كالميكانات^(٣) التي تحركها لتفعل أفعالها تكون فيها زمائنا ، وقد خلصت هذه في العلم المدني^(٤) .

وأما الطبيعة^(٥) فحركها في جميعها ، والجسم الطبيعي . وُلّف من محرك ومتحرك^(٦) . وأما الصناعية فإن المحرك فيها خارج عن المتحرك ، وهذا المتحرك مقارن بالعرض . وأما الطبيعة فلبست كذلك . وأما هل يوجد من الطبيعة شيء شبيه بالصناعة ففيه موضع فحص غير أنه يشبه ، إن كان ذلك ، أن يكون بوجه آخر . والأجسام الطبيعية إنما تتحرك إلى مواضعها التي لها بالطبع^(٧) إذا كانت

(١) قارن ابن باجة ، ورقة ١٣٠ الف : د وقد بين في الثامنة أن كل متحرك لله محرك .

(٢) الخطوة : ومنها ما يكون .

(٣) يقول ابن باجة في موضع آخر ، الساج ، ورقة ٣٢ ب : د فإن هذه الميكانات والأشياء الصناعية التي يبنى محركها يظهر للحس أنها تتحرك من قبلها فيقع الجب منها . وأيضاً ورقة ١٣٠ الف : د وهذا (المحرك) قد يكون طبعياً وبذاته وهو كأصناف الحيوان ، وقد يكون صناعاً كالميكاة . وقد ذكر أرسطو : *automatic machines* ، انظر : Catapoli; De Gen. An. II. 1. 734 b 10; انظر : Politics 1331 .

(٤) للظاهر أن ابن باجة أشار إلى كتابه في السياسة أو العلم المدني كما يذكره ولكن هذا الكتاب ما وصل إلينا ، وقد ذكره سراراً في كتابه لتدبير التوحيد ، قارن ص ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ : د وقد لخصت في العلم المدني) .

(٥) الخطوة : الطبيعة .

(٦) قارن ابن باجة ، ورقة ٥٣ ب : د أما الأجسام الطبيعية فقد تلخص القول فيها ويثبت أن حركتها من غير ما ولا لا يمكنها أن تلب بوجه ، وأن الجسم الطبيعي مؤلف من المحرك والتحرك على جهة تأليف الحد لا على جهة التركيب حتى يكون هذا في جزء وهذا في جزء آخر .

(٧) الأجسام الطبيعية لها مكان بالطبع ، انظر أرسطو : Phys. IV. 1. 208 b 8; VII. 3 253 b 35 .

في المواضع الخارجة عن الطبع ، لمند ذلك توجد فيها القوة ^(١) على ما سيفي
الطبع فلذلك حركاتها لها . إنما هي تنحو من أنحاء ما ^(٢) بالمرض . لأن
وجودها في مواضع غير طبيعية إنما هو لما بقى بعوقها ، فإذا زال العائق صارت ^(٣)
إلى ما لها بالطبع . فلذلك ظن في هذه أن المحرك هو المتحرك وليس كذلك ^(٤) .
فإن الحجر من جهة أنه بالقوة أسفل ويحرك من طريق أنه ثقيل فالتحرك ^(٥)
فيه هو القوة على الأسفل والمحرك ^(٦) هو الثقل ^(٧) . فلذلك يتحرك بنحو
واحد من الحركة بالطبع الذي فيه .

وليس في المتحرك وجود مضاد للمحرك ^(٨) إذ المتحرك قوته فقط . وليس

(١) القوة يعرفها ابن باجة في ورقة ١٨٩ ب : « القوة تعال على الاستعداد الذي يكون

به الشيء كذا وكذا » وقارن أرسطر : Arist : Met. 12. 1019 a 15 .

(٢) ولتوأمده « أنحاء ما » راجع النص نفسه (آخر الفصل الثاني « حيوانات ما ») ،

السماح ، ورقة ١٨٥ ب : « أجسام ما » ، أيضاً ، ابن سينا : الشفا (مخطوط بودليانا)

ورقة ١٨٢ الف : « أو أن يكون الذي يتنزل الوافاً ما مشلول النين » :

ورقة ١٨٣ ب سطر ٢٢ : سببها اتصالات ما لا يشعر بها .

(٣) المخطوطة : صار .

(٤) قانون ابن باجة ، السماح ورقة ٥٠ الف : « فإن المحرك ضرورة يجب أن يبين

التحرك وهذا شيء لا يمكن في الاسطوانات لأنها سائط ومتشابهة الأجزاء .

لقد بان أن كل ما ليس بذئ نفس فليس محركاً بل متحرك منفصل وإنما هو

محرك بافتراض المحرك به » . ويقول أرسطر : « So we are left with a mover,

and a moved, and a goal of motion » (Phys. V. I 224 b 6)

(٥) المخطوطة : المحرك .

(٦) المخطوطة : المتحرك .

(٧) النص ، ورقة ١٨٣ ب : كالتعلل في الحجر فإنه يحرك حيناً وحيناً لا يحرك

« يحرك حيناً ولا يحرك < حيناً > كالتعلل » .

(٨) المخطوطة : للمتحرك .

كذلك ذوات الانفس^(١) . فان المتحرك ذو صورة له من أجلها فعل ما ،
والمتحرك إما أن يحرك حركة مضادة <أو> يحركها للطبيعة^(٢) ، كرفع اليد
الى فوق ، والطفل فانه يتحرك به الجسد وهو نقل الى فوق ، فلذلك يحرك
النفس بآلة^(٣) وهو الحار الفريزي أو ما يجري مجراه .

(١) فلا تحتاج الى محرك خارج فانها تتحرك بذواتها : ابن باجة ، السبع ورقة
١٨ الف : « والمتحركة بذواتها بعضها من اللهايا وهو الذي لا يحتاج الى تحريكه
ال آخر غيره كأنواع الحيوان » . ورقة . ه . الف : « والنصف الثالث المتحرك
من اللهايا وهو يتحرك كالحیوان وهو متحرك عن غيره ولكنه به » . أيضاً أرسطو ،
Phys. VII. 2 243 a 14; VIII. 4. 254 b 15

(٢) توجد في المتحركات بذواتها حركتان - الطبيعة والشرية . راجع ابن باجة ،
السبع ورقة . ه . الف : « وأيضاً فالتحركات بذواتها منها ما يتحرك طبياً ، ومنها
ما يتحرك خارجاً عن الطبع وفسراً ، فان حركة الجبر الى فوق هي خارجة
عن الطبع ، وفسراً لأنه قد تهر على ما لي طبعه ضده » . قارن أرسطو :
Phys. VIII. 3. 254 b 20

(٣) النفس والروح مترادفان عند العرب ومشتركان عند الفلاسفة . انظر تدبير الخواحد
ص ١٨ : والروح يقال في لسان العرب على ما يقال عليه النفس ، وبمعناه
المتخلطون باشتراك . فثارة يريدون به الحار الفريزي الذي هو الآلة النفسانية
الأولى ، فذلك نجد الأطباء يقولون إن الأرواح ثلاثة : روح طبيعي ، وروح
حاس ، وروح متحرك ، ويؤمنون بالطبيعي الفذائي إذ يرون الطبيعة في صناعتهم
على النفس الفاذية ، ويتصل على النفس لا من حيث هي نفس بل من حيث
نفس متحركة ، والنفس والروح اثنان بالقول ، واحد بالموضوع » . السبع ورقة
١٨ الف : « وأما الروح الفريزي ففيه المحرك الذي لا يتحرك وهذا يحرك
الحيوان ، وبهذا يوجد الحيوان متحركاً من لملكه . وإذا ذهب هذا الروح
عند موت الحيوان بقيت تلك (المتوسطات) غير متحركة ولا متحركة » . الحيوان
ورقة ٩٦ الف : « فلهناك النفس والآلة الأولى على ما تلخص في الزاوية هي
للمرارة الفريزية بحيث ينبوع الحرارة الفريزية فهناك النفس ، والقلب على ما هو معد
بالتشريح هو ينبوع الحرارة الفريزية ، فالقلب هو مبدأ الحيوان ، فاما إن
النفس حيث الآلة الأولى فإن ذلك قد تبين في الثامنة من السبع » . وأيضاً
النس ، ورقة ١٤٥ الف : وهذه الحرارة هي آلة النفس . قارن أرسطو :
Arist. De Motu. Animalium. 10. 703 a 10; De Anima II. ٤ 418 b 29;
Parv. Nat. 14 VIII. 474 a 35 et sq.

والصور صنفان : استكمال الجسم طبيعي لا يقتزن فيه المحرك بالمتحرك بالذات .
 ما يتحرك دون آلة بل يتحرك بجملته . ومنها استكمال الجسم طبيعي متحرك
 بآلات . والأول يقال عليه الطبيعة بخصوص والثاني يقال له نفس^(١) .
 فالنفس استكمال الجسم طبيعي آلي . والاستكمال (ورقة ١٤٠ ألف) منه
 أولى^(٢) ومنه أخير^(٣) . فإن المهندس عندما يعمل الهندسة يسمى مهندسا
 [على الكمال] الأخير . فإذا هندس كان على كماله الأخير . والنفس هي
 الاستكمال الأول^(٤) . فلذلك هي استكمال أولي بجسم طبيعي آلي . ووجود
 الجسم ذا نفس في الحياة في فكل جسم متنفس حي .

(١) فارتن ابن باجة ، السماع ، ورقة ٨ ألف : « وذلك ان الأجسام ما يفل له دون
 آلات كمو النار وهبوط الحجر وصور أمثال هذه نفس باسم الطبيعة ، ومنها
 ما يمل له بالآلات كغذاء النبات وحركة الحيوان ، وصور أمثال هذه الاجسام
 يقال لها نفس » .

(٢) والكمال الأول ، بالجملة ، هو الذي عند وجوده يستند الجسم لقبول الصورة
 من غير أن يتغير بالذات لا بالعرض . راجع النفس نفس ورقة ١٥٥ ب ،
 والتعليق الآتي .

(٣) لقد أوضح ابن باجة الفرق بين الكمال الأول والأخير في السماع ورقة ٤٩
 الف وب : « وكذلك المهندس عندما ينم أو عندما لا يستعمل عليه بالهندسة فهو
 مهندس بالقوة على غير هذا الوجه الذي به المتعلم مهندس . فان قوة المتعلم هي
 إما جبل أو يقتزن بها جبل . وإما للتأتم أو القاهل عن عمله فليس قوته جهلاً
 ولا مقترنة بجبل بل هو على حال مقابلة للجبل ، فان المهندس التأتم ليس يصدق
 عليه جاهل بالهندسة كما يصدق على من لا يملها من الناس الطبيعيين » . أيضاً
 النفس ورقة ١٥٥ ب : « وأخى بقولي الأول كما يقال في المهندس حيناً لا يستعمل
 عمله بالهندسة ، والأوسيعار مالا يستعمل صناعة الموسيقى . . . حين يستعمل الفن » .
 وأيضاً ورقة ٢٢٠ ب : « فالنفس إذا قيلت على الكمال الأول كانت قوة
 منظمة وإذا قيلت على الكمال الأخير كانت قوة فاعية ، إلا أن النبات أعطى
 كماله الأخير ولم يسط الكمال الاول مفرداً وذلك لم يوجد لنبات حس ، فان الحس
 كمال أول ، وكماله الأخير أمور غير محدودة بل هي بالذات غير متناهية وإنما
 تنفاهى بالمرض .

(٤) راجع النفس نفس ورقة ١٥٥ ب : « أن النفس هي الاستكمال الاول » . وفارتن أرسطو :

ويبين ان النفس من المنفقة أقوالها . فان قولنا «استكمال» يقابل
بتشكيك^(١) ، وكذلك قولنا «جسم» وكذلك قولنا «آلة» ، فالنفس إذا
يقال لها بالفكر من التشكيك الذي يقال به الضعيف والكثير وما جانه .
فلذلك يجب أن تفصل فيقال ان النفس الغاذية هي استكمال الجسم الآلي المتغذي ،
والخاصة استكمال الجسم الآلي الحاس ، والتخيلية هي استكمال الجسم الآلي
التخيل . وأما الناطقة فالنفس يقال عليها بنوع من الاشتراك أظهر من هذه .
وكل علم على ما يقوله أرسطو حسن جميل^(٢) . غير أن بعضه أشرف من
بعض ، وقد عدت مراتب شرف العلوم في مواضع كثيرة . والعلم بالنفس
يتقدم سائر العلوم الطبيعية والتعاليمية بأنواع الشرف كلها . وأيضاً فان كل
علم مضطر الى علم النفس^(٣) فلبس يمكننا الوقوف على مبادئ العلوم ما لم تقف
على النفس ونعلم ما هي بالحد على ما بين في مواضع أخر . وأيضاً فإن من الأمور
الذائعة أن من لا يوثق بأنه يعرف حال نفسه فهو أخلق أن لا يوثق به في
معرفة غيره . ونحن إن لم نعرف حال أنفسنا وما هي وإن لم يتبين لنا ما يقال
فيها هل قيل على الصواب أم لا يوثق^(٤) بذلك ، فنحن أحرى أن لا نثق بما
يتبين لنا في سائر الأمور .

وأيضاً فإن العلم بالنفس يكسب لناظر قوة على أخذ مقدمات لا بكل العلم
الطبيعي دونها . وأما الحكم المدنية فلا يمكن أن يكون القول فيها على نظام
قبل المعرفة بأمر النفس .

(١) الاسم إن كان حصول معناه في بعض الامراد أول وأشد من الآخر كالوجود
بالنسبة الى الواجب والممكن فهو عند المتألفين مشكك ، والحال تشكيك ومعناه
إظهار الشك ويشتمل للاشتراك والابهام ، انظر محمد علي التهاوي : كشاف
اصطلاحات الفنون ، ص ٧٨ ، أيضاً : Goichon : Lexique p. 162 .

(٢) فارن أرسطو : Arist. De Anima. I. 1. 402 a .

(٣) فارن أرسطو ٤ : Arist. : De An. I. 1. 402 a 4 .

(٤) المخطوطة : لا يوثق .

وأيضاً فإن العلم يشرف إما بالثنافة وهو أن تكون أفاديله بيقينية ظاهرة ، وإما بشرف الموضوع وإعجابه كالحال في علم حركات النجوم . وعلم النفس فقد جمع الحالين معاً . وأخلق بعلم النفس أن يكون أشرف العلوم جميعاً ما خلا العلم بالمبدأ الأول . فيثبه أن يكون ذلك بوجه آخر مبايناً ^(١) لسائر العلوم بحسب مباينة الموجودات ^(٢) عنه أيضاً . وأيضا فإن العلم بالمبدأ الأول لا يمكن ما لم يتقدم العلم بالنفس ^(٣) والعقل وإلا كان معلوماً بوجه أنقص .

وأكل الوجوه التي يعلم بها المبدأ الأول العلم الذي يستعمل فيه القوة التي يفيدها علم النفس .

والعلم بالشيء ينسب إليه أنواع من النسب ^(٤) أولاهما وأخرها بالتقدم علم ^(٥) ماهو ، والآخر علم لواقعه الذاتية الخاصة به ، والثالث (ورقة ١٤٠ ب) علم لواقعه الذاتية العامة ^(٦) — علم على سبيل الاستعارة .

(١) المخطوطة : مباين .

(٢) المخطوطة : مباينة الموجودات .

(٣) وكتب ابن سينا في شرحه على كتاب النفس لأرسطاطاليس : (عبد الرحمن بدوي : أرسطو عند العرب ص ٧٥) أما معونها في العلم الطبيعي فظاهر لأنها تعرف أحوال الحرث والنسل ، ولأن الماء أيضاً تتحرك بالنفس وأما في العلم الإلهي فلأن من النفس يتوصل إلى معرفة الأمور المفارقة وتصور كيفية الإدراك بالمثل .

(٤) فارن ابن باجة ، ورقة ٢٠٩ الف و ب . د والعلوم البليغة ثلاثة : أحدها البين بوجود الشيء فقط وهو علم الوجود ، وقوم يسمونه علم أن الشيء . والثاني البين بسبب وجود الشيء فقط ، وقوم يسمونه علم لم الشيء . والثالث البين بها جميعاً .

قانون أرسطو : 999 : 1086 b 33; 1086 b 5; 1030 b 20; 996 b 14; Met. III. 2. 26. Anal. Pos. I. 11; II. 19. 100 a 6; I. 24. 85 b 13; Zeller: Arist. Vol. I. 194.

(٥) المخطوطة : على .

(٦) المخطوطة : العامة .

وعلم ما الشيء^(١) إما^(٢) غير تام ، وهو أن يعلم بأحد أجزاء حده^(٣)
الثامة — وهذا أصناف ، وتلخيص أصنافه في غير هذا الموضع — وإما تام
وذلك أن يعلم بما يدل عليه حده .

والحد يقال بتقديم وتأخير على معان يشترك كلها في وجودها مساوية سبغ
الحل على الشيء فهو لذلك خاصة بالشيء . والمقولة تتأخر هي بتأخر كل ما ألف
من أشياء لا يقوم بها الشيء ، وقد تبين في غير هذا الموضع أن الأشياء المقومة
لشيء هي أسبابه^(٤) . والحدود المتأخرة هي < لا > تألف من أسباب
بل إنما ألف^(٥) من القواحي ، وهذه قد تكون بعيدة وقرينة^(٦) وتكون
ذاتية وغير ذاتية .

والحد الذي يقال بتقديم هو ما ألف من الأسباب وهذا أيضاً أجناس
كثيرة ، منها ما يؤلف من الأسباب البعيدة ومنها من القريبة ، وهو أخلق
أن يكون حداً .

(١) الخطوطة : لشيء .

(٢) راجع النص نفسه . الصفحة الآتية : وأيضاً فإن من العلوم أولاً علم الشيء .

(٣) الخطوطة : ما .

(٤) فارن أرسطو Ana. Pos. III. 10. 93 b 29 . وابن رشد عرف الحد فقال :

« هو قول يعرف ماهية الشيء بالأمور الذاتية التي بها قوامه » تلخيص ما بعد

الطبيعة ، حيدر آباد ص ٤٤ .

(٥) فارن أرسطو Arist. Phys. II. 3. 194 b 23 .

(٦) الخطوطة : الف .

(٧) إن الكاتب خلط في كتابة « التث » مرة بعد أخرى ، فكتب « الفث » في

سائر المواضع : ورقة ٩٥ ألف : بذلك الفث (الفث) من أمثال هذه .

(٨) فارن ابن بابجة ، ورقة ٢١١ ب و ٢١٢ ألف : « وكل واحد من هذه (أي الأسباب)

إما قريب وإما بعيد فان السبب الذي بالذات لا بد أن يكون قريباً

أو بعيداً أو أعم أو أخس أو بالذات أو بالفضل » .

والأسباب بالجملة أربعة ^(١) : المادة والفاعل والصورة والغاية . وهذه قد تكون خاصة وقد تكون عامة بأن تحبس صورة لكنها عامة . والأخرى أن يكون حدّاً بالتقديم ما آلف من الخاصة ^(٢) . وكذلك قد تكون بالقوة وقد تكون بالفعل . والأخرى أن يكون التقديم ما آلف منها بالفعل . وهذا الصنف من الحدود إما أن يكون معلوماً بنفسه فيكون معطى ، وإما أن يكون مستنبطاً ، والاستنباط إما بطريق القسمة أو بطريق التركيب ، كما يميز في غير هذا الموضع ^(٣) . وأمثال هذه الحدود تجري مجرى الحدود والمعطيات ^(٤) ، وإما أن يستعمل في استخراجها البرهان المطلق ، وهذه ثلاثة أصناف ^(٥) ، إما أن يكون نتيجة برهان أو مبدأ برهان أو يكون برهاناً متفريعاً بالموضع ^(٦) ، وهو أكل الحدود وأولاه بالتقديم . وأما الأدلة ^(٧) فإنها تفيد أجزاء الحد بالعرض لا بالذات . وقد خلصت هذه كلها في انالوطيقا الثانية .

(١) ابن باجة ، السماع ورقة ٥ ب : « ووجد العلم بوجودها أولاً في الثلاثة التي هي المادة والصورة والفاعل بينا ، ووجد الرابع هو الغاية مشكوكاً فيه . ورقة ٢١١ ألف : فقال والأسباب أربعة فعددها » . قارن أرسطو : Arist. Phys. II. 3. 195 a 15; 194 b 23 — 195 b 21; Met. w. 2; An. Pos. 94 a 20.

(٢) قارن أرسطو : Arist. An. Pos. II. 13. 97 b 25 — 30 .

(٣) ابن باجة كثيراً ما يشير إلى طرق الاستنباط ، راجع الحيوان ورقة ٩٢ ألف : « فأشباب الشيء قد يدرك بالحس وقد يدرك بالقول وذلك إما بالتقسيم أو بالتركيب أو بالبرهان أو بالدليل » . الآثار العلوية ورقة ١٧ ب فإن الحدود كما قيل في انالوطيقي تؤلف إما بطريق التقسيم أو بطريق التحديد أو بطريق البرهان . وهذه الطرق غير طريق كتبها بقراطيس » . قارن أرسطو : An. Pos. II. 5. 91 b 12; Phys. VIII. 1, 252 a 24 وابن رشد : السماع ص ٢١ ، حيدو آباد .

(٤) قارن أرسطو : An. Pos. I. 2. 72 a 15 — 24; II. q. 93 b 21 .

(٥) أرسطو : Arist. An. Pos II. 10. 94 a 21 .

(٦) أرسطو : An. Pos. II. 10. 94 a 2, a 21 .

(٧) الدليل عرفه أرسطو بأنه قضية برهانية تثبت بالضرورة أو بالاطلاق 7 a 7 . An. Pos. II. 27. 70 a 7 .

وإذ كنا نطلب في النفس هذا النحر من العلم ، وأخلق به أن يكون مراداً صعباً ، إلا أنه وإن كان صعباً فليس بغير ممكن .
وأما أن تكون النفس ليست من المعطيات من حدودها فذلك يمتنع . وأما أن تكون من المستنبطة حدودها فذلك يمتنع .
وأيضاً فإن من العلوم التي تتلو^(١) أو لا علم ما الشيء^(٢) وكانها كمال له .
فهو أن يعلم هل ذلك الشيء واحد أم ليس بواحد . فإن كان واحداً فهو ذو أجزاء ، أم ليس بذئ أجزاء وإن كان ليس بذئ أجزاء فهل هو ذو قوى أو هو قوة واحدة ، وهذا كله يجب أن يطلب في علم النفس^(٣) . فإن هذه كلها آراء لمن تقدم . فإن من تقدم قد رأى أن النفس تدل على كثير على فحده من أنحاء المشككة أسماؤها . ومنهم من رأى أنها ذات أجزاء كثيرة على طريق الاتصال على ما يراه ديمقراطيس^(٤) ومن يقول بالأجزاء^(٥) (ورقة ١٤١ ألف) . ومنهم من رأى أنها واحدة ذات أجزاء بالموضوعات على ما يراه جالينوس الطبيب^(٥)

(١) القسوطية : تتلوا .

(٢) قارن أرسطو : De Anima. I. 1. 402 a 12 .

(٣) أيضاً .

(٤) رأى ديمقراطيس أن النفس جوهر مركب من أجزاء لا تقسم ولا تنفصل ، واجمع ابن باجة ، الكون ، ورقة ٨٠ ب : ٢ أو أجزاء لا تقسم ولا تنفصل كما يراها ديمقراطيس . قارن أرسطو : De An. I. 2. 404 a 1 ; 405 a 10 .

(٥) قارن كراؤس (P. Kraus) والسر Galeni Compendium : (R. Walzer) Timaei Platonis ، النفس الدري من ٦ : وجعل النفس التي فيه من الجوهر الذي لا ينقسم الباقي دائماً بحال واحدة ومن الذي ينقسم في الأجسام : من ٧ : ثم أن طيلوؤس من يبد هذا الكلام يصف كيف تنقسم نفس العالم في جميع أجزائه : من ٨ : ثم قال فلما أتم خلق العالم قسم الأنفس وجعل عددها كعدد الكواكب وسبب كل واحد منها في واحد من الكواكب وأراها طبيعة العالم وسن لها السن وبينها لها . أيضاً برجستراسر (Bergstrasser) : Galeni in Hippocratis De Septimanis ، من ١٠٠ : « أعني النفس لجزأها بأجزاء سبعة . فقال ان النفس سبعة أجزاء ، فاعطوا أنه ليس (أبغراط) وحده قال ان النفس مركبة من أجزاء سبعة لكن ذكر أكثر افاضل الفلاسفة ووجوبهم شبه أفلاطون وأصحابه » .

وهذا رأي قد كتبه فلاطون في طبائوس (١) .

وما يجري هذا الجري في النفس خاصة وبشوق إليه أولاً حتى يكاد أن يكون الطلب لعلم النفس إنما هو من أجل هذا - فهو : هل هي مما تفارق أو ليست جملة مفارقة . ولذلك نجد أرسطو يقول في أول المقالة الأولى (٢) ، إن وجد للنفس فعل يختص به فيها دون الجسد أمكن أن تفارق . فانما بدأ بهذا القول قبل أن يشرع في الفحص عن هذا لأجل هذا الشوق السابق . وهذا كله مما يزيد هذا الجزء من العلم الطبيعي صعوبة .

وإذ كنا مزمعين (٣) على القول فهل هذا من النظر في الأجسام التي هي فيها أو من اللواحق التي تنسب إلى الجسد (٤) الذي (٥) هي فيه ، كالصفة والمرض ، أو من الأفعال التي تنسب إليها كالفضب والرضا (٦) . فانها إن لم تكن مفارقة أصلاً فكل الأفعال المنسوبة إليها مشتركة من الجسد إلا أن بعضها من أجلها وبعضها إما من أجل (٧) الجسد أو به (٨) .

ولما كان الحد على ما تبين في أناطوطيقا الثانية (٩) لا يمكن أن يأتلف حتى

(١) انظر ورقة ١٨٧ ب (ابن باجة) : « وقد لا رأى فلاطون إن النفس مفارقة ،

مفارقة معنى ، وزعم عن هذا أن تكون أئس بلا نهاية باللعل «

قارن أملاطون : Plato : Timaeus (Trans.), Jowett, Vol. III. 35, 37 :

أرسطو : Arist : De An. I. 2 404 b 16 .

(٢) أرسطو : De An. I. 1. 403 a 10 . أيضاً ابن رشد : تلخيص كتاب النفس ،

نشر أحمد الأهواي . ص ١١ .

(٣) كثيراً ما يستعمل ابن باجة « أزمع على » و « أزمع ان » ، الحيوان ، ورقة

٩١ ب : مزماً أن يكون ، ورقة ٩١ الف : مزماً أن يجري : تدبير

التردد ص ٦١ . والتعلق ١٠ .

(٤) المضطوطة : الحد .

(٥) المضطوطة : إلى .

(٦) المضطوطة : المرضي .

(٧) المضطوطة : داخل .

(٨) أرسطو : De An. I. 1 403 a 5—15; 403. a 28; 403 b 16; 402 a 6 .

(٩) أرسطو : Arist : An. Pos. 97 b 7; 28 .

يوجد الجنس الذي يوصف به ، فانه متى وضعنا حداً لم يأتلف من جنس الشيء كان أجزاؤه مدلولاً عليها بالأسماء المشتقة . إذ لا يمكن أن يحمل أمر على شيء ما مدلولاً عليها بالتبالي الأول غير الجنس ، وكان هذا الحد ^(١) بنى عن وجود أمر في موضوع لم يصرح به فكان ناقصاً ومنبتاً بنقصة . فلذلك يجب أن نفحص أولاً عن الجنس الذي يجب أن يحمل عليها وتوصف به ، لنجد به السبيل الى التحديد . فإن الجنس والفصل كل واحد منهما بوجه غير الوجه الذي به الآخر ، لأن الجنس هو الفصل بالقوة على أنه ينصوب به . فهو بالقوة بنحو شبيه بالقوة التي تقال على المادة ^(٢) . فهو بالقوة شيء خارج عنه .

وأما الفصل فهو الحد بالقوة كما يقال ان الكل فيه أجزاؤه بالقوة . والجنس موجود في الفصل بالقوة على جهة مناسبة لوجود الجزء في الكل . هذا متى أخذ كل واحد منهما بدل على جملة المجتمع ، فكان ذلك جنساً من حيث هو جنس وهذا فصلاً ^(٣) من حيث هو فصل . فأما اذا أخذ من حيث الحد ^(٤) < فالجنس > نتيجة برهان والفصل مبدأ برهان أو يحران مجزأهما . وذلك من حيث هما أجزاء المحدود كان عند ذلك كل واحد منهما الحد بالقوة بأغماخ آخر على ما (ورقة ١٤١ ب) في كتاب الحروف ^(٥) .

(١) المخطوطة : داخل .

(٢) شبه ابن باجة الجنس بالمادة والفصل بالصورة . فالمادة وصفاً أرسطو بالقوة والصورة بالذات ، قارن أرسطو :

Met. 1043 a 19 : « For the formula that gives the differentiae seems to be an account of the form and the actuality, while that which gives the components is rather an account of the matter ». Also De An. II. 1. 412 a 10.

(٣) المخطوطة : فصل .

(٤) المخطوطة : الجسم .

(٥) راجع أرسطو : Met. Z 12. 1037 b 29 Sq. ؛ وابن رشد ؛ تفسير ما بعد الطبيعة ،

بيروت ، ص ٩٤٧ و ٩٥١ و ٩٥٦ .

ولما كانت الطرق المسلوكة في استخراج الحد على ما تبين في أفلوطينا الثانية ثلاثاً^(١) : طريق التقسيم ، وطريق التركيب ، والطريق المستعمل فيها البرهان ، فأبي الطرق يجب أن نسلك [٠٠٠] حداً للنفس ؟ فطريق التقسيم لا يمكن فيها^(٢) ، إذ الجنس الذي نترب فيه ليس بمعروف فإنه لو كان ظاهراً بنفسه لما وقع التنازع فيها هل هي جسم أم لا .

وأما الطريق المستعمل فيها البرهان فذلك أيضاً غير ممكن لها ، فان التصورات التي تصورت بها ليست واحدة^(٣) ، وبعضها مركب من أشياء ليس بعضها لبعض بالذات ولا هي لازمة عن مقابيس فيمكن أن ننظر أدنىها فنتعامله . وفي الجملة ليس فيها لدينا سبيل تقدر بها على تقديم بعضها على بعض . وأيضاً فاننا^(٤) متى تأملنا تلك التصورات التي انقسمتها الأقدمون من المتفلسفين ، لم نجد لها لا متناقضة ولا متلازمة ، لكن يظهر منها لمن تأملها أن النفس مما يقال باشتراك . فإن أمكن في تصوراتها أن تعقل ويطلب البرهان عليه - إن يكن^(٥) - إنما وجدنا حداً من حدودها يقال عليه النفس ، ولم نجد الماني التي يقال عليها النفس . فان النفس إن قبلت باشتراك فانما يقال بالنوع المشكك فيه . فلم يبق إلا طريق التركيب .

وظاهر أن طريق التركيب إنما استعمل فيها لسبق العلم بوجوده ، والنفس من الأمور الظاهرة الوجود ، وطالب تبين وجودها شبهه بطلب وجود الطبيعة . وهو من فعل من لا يعرف الفرق بين المعلوم^(٦) بنفسه والمعلوم^(٧) بغيره . فان

(١) الخطوطة : ثلاثة .

(١) راجع التليق ٥٢ .

(٢) فانن أرسطو 20 — 18 a 402 De an I. 1 .

(٣) الخطوطة : واحداً .

(٤) الخطوطة : فان .

(٥) الخطوطة : يمكن .

(٦) الخطوطة : المعلوم .

من المعلومات المعلومات الأولى ، ان الفرس والانسان ذو نفس ؛ لكن هذا الفهم من الفكرة إنما يلتزم^(١) بالنظر في كل ما يقال عليه النفس ، لذلك ينظر في أنفس جميع الحيوان ، لأن في صور النبات موضع شخص .

وهذا الفهم من النظر لم يكن من تقدم أرسطو ينظره . فان قصد المتقدمين^(٢) إنما كان في نفس الانسان خاصة حسب ما يرشد اليه نظرم في الأمور المدنية التي كان النقص في ذلك الزمان مقصوراً عليها فليس إنما تنظر أنواع الأنفس لهذا^(٣) الفرض فقط^(٤) بل لأن العلم بكل واحد من الأنفس جزء من العلم الطبيعي .

فنقول ؛ إن كل نوع من الحيوان فهو جسم مركب فيه مشابه الأجزاء^(٥) ولا متصلها ، بل أجزاؤه منفصلة بنهايات تخصها ، يلقى بعضها بعضاً إتماماً على إتمام وإتماماً على مفصل ، وهو إذا كان أحدهما يتحرك في الآخر ، فان هذا شامل لكل حيوان . وأيضاً فان من (ورقة ١٤٢ الف) الأمور المعروفة ان كل حيوان فهو متحرك حساس ، وهو يحس بأجزاء تتحرك [ونفس] فهو مؤلف منها . ويتبين أن الحيوان من جنس جسم وصورة ، فأما على [أي جهة] يقال انه مؤلف من جسم وصورة ، وهل النفس هي الجسم أو الصورة ، فذلك يتبين عند

(١) « التام » ، كثيراً ما يستعمل ابن باجة ، راجع لتدبير المتوحد ص ٣١ ؛ السابع ، ورقة ٩ الف « أمر رابع لا يلتزم وجود الشيء إلا به » ؛ « فان هذه متى وجدت التام بها » ؛ ورقة ٨ ب ؛ « لا يلتزم وجود بعض الأجسام » .

(٢) راجع أرسطو : De An. I 1, 402 b 4 .

(٣) المخطوطة : هذا .

(٤) الإشارة الى مطالعة العلم المدلى .

(٥) ابن باجة ، الحيوان ، ورقة ٩٣ ب ؛ « وأما مركبة متشابهة الأجزاء كالقنبر والنحاس » .

من يثق بنظر نفسه . وقد بحث عن ذلك الاسكندر في كتابه في النفس^(١) ويمنه فليؤخذ من هناك .

واستقر الأمر على ما هو بين ان النفس هي صورة لمثل هذا الجسم^(٢) ، وإذا استعملنا التقسيم الذي لخصناه 'فيل لزوم' هذا . وذلك أن النفس استكمال لجسم طبيعي آلي^(٣) ، لهذا يشمل كل نفس وكل قوة من قواها سواء كانت ذات قوى أو ذات أخرى .

ولما كان قولنا « استكمال » مما يقال بنشكيك ولم يكن قولنا « طبيعي آلي » مترادفاً^(٤) كقولنا « الكلب النباح » في الكلب^(٥) ، فيبين أن النفس مما

(١) العبارة شاهدة على أن الكتاب كان موجوداً بالغة العربية في عهد ابن باجة . وأظن أن ابن باجة أراد شرح الفارابي على لخص كتاب النفس للاسكندر الانروديسي الذي ذكره اللطفي (تاريخ ، ليك ، ص ٢٧٩ تحت الفارابي) تحت عنوان « كتاب شرح الاسكندر في النفس » . فانه يعتمد على كتب الفارابي في العلوم الفلسفية كما يظهر من قوله ، ورقة ٢١٩ ب : « وكرر القول بها ابو نصر ومكانه من هذا الم مكانه . لكن لا يوجد في جميع كتبه التي وصلت إلى الأندلس هذا النحو من النظر » .

(٢) راجع أرسطو : De An. II. 2. 414 a 16 ؛ ولقد أوضح ابن سينا في الشفاء (ورقة ١٥٦ الف ، مخطوطة بودابست) فقال : « فالنفس كال أول . ولأن الكمال كال الشيء فالنفس كال شيء ، وهذا الشيء هو الجسم وليس هذا الجسم قديم النفس كاله » .

(٣) ولقد صرح ابن سينا ان النفس « ليست كال الجسم الصناعي كالسهم والكروسي وغيره ، بل كال الجسم الطبيعي ، ولا كل جسم طبيعي ، فليس النفس كال أرض ولا نار . بل هي في عالمنا كال جسم طبيعي يصدر منه كالأله الثانية بالآت يستن بها في أصل الحياة التي أولها التنزي والدنو ، فالنفس التي بعدها هي كال أول لجسم طبيعي آل له أن يفعل أصل الحياة » أنظر أيضاً التلخيص ٣٥ و ٣٨ .

(٤) المخطوطة : مردافا .

(٥) اصطلاح « طبيعي آلي » ليس مثل اصطلاح « الكلب النباح » ، فان الثاني مركب من المرادفين لأن « النباح » ليس هنا فصل الكلب فقط : ابن باجة ، السماع ، ورقة ٤٨ ب : « قولنا التحرك قديم ليس واحداً من هذين مركب تركيب ترادف ومعاون ، كقولنا « الكلب النباح » لأن النباح « فصل الكلب » .

يقال بتشكيك^(١) وانها من المتفكة أقوالها .

وانها ليس هناك طبيعة واحدة تشمل على جميعها^(٢) فانها^(٣) لو كانت متجانسة لكانت الأفعال متجانسة ، وأفعال الحيوان هي اغتذاء وحس وحركة وتخيل ونطق . وليس اثنان من هذه متجانسة لتكون القوى عليها متجانسة ، بل بعضها يتقدم بعضاً كالإغذاء والحس ، وبعضها يناسب بعضاً كالحس والتخيل . وكذلك القوى والنفس يتقدم وتأخير وتناسب . فلذلك لا يمكن أن يطابق بالحد جميع ما يقال طبع النفس بنحو واحد ، ولذلك لا يمكن أن تشمل فيها الطريقة^(٤) البرهانية .

وإغفال هذا النظر أحد الأسباب الذي له ذهب على الأقدمين أمر النفس . فإن الأقدمين كان الجميع منهم متفقين على أنها جوهر^(٥) ، فلذلك كانوا

(١) راجع النفس ، والتعليق ٤٠ . أيضاً ابن رشد : تلخيص كتاب النفس ، الاخوان ، ص ١٢ .

(٢) تارن أوسطو : Arist. : De Anima II. 2. 413 b11 .

(٣) المخلوطة : فاته .

(٤) المخلوطة : الطريق .

(٥) عند صاحب التريفات هناك خفة جواهر تحت كل حقيقة - الهيول ، الصورة ، الجسم ، النفس ، والقل - المادة الأول جوهر يمكن له الدوام أو عدم الدوام ، وتقبل الصور الجسمية والنوعية ، الصور الجسمية تدركها الحواس (على الفور) ، والجسم جوهر قابل للأبساد الثلاثة أو الجواهر البسيطة . النفس أو الروح الهيولي جوهر بسيط يعين قوى الحياة ، ويقدر على الاحساس وحركة الفكر ، وهو متصل بالجسم ، والقل جوهر مجرد من المادة ، يتلقى بالجسم ويديره . دائرة المعارف الإسلامية ج ١ ص ١٠٢٧ (بالانكليزية) والفاراني عرف الجواهر الأولية بأنها أفراد متشخصة لها وجود بذاتها ، والجواهر الثواني هي أنواع واجناس توجد بوجود الافراد ، (انظر مسائل متفرقة ، جدر آباء ، ص ٨ - ٧ ، وديترمي ، ص ٨٩) . وابن سينا كتب فصلاً مستقلاً في الشفاء على هذه المسألة فقال : « ان النفس داخلة في مقولة الجواهر ... » وأخيراً قال : « فالنفس إذن ليست من الأعراس التي لا يختلف بها الأنواع ولا يكون لها مدخل في تكوين الموضوع ، فالنفس إذن كالجواهر لا كالمعرض -

يطلبون أن يجعلوها تحت أنواع الجواهر ، فقال بعضهم انها فار^(١) ، وقال آخرون انها دم أو هواء^(٢) . وبعضهم^(٣) لما استحال عنده أن يكون جسماً رام أن يجعلها تحت مقولة أخرى . وبالجملة فكان الجميع منهم يرتبها في المقولات الشر .

ولما تبين لفلاطن انها يجب أن ترتب في الجواهر ، وتبين له أن الجواهر يقال على الميولي^(٤) وهي الجسم وعلى الصورة^(٥) ، وتبين له أن وضع جسماً محال ، رام تحديدها من جهة ما يخصها . ولما كان يضع أن صور الأجسام المستديرة أنفس نظر فيما تشترك فيه هذه كلها ، فوجد الحس يخص

— وليس يلزم هذا أن يكون مفارقة أو غير مفارقة ، فانه ليس كل جوهر مفارقة ولا الميول مفارقة ولا الصورة . (ورقة ١٥٨ ب . Bodl. Ms. Poc. 125) . وفي خزانة الجمع الملكي الآسيوي ، ككتبه ، مخطوطة عنوانها : « رسالة للأرسطاطاليس في النفس » ، والرسالة منسوبة لابن سينا في بعض من نسخها الموجودة بمخازن لندن ولندن ، وقد نشرت هذه الرسالة مع ترجمتها الانكليزية في « أرمنان على » ، لاهور ١٩٥٥م ، تحت عنوان A Treatise on the Soul ascribed to Ibn Sina وهي مخرقة على فصل في أن النفس جوهر ، واليك الفصل كاملاً : « الفصل الثالث : كل قابل للتضادات وهو بالعدد واحد فهو جوهر ، والنفس قايمة قلب والنبور والجرأة والجبن متضادات ، فالنفس جوهر ، وأيضاً فان كل متحرك لجوهر من ذاته هو جوهر ، والنفس محركة للجسم الذي هو جوهر فالنفس إذا جوهر ، وأيضاً فان النفس جزء من الجوهر الذي هو الحيوان ، لأن كل حيوان نفس وجسم ، وجزء كل جوهر جوهر فالنفس إذن جوهر » .

(١) راجع التليق ٥٨ .

(٢) فارن أرسطو : De An. I. 2. 405 a 22; 25; 405 b 1 sq .

(٣) له أشار ابن باجة إلى أفكار الكشافورس (De An. I. 2. 405 a 14) .

البيدلس (De An. 404 b 11) ، وغيرها .

(٤) المخطوطة : المقولة .

(٥) فارن اللاراي : مائل منقرقة ، حيدرآباد ، س ١٩ . ديفريسي س ٩٩ .

بالحيوان^(١) ووجد الحركة تمهياً ، كلها فلذلك حددها بأنها « شيء محرك ذاته »^(٢) ، فان الشيء دلّ به هنا على ما بديل قولنا « موجود » . وانما حددها^(٣) كذلك لأنه كان يرى ان كل محرك فهو متحرك ، إذ كان لا يمكن (ورقة ١٤٢ ب) عنده أن يحرك شيء دون أن يتحرك^(٤) ، وقد غصص عن هذا القول في السابعة من السماع^(٥) .

(١) قارن أرسطو : Arist. : De An I. 2. 403 b 25 .

(٢) كما قال ابن باجة : ورقة ٣٣ ب : « فان كان محرك ما أوله يحرك لا بأن يتحرك عن غيره فذلك متحرك بذاته . قال هنا انتهى النظر بالاطلون ولذلك رسم النفس أنها شيء يحرك ذاته ، غير أن القول لم يلزم أن مثل هذا لا يحركه غيره بالاطلاق ، بل انما لم منه أنه لا يحركه محرك خارج عنه فانما أزم محالاً ما :

قارن أرسطو : Phys. VIII. : De An. I. 2. 404 a 20; 406 b 11; 406 b 27; 9. 265 b 33.

(٣) القطولة : حده .

(٤) وابن باجة يبين في السماع الطيبي (ورقة ٣٣ ب ، وقد قل تحت التطبيق ٨٦ .) إن أفلطون إنما قال بأن النفس شيء يحرك ذاته ولكن هذا القول لا يلزم منه ان مثل هذا لا يحركه غيره بالاطلاق . بل الحاصل أنه لا يحركه محرك خارج عنه وهذا كما ترى ليس بديد ، فكل ما يكف عن الحركة بكف غير هو متحرك من غيره ، ففكر أرسطو في الأمر وذهب إلى أن كل متحرك لمحركه غيره بالاطلاق : انظر أيضاً ورقة ٣٥ ب : « وأرسطو لا يظن في هذه الأمور ووجد قولنا كل ما يكف عن الحركة بكف غيره (القطوط : بكفاف غيره) هو متحرك من غير ينة بنفسها ظاهرة ، ثم تأملها من هذه الجهات ثم ما كان أفلطون وقف دونه فوضها وأتج ان كل متحرك لمحركه غيره بالاطلاق » .

(٥) راجع ابن باجة ، السماع الطيبي ، ورقة ٣٥ ب : أرسطو :

VIII. 5. 256 a 13; L. 241 b 24 sq.; Phys. VII. 2. 243 a 13

وأما مناقضة الآراء المكتوبة في النفس فقد تفصي ذلك أرسطو في الأولى من كتابه في النفس^(١) فلنضع هذا التصور كذلك مجملًا .

فأما الفحص عن النفس^(٢) فإن أرسطو يشرع فيه على هذا النحو الذي نقوله : لما كانت الأنفس بعضها متقدمة بالطبع وبعضها متأخرة ، وأشدّها كلها تأخرًا النفس المتخيّلة ، فإن الحس يتقدمها .

وقد يُظن^(٣) أنه يكون حيوان لا يتخيّل له كالديد والدباب^(٤) ، وإن كان له تخيل فليس بمفارق للحس ولا هو محصل .

وأقدم قوى الحس كلها الالامة ، وقوة الحس تتقدمها القوة الغاذية ، فالقوة الغاذية أقدم قوى النفس كلها .

فأما القوة الناطقة وإن كانت نفساً فهي أشدّ تأخرًا في الطبع على جهة ما تأخر الكامل عن الناقص في الطبع .

فلذلك يبدأ أرسطو^(٥) في الفحص عن النفس الغاذية ، وهذا النوع من النفس له قوتان : إحداهما قوة النمو والآخرى قوة التوليد . فالقوة الغاذية تتقدم الجميع ، فهي إذن أقدم قوى النفس .

(١) فارن أرسطو : Arist. : De An. I. 3. 406 a 1 .

(٢) وللظاهر أن ابن باجة أراد بالأنس هنا قوى النفس .

(٣) وابن باجة لا يرجع هذا الرأي ويوافق أرسطو في قوله إن الديد مثلاً له حسّ وحركة أيضاً غيبيّ وزروع . كما يستفاد من قوله « قد يظن » .
راجع أرسطو : De An. II. 2 413 b 20 — 32; 414 a 1; 29 .
وقد : للخص كتاب النفس ، الأهواني ص ١٧٤ .

(٤) غارن ابن رشد : للخص النفس ، الأهواني ص ١٣ .

(٥) غارن أرسطو : Aristotle : De Anima, II. 4. 415 a 23 .

< الفصل الثاني >

القول في القوة الغاذية

فنقول : إن الموجود مقابله ما ليس بموجود . وما ليس بموجود منه الحال ^(١) ، وهو ما لا يمكن وجوده ، و < منه الممكن > . والممكن وجوده صنفان : أحدهما الضروري ^(٢) ^(٣) وهو ما لا يمكن عدمه ، والآخر الموجود المطلق وهو ما هو موجود وفقاً ، فيبين أن الوجود المطلق ^(٤) قد كان معدوماً وفقاً ما . وقد 'يظن' أنه يلزمه أن يكون معدوماً زماناً ولا نهاية . لكن إن كان ذلك فبالعرض ، وعند تلخيص ذلك في الثامنة من السماع الطبيعي ^(٥) . فليترك الأمر على ما تبين هناك أن عدم ^(٦) ذلك الأمر أيضاً عدم مطلق . والمعدم المطلق

(١) قارن ابن باجة : السماع ، ورقة ٥٥ ألف : « الموجود يقابله لا موجود ، وبينها ما هو موجود ولا موجود لكن لا في وقت واحد ، وهذه كلها إما بالإطلاق أو عند شيء ما ، فاهو لا موجود أصلاً وهو المتنوع والحال فيبين أمره . »
(٢) الصلوة : الصنفان .

(٣) ينسمل ابن باجة « ضروري الوجود » ، و « ممكن الوجود » و « متمتع الوجود » ، انظر السماع ، ورقة ٤٣ ب : « وكل من يقول له ضرورة إذا متمتع وجوده أو ضروري وجوده أو ممكن » .
(٤) الصلوة : المطلق الوجود .

(٥) قارن ابن باجة : السماع ، ورقة ٤٦ ألف ، « فكل ما أنزلناه بمكاناً زماناً غير متناه لزم من ذلك وجود أعياء غير متناهية ما ، فإن الممكن والوجود في زمان غير متناه محال » .

(٦) قيل في حد المعدم أنه اقدم ليس بموجود كذا وكذا ، أي أنه عدم كذا وكذا ، لا عدم بالإطلاق ، إذ ليس حاصل ما ليس بموجود على الإطلاق . -

يلزم الإمكان^(١) ضرورة لزوم التكافؤ . وقد تبين فيما بيناه في الأولى من السماع نسبة العدم إلى الإمكان . فالعدم نسبة الوجود المقابل إلى المادة من جهة ما هو وجود مقابل بالذات . وأعني بالمقابل ما يأتلف منه الموجبة والسالبة المتناقضتان ، وهو إذا حمل على موضوع واحد بعينه ، هو وتقبضه ، صار القولان متناقضين واقسما الصدق والكذب .

فأما إذا قلنا في زيد المريض أنه ممكن أن يصح وأن لا يصح ، فليس مقابل « أن يصح » الذي أثلف منه هذا القول ، موجود عدم الصحة الذي مع الإمكان ، بل عدم الصحة (ورقة ١٤٣ الف) [في الآن الذي] تضمن القول « أنه يصح » فيه كان ذلك الآن محصلاً أو غير محصل . فنسبة الصحة من جهة ماله مثل - مثل هذا المقابل - إلى الموضوع هو إمكانها . والقوة على نسبة الصحة إلى المادة هي عدم الصحة ، لكن ليس من جهة ماله مقابل بالقوة . هي نسبة الصورة المقابلة إلى الموضوع لكن ليس من جهة ما هي مقابلة ، لذلك نلزاماً .

- فانه لا يوجد عدم مطلق كما يوجد وجود مطلق بل عدم مضاف ، إذ كان لعدم عدماً لشيء ، راجع لتفسير ما يبدى الطبيعة لابن رشد ، ببروت ج ٢ ص ٨٠١ والتعليق الآتي .

(١) حصل ابن باجة معنى الإمكان في السماع ، ورقة ٧ الف ، حيث قال : « والممكن لزمه الدم ضرورة . . . قبل الإمكان هو الدم كما الصورة هي الوجود أم لا . معقول : إن الممكن من طريق ما هو ممكن وليس الوجود لذاته عدم ، فإن الإمكان هو ثاني الموضوع للمنى عندما عرض لذلك الموضوع الدم ، فإن الدم ليس هو بالذات ، لا يوجد عنه الشيء أصلاً ، بل ذاته وماهيته ألا توجد . والإمكان وما هو فوجوده في أن يوجد الشيء ، فالعدم عارض للممكن لا من جهة ما هو ممكن بل الإمكان به من جهة والعدم من جهة ما . الممكن شيء آخر كأنك فك نحاس أو صورة مضادة لذلك يكون وجود المنى في الممكن تماماً لا استحالة . وإنما يكون استحالة الممكن من جهة الدم » .

والممكن وما بالقوة واحد بالموضوع ، اثنان ^(١) بالقول .

ولذلك يلزم ضرورة أن تتقدم القوة على الفعل بالزمان ^(٢) كما تبين ذلك في
الثامنة من السماع . فقد يقال في القمر انه ممكن أن ينكسف وانه بالقوة
منكسف لكن باشتراك الاسم ، والقوة في القمر أقرب الى القول بالتواطؤ
من قولنا « الممكن » ، فان الممكن في القمر وفي المريخ باشتراك ، ولذلك
قد يعد الكسوف فيما هو ضروري .

والقوة كما تبين في مواضع كثيرة تتقدم الفعل ^(٣) ، والفعل ينقسم الى
القوليات العشر .

وما بالقوة فلا يصير شيئاً بالفعل حتى يصير لكون تغير ضرورة ، كما تبين
ذلك في الثامنة ^(٤) .

(١) القسطلية : ليتال .

(٢) ابن باجة ، كرّر قوله « إن القوة تتقدم على الفعل بالزمان » في مواضع :
ورقة ٤٤ ب : فإذا القوة متقدمة للكمال بالزمان . ، ورقة ٥٢ الف :
« من تقدم القوة لفعل بالزمان » ، ورقة ٩٣ ب : « إن قوة كل موجود
سابقة لفعله بالزمان . قارن أرسطو . Met. B. 6. 1003 a 1 . وهذا كما هو
ظاهر يخالف ما قال أرسطو ان ما بالفعل سابق على ما بالقوة زماناً ،
راجع Met. O. 8. 1049 b 18 .

(٣) قارن ابن باجة ، السماع ، ورقة ١٠ ب : « والشيء إذا كان بالقوة جلة
فليس هو بالفعل شيئاً مما هو بالقوة ذلك الشيء . وإذا كان بالفعل جلة فليس
هو بالقوة أصلاً ذلك الشيء . ولا فيه جزء من أجزاء القوة » .

(٤) قارن النص نفسه (ورقة ١٥٠ الف) : « كل ما بالقوة لا فاعلاً يصير بالفعل ،
أيضاً ، السماع ورقة ٣٥ الف : فان الفعل لا يتحرك وإذا يتحرك ما بالقوة ...
فالمقالة ضرورة في التحير يحتاج الى ثلاثة أشياء - متباين وموضوع - والموضوع
هي ما بالقوة وهو قابل للتغير . قارن أرسطو 7 b 257 5 : 34-35 a 255 4 . Phys. VIII .
وابن سينا : الشفاء ورقة ١٩٦ ب ٨ : « وكل ماخرج من القوة الى الفعل
فاذا يخرج بسبب بالفعل يخرج به » .

والتغير هو في الجوهر والكم والكيف والأين^(١) ، وقوى^(٢) هذه الأربعة هي القوى التي بها يتحرك المتحرك . والقوى التي بها يتحرك المتحرك تسمى القوى المنفصلة والمتغيرة . والقوى على هذه قوى متغيرة .

وأما باقي المقولات حاشي مقولة أن تنفعل^(٣) فليس كالمقولات المنفصلة متغيراً ، لكنه يكون عن تغير ، ولذلك يكون في الآن^(٤) .

والمقولات الثلاث فلا توجد النسبة في حدودها . فليس يحد الكم بنسبة الجوهر اليه الذي هو موضوع ، وكذلك الكيف . والكم أخرى بذلك حتى ظن انه مفارق . وأما الست فكلها تحد بالنسبة الى الموضوع . لكن الوضع ومقالة له يوجد الجوهر في أقوالها^(٥) . وأما الأربع الباقية فليست كذلك ،

(١) قارن النص (ورقة ١٤٤ الف) والتغير كما قلناه يكون في الجوهر : ورقة ١٦ الف : وذلك هو التغير في الجوهر : ورقة ٣٢ ب : « لما كان التغير منه ما يقال بالتقديم ومنه ما يقال بالتأخير ، فالقول بالتقديم هو مالي الجوهر ولي الكم ولي الكيف والأين على ما تلخص في الثالثة » . وبين ابن باجة سبب التغير في المقولات الأربع قائلاً (ورقة ١٠ الف) : « لكن التلخص عنه هنا فن جنة الوجود الذي يقال له تغير ، وأما السبب الأول الذي على طريق الصورة فليس بواحد ولا يوجد له قول واحد فاعلمنا يطلى بمحدودها وهي المقولات الأربع وهو الجوهر والوجود الأول فيه كون ، والكم والوجود فيه غير ، وأما التلخص فأخرى أن يكون « لا وجود » . وهذه كتابها أعددنا ، فالكون يقابله الفساد ، والتغير يقابله القبول ، والكيف يقابله الضدته استحالة وليس أحد طرفيها أخلق بأن يكون وجوداً من الآخر فليزجما في الوجود ، والحركة في الآن وهي الثقة وهذه أخلق بالوجود من سائرهما ، إذ ليس فيها ما يزيل بالذات وجود الموجود » .

(٢) المخطوطة : مقوى .

(٣) المخطوطة : يعمل .

(٤) قارن ابن باجة ، السباع ورقة ٢٩ ب : « وفتيرت النسب وبذلك نسبة بعد نسبة أخرى ، لكن هذه وإن لم تكن تغيراً فهي عن تغير لكن ذلك التغير في شيء آخر ويكون النسب تغير تابع لتغير لذلك يكون في الآن » . راجع النص ، ورقة ١٥٣ الف : ويكون تغيرهما في الآن : وزيل (Zeller) :

. Aristotle : Vol. I. p. 433, 9

(٥) المخطوطة : أقوالها .

بل قد تكون موضوعاتها غير الجوهر . وكلها يشترك في أن لها موضوعات لا توجد تلك النسبة في حدودها .

لأنما التي توجد النسبة في حد أحد الموضوعين من حيث هما ذاك المتباينان فهي الوضع وله الأئين ومنى وان بفعل . وأما التي لا توجد النسبة في حد واحد منها ، فهذه صنفان : إما أن يكون الموضوعان معاً بالفعل ^(١) ، فهذه هي مقولة الاضافة ، وإما أن يكون أحدهما بالفعل والآخر بالقوة من جهة ما هو بالقوة فهذه مقولة « أن بفعل » .

وأما هل يكون موجودان بالفعل ، موضوعان لنسبة توجد تلك النسبة في أحدهما ، وتكون عن الاضافة ، فقد تبين كيف ذلك في غير هذا الموضع . (ورقة ١٤٣ ب) فظاهر الذي بفعل من حيث هو « ما بفعل » موجود بالفعل « وما بفعل » موجود بالقوة . فان قولنا « بفعل » يلزم عنه بالذات لا بالعرض أن يكون موجوداً بالفعل مشاراً اليه ، واما « ما بفعل » فيلزم عنه أن يكون موجوداً بالقوة . و « ما بفعل » يساوق ^(٢) في الوجود « ما بفعل » ويلزم عنه وجوده ضرورة .

والمتحرك منه ما هو متحرك حركة سرمدية ، ومنه ^(٣) ما هو متحرك حركة كائنة فاسدة . ومحرك السرمدية واحد وهو محرك دائماً ، فمحرك السرمدية هو أبداً واحد موجود بالفعل ، وليس محركاً تارة وتارة لا . وما يحرك حركة كائنة فاسدة فإنما أن يكون واحداً فيكون طورياً محركاً وطوراً غير محرك

(١) ابن باجة ، ورقة ٦١ الف : « لان المحرك والمتحرك من الخاف يجب ضرورة ان يكون في موضوعين تناه ما حتى يكونا اثنين » .

(٢) والمصدر « مساوغة » أي مصاحبة . تراجع : Dozy : Lexique L p. 704 : وقارن ابن باجة ، ورقة ٢٦ الف : فحركة ح د تساوق أجزاءها أجزاء أ ب وتناسب تناسبها ... والزمان يساوق الطول بتوسط الحركة عليه : وزير : Aristotele, I. p. 302 ft. : وقارن أرسطو : De Gen. et Cor. L 7 324 a 9 .

(٣) المخلوطة : هـ .

كالثقل في الحبر فإنه يحرك حيناً وحيناً لا يحرك ، وأما الذي يكون واحداً بعد آخر . وعلى أي الوجهين كان فهذا الجنس من الحرك^(١) . فقد يلزم جميعاً أن يكون جميعه - حيناً ما - لا يحرك ، وأظهر ما يكون^(٢) ذلك في الواحد الذي يحرك حيناً ولا يحرك < حيناً > كالثقل الذي يتبعه العابق ، وكذلك أنفس الحيوان المعوق عن الحركة ، والنبات غير المستأنف ، والنار إذا لم نجد ما تحرقه ، والثلج إذا لم يجد ما يبرده ، فهذه كلها تكون لا محركة وتكون ممكنة أن تحرك . وما هو ممكن على ما تبين^(٣) فهو بالقوة ، والذي يحرك عندما لا يحرك بالفعل فهو قوة ، فهذه تخص بالقوى الفاعلة والقوى المحركة . فقد تبين ما القوى المحركة .

والقوى المتحركة فهي ضرورة في جسم^(٤) إذ كان كل متحرك منقسماً^(٥) (٦) وعليها يقال قوى بالتقديم . فأما القوى المحركة فانما يقال قوى بالتأخير وعلى طريق النسبة .

والقوى المحركة فقد تكون في أجسام إما صوراً أو^(٧) اعراضاً وقد خلصت هذه وبين كيف وجودها فيها بعد الطبيعة^(٨) ، وقد تكون موجودات لافي

(١) المخطوطة : التحرك .

(٢) المخطوطة : ما لا يكون .

(٣) قارن النص ، ورقة ١٤٣ الف ، والممكن وما بالقوة واحد بالموضوع .

(٤) راجع ابن باجة ، الكون ، ورقة ٨٣ الف : « ليس يلزم ضرورة أن يكون كل قوة محركة فلو أنها يجسم كما يلزم ان كل قوة متحركة فهي في جسم وذلك قد تبين في السابعة من السابع » .

(٥) المخطوطة : منقسم .

(٦) هذا لأن الحركة لا تدل على ما لا يتقسم ، ابن باجة ، السابع ، ورقة ٢٥ الف : « فظاهر انه لا يكون حركة على ما لا يتقسم : الحيوان ، ورقة ٩٦ ب : لكن كل متحرك فهو منقسم » .

(٧) المخطوطة : ر .

(٨) قارن ابن رشد : تفسير ما بعد الطبيعة ، بيروت ، ص ١٦٣٧ .

أجسام^(١) أن يبرهن وجودها - وفي هذا المصنف بعد العقل النقال والعقل المستفاد^(٢) .
فأما أتمس^(٣) الأجرام المستديرة^(٤) فليست قوى أصلاً ولا بوجه - فإن قيل لها قوى فبطريق آخر - وبالنسبة إلى العقل للفعال القوى المحركة لا من^(٥)
طريق ما به شابه العقل النقال لكن بما شابهته في الوجود فتقال قوى بطريق
التشبيه بالعرض - وهذا صنف آخر مما يقال بتشكيك لكنه أقرب معاني التشكيك
إلى المشترك .

والغذاء يقال بالقوة كالحم للحيوان السبي ويقال غذاء على الغذاء الأخير^(٦)
ولمغزلة اللحم مثلاً - فإذا^(٧) قوة الغذاء قوة يصير بها الجسم متحركاً لغتوته منفعة .

(١) راجع ابن باجة ورقة ١٣٨ ، ألف : « فإن وجوده أن نقل كوجوده أن يبر
وليس ، وهذا ليس استحالتين فلا وجوده أن نقل استحال » فأما
يقال الإنسان إذا سلبت جميع حركاته حتى أن بعضهم إذا استغرقوا في الفكرة
بطلت حواسهم وصاروا في حال النيام ، وإذا كان ذلك ، فمند فله يوجد
العقل ، وقد تبين في غير هذا المكان أن العقل يوجد لا في زمن بل في
حركة ، وإنما يحتاج الزمان إلى وجوده .

(٢) وذكر ابن باجة أن الصور الروحية أصناف : أولها صور الأجسام
المتحركة ، والصنف الثاني للعقل للفعال ، والعقل المستفاد ، والثالث العقول
المحيولة ، والرابع المائي الموجودة في قوى النفس ، وهي الموجودة في الحس
المشترك وفي قوى التخيل وفي قوة الفكر ، فديبر المتوحد ص ١٩ .
(٣) المخطوطة : نفس .

(٤) قارن الساج ورقة ٥٤ ب : فالتحرك من لغاته لا هو متحرك من لغاته مؤلف
من هذين وقلقت يقال في الجسم المستدير قوة أن حركته عن الطبيعة وقارة
أن حركته عن النفس : ورقة ١٢١ ألف : ولكل جرم سماوي عقل ونفس ؛
ورقة ٩٥ ب : فلهذا ثم ضرورة على ما لنفس في غير هذا الموضع أن
يكون محرك المستدير عقلاً ؛ وانظر زيلر Zeller : Aristotle, I. p. 477 ft note .

(٥) المخطوطة : لا من .

(٦) أراد « بالغذاء الأخير » الغذاء بالذات الذي هو الغذاء القريب الذي يتحول إلى
جوهر المتندي ، والغذاء يقال بالقوة قبل أن يتحول إلى جوهر المتندي ،
راجع ابن رشد : للنفس كتاب النفس ، الأهواي ، ص ١٥ جبر آباد :
ص ١٢ ، والنفس نفس ، ورقة ١٤٤ ألف .

(٧) المخطوطة : فلذا .

وكل متغير فله متغير ، (ورقة ١٤٤ الف) [فالغذاء] الذي بالقوة وهو الغذاء البعيد لفرضه له محرك هو [الذي] يصبره غذاء بالفعل وطمعه هو التغذية ، والمحرك هو الغازي والجسم الذي له مثل هذه القوة هو المتغذي . واشكال الألفاظ مقابلة لما تدل عليه لأنّ الغذاء هو المنفعل ، وكال المحرك ^(١) أن يحرك وشكل ^(٢) لفظه شكل لفظه التحريك . فأما لم كان ذلك فنلخصه في غير هذا الموضع ^(٣) .

والمتغذي فهو إما نبات وإما حيوان ، ففي هذين قوة محركة ^(٤) ، ففي الجسم المتغذي قوة محركة . وكل قوة محركة فهي ضرورة كال ما . ففيه إذن معنى موجود بالفعل به يحرك الغذاء .

ولما كان الغذاء لا يكون إلا بالآلة على ما تبين بالتصريح بالقوة ^(٥) الغازية نفس . وقد يتشكك في الكم هل قوته نفس أم لا . فإن كانت نفساً لم يكن كل نفس فهي تحرك بالآلة ، فإن الكم مثابه الأجزاء في الحس ، وأنه ^(٦) لم يكن نمو ^(٧) ^(٨) للكم تراكمًا على ما هو نحو الحبر . وكذلك يتشكك في اسفنج البحر ^(٩) هل هو حيوان أم نبات . وبالجملة فانا نجد الطبيعة لم تنتقل

(١) المخطوطة : وكما .

(٢) وابن باجة له ميلان طبيعي الى الاشكال ويريد تفصيل سائر الألفاظ باشكالها أحياناً ، فقال مثلاً في تزييح سني « روحاني » : وشكل هذه اللفظة غير عربي وهي حنية في لسان العرب .

(٣) راجع النفس لنفسه ورقة ١٤٤ ب .

(٤) قارن أرسطو : De An. II. 4. 416 a 11 .

(٥) المخطوطة : بالقوة .

(٦) المخطوطة : وان .

(٧) الكم ليس له نمو فلا نفس له : قارن أرسطو : De An. II. 4. 416 a 23-25 .

(٨) المخطوطة : نموًا .

(٩) ابن باجة ، النبات ، ورقة ١١٣ ب : « ان النبات هو متخذ وله نفس

غاذية » ولذلك يشك في أشباه توجد وسطاً بين النبات وبين الحبر ، وكذلك

يوجد جسم بين النبات والحيوان يأخذ من كل واحد بقسط كاسفنج البحر » .

قارن أرسطو : Arist. : Hist. ^an. I. 1. 487 b 9; VIII 1. 588 b 20 .

من وجود جنس الى جنس أكل حتى صنعت متوسطاً^(١) ، لكن الفحص من هذا في غير هذا الموضع .

والخضير^(٢) كما قلنا^(٣) يكون في الجوهر ، ويكون في باقي المقولات .
والاختذاء لا يكون إلا بتحريك في الجوهر . وذلك بين عندما تصفح الأغذية .
فان الدم واللبن غير اللحم وغير الماء المختلط بالأرض الذي هو غذاء النبات ،
وقد تبين كيف تكون هذه في كتاب الحيوان وكتاب النبات^(٤) .

فالفداء يتحرك حركة كون وفساد ، والفداء يتكون والغاذي يكون .
فالقوة الغاذية إذن هي التي من شأنها أن تحرك في الجوهر ففد وجدنا الجنس^(٥)
الذي ترتب فيه النفس الغاذية . وهذه القوة فاعلة وكل فاعل فهو موجود
بالتفعل ، وكل موجود ليس < له > فعل غيره فله كالان^(٦) : كالأول

(١) ابن باجة يظن أن الانسان جنس آخر غير الحيوان فبينما وسط وهو الفرد :
ورقة ١١٣ ب : « والوسط بين الأجسام الطبيعية والأجسام المتصفة هو المتوسط
بينها وبين النبات ، فله لا وسط بين الأجسام المدنية وبين الحيوان ، لأن
الوسط إنما هو أبداً فيما بين الأبد والأقرب ، ولذلك يوجد بين المتفلسف
المدرك وهو الحيوان غير الناطق ، والمتفلسف الذي لا يدرك وهو النبات وسط
ومن هنا قد يجب أن نظن أن الإنسان جنس آخر غير الحيوان لأن بينه وبين
الحيوان غير المدرك وسطاً وهو الفرد » .

(٢) المخطوطة : التنوير .

(٣) راجع ابن رشد : تلخيص ما بعد الطبيعة ، حيدرآباد ، ص ٧١ . وأيضاً
التعليق ٩ الفصل الثاني .

(٤) ابن باجة ، ورقة ١٠١ الف : وقد تبين أن الغذاء الغريب هو الدم ، وبين
بياناً أتم في أفاويل تكون الجنين : النبات ، ورقة ١١٣ ب : ان كل نبات
فهو معتد وكل معتد فهو على ما كتبناه في كتاب النفس يستعمل حرارة طبيعية
وبها تغير الغذاء ، وغذاء النبات ليس بنفسه » .

فان أرسطو : De Gen. An. I. 20. 728 a 20; 726 b 1 .

(٥) يعني القوة الحركية فانها تفعل على الجوهر (أي الغذاء) .

(٦) ابن باجة ، ورقة ٩٢ الف : ولما كان الكمال صنفين : الحركة والدفع ،
والحركة التي هي التكوين هي الكمال الأول ، الساع ، ورقة ٩ الف : ومما
وجد انتهى كان على كماله الأخير ومما لم يوجد كان قائماً .

وهو وجود هذه قوة ، وأخير وهو وجود محركاً . فالنفس ^(١) الفاذية كمال
المختذي الأول . فاما أي تكون ^(٢) تكون هذه ^(٣) ؟ وهذا هو الحد
الذي يقال له مبدأ البرهان فيبين ما أقوله :

لما كان الغذاء إما بالقوة وإما بالفعل ^(٤) ، وما بالقوة فنه بعيد كالاسطوانات ^(٥) ،
ومنه قريب كاللحم والنبات للحيوان ، فان الغذاء القريب لنبات لا اسم له .
والبعيد هو ما كانت المحرك فيه لبس القوة الفاذية ، والقريب ما تحركه القوة
(ورقة ١٤٤ ب) الفاذية . وهذا أيضاً مراتب : منه الغذاء الحاصل في مغنذ [ي]
الحيوان ، ومنه الرطوبة الموجودة في أصول النبات ، ومنه أقرب من هذا كاللحم ^(٦)
الحاصل في العروق واللبن في النبات حتى اللين . ومنه الكمال الأخير كاللحم
الذي صار لحماً ، واللبن الذي صار عصباً فتأله عصب .

وكل ما هو مقابل < لما > بالقوة فهو مقابل لما بالفعل . فنقول ^(٧) : من

(١) الفطولة : بالنفس .

(٢) الفطولة : تكون .

(٣) راجع ابن بابجة ، التكون ، ورقة ٨٦ ألف : فاما أن يكون التكون عند
الاستحالة فذلك بين ، ورقة ٨٦ ألف : ان كل تكون فهو إما بسيط وإما
مركب ، أمي بالتكون البسيط التغير الى الموجود البسيط ، وأمي بالتكون المركب
الحركة الى الموجود المركب .

(٤) راجع النفس نفسه ، ورقة ١٤٣ ب : والغذاء يقال بالقوة .

(٥) قال ابن رشد : والقوة البينة في الغذاء ، المحرك لها ضرورة غير النفس الفاذية .

راجع تلخيص كتاب النفس ، الأهرالي ، ص ١٥ ، حيدر آباد ص ١٢ .

(٦) ابن بابجة ورقة ١٠١ ألف : « الغذاء القريب هو اللحم » .

(٧) ذكر أرسطو أن فريفاً قال : ان الشيء يختذي من شبه وينسب ، ونذهب
آخرون الى أن الشيء يختذي من غير شبه . وهذا بناء على أن الغذاء على
نوعين : أحدهما بالمثل والآخر بالقوة ، فالغذاء الذي بالفعل استحالة وتثبه
بالمختذي ، والذي بالقوة فهو الذي لم يتغير ولم يتثبه بالمختذي ، فلكل من
الفرعيتين حجة . وكتاب النفس المنسوب لاسحق بن حنين يصرح (تلخيص كتاب
النفس لابن رشد ، الأهرالي ، ص ١٤٤) « والطعام الذي لم ينتج هو
الغذاء الذي لا يشبه المختذي والغذاء يتحرك ويظل من شيء الى شيء
الى أن يتثبه بالمختذي فيذوه وكلا القولين يصدان بنوع ونوع » ،
ولهذا قال ابن بابجة انه لا تناقض بين القولين ، قارن أرسطو :
De Gen. et Cor. I. 5. 322 a 5 sq : ابن رشد : تلخيص ، الأهرالي ، ص ١٥٩ .

يرى أن الغذاء من الغذاء غير متافض لقول من قال إن كل غذاء فهو من الشبه .
لأن الأول يصدر عن الغذاء بالقوة ، والثاني عن الغذاء بالفعل . والغذاء يقال
طبيعاً^(١) باشتراك ، فقد يسقط بهذا التشكيك اللاحق الغذاء .

فأما أي نوع من أنواع التكون يتكون به الغذاء ، وكيف يكون
فقد يظهر بما^(٢) نقوله :

نقول : إن كل موجود كائن فاسد فله فعل يخصه ومن أجله كان حسب
ما بين في غير هذا الموضع . وبذلك صار جزءاً من أجزاء العالم ، فإن
الطبيعة لم تفعل شيئاً باطلاً .

ولما كان كل تكوين فله مكون ، والمكون إما أن يكون من نوع
الكائن أو من جنسه^(٣) . والمتكون إما صناعي - ليكون المكون له الصناعة
وهي بجهة مخالفة للمصنوع غير أنها في مواد مختلفة - وإما أن يكون طبيعياً^(٤) ،
والمتكون^(٥) الطبيعي فكونه طبيعي . وبالجملة فالمتحرك قد يكون من نوع
الحرك وقد لا يكون ، فإن النار تكون عن النار والحار يكون عن الحار ،
فأما الصلب فأنما يكون عن البارد أو عن الحار .

فقرى الأجسام منها محركة ومنها ما ليس كذلك^(٦) .
والقوة المحركة فأنها تفعل بالذات وأولاً ما هو من نوعها وتعمل ثانياً وبالعرض
شئناً آخر ، وذلك بحسب المواد التي تفعل فيها . وكل قوة محركة ففيها مع
أنها موجودة للوجود الذي يخصها معنى به تفعل مثلها^(٧) . فأما الاسطوانات

(١) الفطولة : عليها .

(٢) الفطولة : ما .

(٣) قارن ابن رشد : تلخيص ما بعد الطبيعة ، حيدرآباد ، ص ٥٥ .

(٤) الفطولة : طبيعية .

(٥) الفطولة : المكون .

(٦) راجع النص نفسه ، ورقة ١٤٣ ب .

(٧) قارن أرسطو : De An. II. 4. 419 b 14-15 .

فإن هذه القوة ظاهرة في النار منها ، ثم في الهواء وأخفى ما هي في الماء والأرض .
غير أن مثل هذه إنما تفعل صوراً طبيعية لأجسام متشابهة الأجزاء . إلا أنها
قد تكون النار عن شيء آخر مثل أن تكون عن قدح الزناد .

فأما الأجسام المنتفخة ففي كلها قوة مكونة . وهي - في الجملة - التي تكون
من الغذاء بالقوة جسماً شبيهاً بما هي فيه ^(١) ، ليكون ضرورية ذلك الجسم
المتنفس في وجودها الذي يخصها معنى به تحرك إلى الوجود الذي يخصها .
وهذه منها رئيسة في ذلك الجسد ، وهي التي (١٤٥ الف) [في جزء منها]
هو مبدأ لذلك الجسم كالقلب في الحيوان ^(٢) . ومنها خادمة جزئية وهي في
عضو عضو . فإت صورة العظم فيه قوة تحمل الغذاء الذي هو عظم بالقوة
فتصير عظماً بالفعل وكذلك في اللحم وكذلك في سايرها . والذي في المبدأ يصير
من الغذاء الذي هو ذلك الموجود وقد لخص ذلك في غير هذا الموضع ^(٣) .
وبين أن الجسم الذي له مثل هذه الصورة مركب من الاصطقات وأنه ^(٤)
مركب من الأرض والماء . وأن المركب كما تبين ^(٥) إنما يمتزج أولاً بأن

(١) هذه الجملة تبين معنى الجملة في ورقة ١٤٤ ب : « وكل قوة محركة لها مع أنها
موجودة الوجود الذي يخصها » . له أراد أن القوة المحركة هي القوة المولدة
التي تملأ الغذاء وتغيره فتكون منه جسماً شبيهاً لجسمه ، فيكون
ضرورية ذلك الجسم في وجوده معنى به يحركه إلى الوجود . قارن أرسطو :
De An. II. 416 b 24 ; b 11-14 .

(٢) ابن باجة ، ورقة ٩٦ الف : « فالعضو الذي فيه القوة الناذية هناك ساير
القوى وبه تكون حياة الحيوان ، وهذا هو في اللسان القلب ، وكذلك في
كل حيوان ذي دم ، وفي كل حيوان قلب أو ما يتأهب القلب في الحيوان
الذي له ما يتناسب الدم » ، ورقة ٩٦ ب : فالنفس ضرورية في الحيوان في
القلب أو فيما يتناسبه فالقلب هو مبدأ الحيوان ، وساير الأعضاء إما حافظة له
أو متحركة عنه فكل ما في الجسد هو تابع للقلب أو ما يتناسبه .

(٣) له أراد العبارة التي قلناها آنفاً تحت التلخيص السابق ، الفصل الثاني . (ورقة ٩٦ ب) .
(٤) المخطوطة : وله .

(٥) راجع ما قال في أول هذا الكتاب (ورقة ١٣٩ الف) : « في كان الموجود ...
أن يتصل به غير واحد » . قارن أرسطو De Gen. et Cor. II. 8. 334 b 31 .

بتحرك أجزاؤه في المكان فيدنو^(١) بعضها من بعض ، ثم بعد ذلك ان يستقبل كل واحد منهما على الوجه الذي تبين في الأولى من كتاب الكون والفساد . وذلك لا يمكن بالبرودة وإنما يكون بالحرارة . وهذه الحرارة هي آلة النفس وهي التي تدعى^(٢) الحرارة الفريزية النفسانية ، وقد غلب القول فيها في السابعة عشر من كتاب الحيوان^(٣) .

فالخار الفريزي هو آلة هذه النفس . فالنفس الغازية تحرك أولاً الحمار الفريزي وهو المتحرك من تلقائه ، وتحرك بالخار الفريزي الغذاء . فان ما لا يتحرك لا يمكن أن يحرك ما ليس هو فيه الا ان يحرك أولاً بجسم هو فيه حسب ما تبين في الثامنة من السابع^(٤) .

وهذه القوة تحرك مثل هذه الحركة وتصير ما هو بالقوة المعنى الذي هو فيه الى أن يكون مثله بالفعل .

(١) ابن باجة ورقة ٨١ ب : وكذلك الاسطوانات يحس كل واحد منها في مواضعها الطبيعية وقد تدنو هذه بعضها من بعض على أحوال مختلفة . راجع أرسطو : De Gen. et Cor. I. cc 6—10 .

(٢) الخطوطة : فنوا . (٣) الخطوطة : دبطا .

(٤) الحيوان ، ورقة ١٠٩ ب : « فان الاسطنتين متى تشاركت قواهما لم يمتثلتا بل كان كل واحد منهما يقدّر على التخلص من صاحبه فذلك يحتاج الى مبدأ آخر يؤلف بينهما ويحركهما حتى يصيرا شيئاً واحداً وتصير قوتها قوة واحدة مركبة ، وهذا لا يكون بالقوة الحركة التي هي برد فان البرد يجمدهما ويحيل لكل واحد منهما نهاية تحته ، فلا يمتثلتان ، وأما الحرارة فن شأنها أن يغلط أولاً ثم يفرق بين المجالسة ثانياً والثالث » . وأرسطو : De An. II. 4. 416 b 29 . وأيضاً : 416 a 9 . وأيضاً ابن سينا ، الشفاء ورقة ١٦٣ الف ٢٠ ، ثم ان آلة هذه القوة (الغازية) الأولية هي الخار الفريزي ، فان الخار هو المنشد لتحريك المواد وبقائها البرد لتسكينها عند الكمالات من الخلق مخزومة عليها :

وابن رشد : تلخيص كتاب النفس ، الأمواني ، ص ١٨ ، حيدرآباد ، ص ١٥ . (٥) راجع ابن باجة ، الحيوان ، ورقة ٩٨ ب : « وكل محرك ليس يتحرك بذاته فانما يحرك جسماً على أحد وجهين : اما وهو فيه - ويكون ذلك الجسم المتحرك الأول من تلقائه ، أو محرك جسماً ليس هو فيه ، فيحركه بتحريكه الجسم الذي هو فيه آلة لتحريك غيره » . وأيضاً السابع ، ورقة ٤١ الف : « وأما الروح الفريزي فله محرك الذي لا يتحرك ، وهذا يحرك الحيوان وبهذا يوجد الحيوان متحركاً من تلقائه » .

ولما كان كل ما فيه رطوبة هو سريع الاتصال والتحلل كان جسد كل متنفس كذلك^(١) . فلذلك ان كان مرهماً ان يبقى ذلك الجسم فيجب أن يكون له مثل هذه القوة ، لأنه ان لم يختلف عوض ما يتحلل تلك ذلك الجسد^(٢) . ولما كان كل جسم طبيعي له نوع من العظم مخصوص وبه بكل وجوده كما يظهر ذلك في كثير من النبات وفي الحيوان وذلك المقدار لم يعط من أول تكوينه إذ لم يكن كانت له قوة بتحريكها الى ذلك النوع من العظم . وهذه هي النفس النامية^(٣) . فلذلك تكون الفاذية من الغذاء أكثر من عوض ما يتحلل حتى يصير في العوض عوضاً عما يتحلل وزيادة^(٤) ، فيتحرك ذلك الجسد ويصير فيه نوع من أنواع العظم لم يكن له .

وهذه الحركة ليس يظهر لها اسم بمعناها و < بمعنا > اسم حركة النمو واسم حركة النمو ، ومقابلها حركة البلى^(٥) وحركة الدبول ، وقد غلصت هذه

(١) فارن أوسطو : De Gen. et Cor. I. 10. 328 b 4 .

(٢) فارن أوسطو : De An. II. 4. 416 b 19-20 : أيضاً ابن سينا : الشفاء ، ورقة ١٦٢ ب ٩ : فالقوة الفاذية تورد البلى أي بدل ما يتحلل ويشتبه ويلصق ، وأنه وان كان الغذاء أكثر مثاله انه يقوم بدل ما يتحلل فانه ليست الحاجة الى الغذاء لذلك فقط بل تحتاج اليه الطبيعة في أول الأمر لتربية وان كان بعد ذلك اذا يحتاج الى وصفه موضع التحلل فقط .

(٣) فارن ابن سينا : الشفاء ، ورقة ١٦٢ ب : والنامية تعمل في أول كون الحيوان فضلاً ليس هو التنمية فقط ، وذلك لأن غاية التنمية ما حددها ، وأما هذه القوة فانها توزع الغذاء على خلاف معنى القوة الفاذية وذلك لأن الذي هو القوة الفاذية لذاتها أن يؤثر كل عضو من الغذاء بقدر عطشه ومنه ويلصق به من الغذاء بمقداره الذي له على السواء ، وأما القوة النامية فانها تلجج جابياً من البدن من الغذاء ما يحتاج اليه الزيادة من جهة أخرى يلصقه بتلك الجهة ليزيد تلك الجهة فوق زيادة جهة أخرى مستخدمة للفاذية في جميع ذلك ، ولو كان الأمر الى الفاذية لسوت أيضاً أو لفضلت الجهة التي تفضلها النامية .

(٤) فارن أوسطو : De Gen. et Corrupt. I. 5. 322 a 16-33 .

(٥) المخطوطة : البلى .

الحركة في الأولى من كتاب الكون والفساد^(١) .

فهذه قوة أخرى وهي في الغاذية كالصورة والأدلى لها كالمادة ، إذ لا يمكن أن تكون (ورقة ١٤٥ ب) المنجية دون الغاذية^(٢) ، ولذلك إذا بلغ الجسد تمامه الطبيعي صنعت الغاذية غذاء أقل ، وذلك بمقدار ما بقي بما يتحلل منه ، هذا فيما له هذان النوعان من أنواع النفس .

ولما كانت كل جسم متخذ إما أن يكون متناصلاً أو غير متناصل ، فالمتناصل هو الذي لصورته قوة تحرك ما هو لذلك النوع جملةً بالقوة فتصيره ذلك النوع بالفعل .

والفرق بين هذه وبين الغاذية ان الغاذية تصنع ما هو بالقوة جزءاً جزءاً فتصير بالفعل تلك الأجزاء أجزاءها ، وهذه تصنع ما هو بالقوة ذلك النوع جسماً من ذلك النوع ولا تستعمل فيه أجزاءها ، وقد قيل كيف ذلك في السادسة عشر من الحيوانات^(٣) .

ونسبة هذا المكون في الجسم المتكون كنسبة الصناعة الى الكرمي ، فإن المكون على ما بين في ذلك الكتاب يكون في غير مادة المتكون كما برض ذلك في الصناعة .

(١) فارون ابن باجة ، الكون ، ورقة ٨١ الف : ولا كان الاختلاط قد يظن به انه غير ولا اختلاط يظن انه اضطلاع لزمه ان ينص أيضاً عن هذه الحركة ويميزها بما يخصها ، أيضاً أرسطو : De Gen. et Cor., I. c 10 .

(٢) فارون أرسطو : De Gen. et Cor. L 5. 322 a 23 .

(٣) فارون أرسطو : De Gen et Cor. L cc 17—20 ، خصوصاً ، De Gen. An. II. 1. 735 a 16 — 19 ; De An. II. 4. 415 a 29; L 19. 726 b 1 — 20 .

وابن رشد : للنفس كتاب النفس ، الاهوائي ، س ١٦ ، جندوآباد ، س ١٤ .
ولحق ابن سينا يان أصل القوة الغاذية هال : الشفاء ورقة ١٦٣ الف :
وبالجملة فان القوة الغاذية معصودة ليحفظ بها جوهر الشخص ، والقوة الثابتة معصودة ليم بها جوهر الشخص ، والقوة المولدة معصودة ليشي بها النوع .

وهذه القوة ليست في جسم بل هي عقل بالفعل^(١) على ما تبين هنالك .

(١) وقال ابن باجة وشيخ الـ « ما بعد الطبيعة » لأرسطو : ورقة ٩٨ ب : قد تبين في (يو) من الحيوان ان القوة المصورة في التي قوة عقلية لأن فيها النوع مجرداً ولم يبين كيف ذلك انه بين ان الذي في التي هو قوة نوع الشخص المولد فقط فكيف لبث شمري قلبه ، وأيضاً فاعلم ان النوع وأمي وجود وجوده فان النوع متى صار عقلاً بالفعل وذلك عند وجوده في القوة الناطقة لم يمكن أن نقل في موضوعاته لأنه غير مقترن بآله . وقال أيضاً : ورقة ١٠٧ ب : « بل الأمر على ما يقوله أرسطو انه مشترك بوجه ما للأجرام السماوية فانه يشبهها من جهة ان القوة التي فيه عقل بالفعل » . وقد صرح أكثر من هذا في رسالته التي كتبها بعد رسالة الوداع ، ورقة ٢٢٠ ب : « ولقد بقي بزرهما (النفس المولدة) وبالجملة فاعلمنا أنني الحار النفساني سواء كان في بزر أو في الهواء أو الماء مبتوتاً النوع وفيه ما فيه نوع نفس النبات معقولاً وجوهر هذا الفاعل عقل إلهي كما يقوله أرسطو في السادسة عشر من كتاب الحيوان ، ولقد لا يحتاج الى محرك آخر » . ولكن أرسطو لم يصرح قط بأن الفاعل « عقل إلهي » وهذه الالفاظه : (De Gen. An. I. 19. 726 b 15—24) : « . . . and what each of them is actually such as the semen potentially, either in virtue of its own mass or because it has a certain power in itself. » ولعل ابن باجة وافق ابن سينا الذي يقول : « اذا خرج لقسطا من القوة الى الفعل في معقول واحد فصار له ذلك بالفعل ، فقد اتحد به العقل بالفعل كما هو ، أو اتحد به شيء منه ، أو اتما يمثل فيه أثر منه ، فان كان اتحد به العقل الفعالي كما هو ، فقد صار عقلاً بالفعل في جميع المعقولات ، راجع عبد الرحمن بدوي : أرسطو عند العرب ، ص ٩٢ . تعليقات ابن سينا على كتاب النفس لأرسطو . وتأخذ ابن باجة وابن سينا أيضاً ، هي كتب الفارابي فانه يقول : ان لفاعل الذي يخرج المعقولات من القوة الى الفعل شيء جوهره عقل بالفعل ومجرد عن المادة (انظر آراء أهل المدينة الفاضلة ، ديتريشي ص ٤٤) . وأشار اليه ابن باجة في رسالة الاتصال (مع تلخيص كتاب النفس ، الأهواني ، ص ١٠٧) بقوله : فالعقل بالفعل هو المحرك الأول في الإنسان بالإسقاط ، وظاهر أن العقل بالفعل قوة فاعلة . . . والقوة الناطقة فقال أولاً على الصور الروحانية من جهة انها تقبل العقل ، وتقال على العقل بالفعل ، وليأها يعني أبو نصر في تشكيكه بقوله : « هل هي موجودة في الطفل وغيرها (الطوبى أو تحدث بأخرة ؟ » . وقول ابن باجة يؤيده ما قال ابن الإمام في الحاشية : « يعني أن القوة التي تفعل الصورة الحاصلة في النوع ليست قوة في الجسم بل هي عقل بالفعل مفارق » . قارن ابن رشد : تلخيص ، الأهواني ص ٧ ، حيدر آباد ص ٥ : وكتاب النفس ، الأهواني ، ص ١٦٨ . ترجمته الفارسية ، بودليانا ، ورقة ٥٠ ب ١٥ .

والقوة الغاذية هي قوة في جسم لأنها حيوانية . فلذلك إذا فعلت هذه القوة في المادة الملائمة لها وكونتها أن نصير فيها ذلك النوع بعينه ، كانت تلك الصورة محركاً هذا النحو من التحريك ^(١) فتبين أن فعل هذه القوة المكونة ليس بقوة غاذية ، بل هي شيء آخر ^(٢) .

وهذه القوة التي قلنا انها مكونة للنوع تبين انها ليست تكون بأن نصير آخر مثله ^(٣) لاعلى جهة ما يقال في الموضوع انه مثل الصناعة ^(٤) . وهذه القوة أبداً انما توجد مقترنة بجسم ما لتحرك ماله أن تحرك وهو المحرك بالقوة على ما تبين قبل .

وهذا الجسم الذي مثل هذا صورته قد وجد في الهواء وفي الماء . فيكون تكون أمثال هذه عن محركات أخرى ، وذلك مثل العفونة في الحيوان الذي ^(٥) يكون عنها ^(٦) . فهذه أجسام غير متناهية ولكنها لم يبطأ أكثر من وجودها

(١) ابن باجة فرق مرة أخرى بين أصل الغاذية وأصل المولدة قائلًا بأن الغاذية لذا صنعت في المادة الملائمة لها وكونتها أن نصير بها ذلك النوع كانت تلك الصورة محركاً ، وهذا يوافق ما قال أرسطو ان الغاذية تحفظ الأفراد والمولدة تحفظ النوع ، انظر De. An. II. 415 a 29 .

(٢) فارن ابن سينا ، الشفاء ، ورقة ١٦٣ الف : « فالغاذية تورد بدل ما يحتل من الشخص ، والمولدة تورد بدل ما يحتل من النوع » .

(٣) في المخطوطة تحريية بجاهية الكتاب : « يعني أن القوة التي فعلت الصورة الحاسة في النوع (المخطوط : النور) ليست قوة في الجسم بل هي مثل بالفعل مفارقة ، رجع » .

(٤) يهدف على غير منوال الصناعة التي تكون الصورة في الخشب ، ان القوة المكونة لنوع ليست تكون بأن نصير آخر مثله فقط بل هي توجد أبداً مقترنة بجسم ما .

(٥) المخطوطة : التي .

(٦) أرسطو وان لم ينكر التولد الاختياري (Spontaneous generation) ولكنه اعتقد على من قال ان بعض الحيوان يتولد عن المولدة قائلًا :

« Nothing comes into being by putrifying, but by concocting: putrefaction and the thing putrefied is only a residue of that which is concocted (cf. De Gen. An. III. 11. 762 a 14 and 15.) » .

ولكن كتاب النفس المنسوب لاسحق بن حنين يذكر هذا باللفظ بدل على أن أرسطو -

قط . واحتاج نوعها في استمرار وجوده الى نوع آخر . وأنواع الأجسام المنتهية المتناصلة هي التي أعطيت مع وجودها قوة تمطيها اتصال وجودها . فان التالي ^(١) بحال الاتصال ، وهو بوجه ما اتصل وجود ^(٢) . وهو أقص مراتب الوجود الضروري ^(٣) .

لأما الأنواع غير المتناصلة فانصالتها ^(٤) هو انتظام أدوار وجودها ، وهو أخس مراتب الوجود الضروري . فالتناسل هو وسط بين أشرف مراتب الوجود وهو الوجود ^(٥) الضروري الاطلاق ، وبين أخس مراتب الوجود وهو الذي معنى الضروري فيه ^(٦) الانتظام .

ولما لم يكن في (ورقة ١٤٦ الف) [الأجسام الهيولانية الوجود الضروري أعطيت التناسل عوضاً منه .

والتناسل يكون بأن تكون فيه قوة يحرك بها الغذاء حتى يصير منه جسم له مثل هذه القوة أعني قوة التكوين ، وقد قيل ^(٧) كيف حال هذا الجسم .

— « اعتقد ان الزاير والود وكل دابة تتولد من الماء لا وم لها » انظر تلخيص ، الأهراني ، ص ١٥٧ . وأما ابن باجة وابن رشد فهما يقولان به ، تلخيص ، الأهراني ، ص ١٥٧ ، ص ١٨ ؛ ص ١٧٤ ، ص ١ . وكأنها أخذت مما قال أرسطو ، راجع Meteorology. IV. 1. 379 b 6 ؛ أيضاً 3٨٩ b 5 .

(١) أرسطو مرتب التالي فقال :

« That which is after the beginning (the order being determined by position or form on in some other way) and has nothing of the same class between it and that which it succeeds (Met. 1068 b 30) » .

(٢) ابن باجة يذكر « اتصال الوجود » فيما بعد ، راجع النص ورقة ١٤٨ الف .

(٣) الخطوة : الضروري الوجود .

(٤) الخطوة : وانصالتها .

(٥) الخطوة : المرجوة .

(٦) الخطوة : فيها .

(٧) النص نفسه ورقة ١٤٥ ب .

وهذا يسمى البذر فيما له يزر ، وقد خص عنه في كتاب الحيوان ^(١) .
فهذه القوة هي كالصورة لتلك ، وكأنها طرف ^(٢) حركة المنمية ، ولذلك
إنما تفعل هذه إذا قارنت تلك لكامل تحريكها . وتكون الغازية كالمادة لهذه ،
< و > المنمية كالنوطنة ، وهذه كالفأبة ^(٣) ، ولنا نجد للغازية قوة أكل
من هذه .

ويستثنى أن الغازية تصنع دائماً في أمثال هذه الأجسام غذاء أكثر مما يدهو ^(٤)
إليه حفظ الجسد الذي هي فيه . وإن تلك الزيادة ^(٥) تنصرف أولاً إلى النمو
فاذا كمل كان منها البذر . والبذر هو فضلة الغذاء الأخير . ولذلك لا يعدم
قوة التوليد إلا عند الهرم ^(٦) . فتكون الغازية إنما تقتصر منها على حفظ
الجسد فقط ، وعند ذلك تنفرد الغازية عن هذه وتوجد وحدها فقط .

فقد تبين ما النفس الغازية ، ولم هي ، وأي الآلات آلتها ، وهذه وقواها
في موضوع واحد ، سواء كان جزءاً واحداً ، أو كان متتابعاً فيها . على ما نجده
في كثير من النبات وفي حيوانات ما .

(١) ابن باجة ، ورقة ١٠٨ ب : وهي التي هي موضوعة لتفعل منها البذر وهي

الطمت ويسميه أرسطر بزرأ . قارن أرسطو ١٦. 721 b 5 . De Gen. An. I.

(٢) ابن رشد استعمل « تمام » موضع « طرف » ، تلخيص ، الأمراني ص ١٩ .

(٣) المخطوطة : كالفأبة .

(٤) المخطوطة : يدهوا .

(٥) ابن رشد استعمل « الفضلة » موضع « الزيادة » ، تلخيص ، الأمراني ص ١٩ .

(٦) قارن ابن باجة ، ورقة ٢٢٠ ب : بل النفس المنية توجد في أول السر وتعدم بعد

ذلك ، والنفس المولدة لا توجد في أول عمر الجسم الحي ، ثم توجد بعد ذلك

ولا تعدم إلا بمرض وقد شوهد شيوخ تسلموا بعد التالين .

< الفصل الثالث >

القول في القوى الحسّاسة

كل جسم فإنه على ما تبين^(١) في غير هذا الموضع مؤلف من صورة ومادة ، وكلاهما غير جسم^(٢) ، والجسم هو موجود بهما^(٣) . وليس المادة من جهة ما هي مادة ذات صورة بالذات^(٤) ، لكنها قابلة للصورة . وليست الصورة في الجسم منفردة توجد بالفعل عن المادة ، ولا أيضاً المادة فيه منفردة بالفعل عن الصورة^(٥) . لكن كل واحد منها في الجسم المؤلف منها منخاز عن الآخر بالقوة ، وهذا بين في الأجسام الكائنة الفاسدة .

(١) راجع النص ، الصفحة الأولى .

(٢) قارن ابن باجة ، السماع ، ورقة ٨ الف : « وكل واحد منها (أي المادة والصورة) طيبة لكن الأخلق ... أن تكون الصورة طيبة من المادة .

(٣) ابن باجة ورقة ٨ الف : « ووجوده (أي الجسم الطيب) يتم بوجود المادة والصورة » ؛ ٨ ب : فالصورة والمادة سيان لكل جسم طيب .

(٤) ابن باجة ورقة ٧ الف : « فإما متى وضنا المادة ذات صورة لم أن تكون متصلة إلى مادة وصورة وعبر ذلك إلى غير نهاية . فتكون في هذا الزمان مواد لا نهاية لها ، وهذا أيضاً شنيع بل محال . فتستقيم ضرورة إلى مادة غير ذات صورة » . أيضاً زيلر (Zeller) : Aristotle I. p. 347 .

(٥) ابن باجة ورقة ٧ الف : « وظاهر أنها (= المادة) لا تتألف للصورة وذلك أنها إن غارت الصور لم تكن موجودة أصلاً . لأن كانت موجودة لم أن يكون شيئاً بها . وعاد الأمر إلى أن تكون ذات مادة وليست أول » .

راجع زيلر : Aristotle I. 349 .

وأما الاجرام المستديرة ، فإن الجسم والمادة والصورة يقال عليها وعلى الاجرام
السكاينة والفاضة بالاشتراك ^(١) ، وقد غلص أمرها في غير هذا الموضع .
ومادة ما آلية ^(٢) قد تنحاز عن صورة وذلك يظهر عند الفساد ^(٣) ، وقد غلص
ذلك في الأولى من السماع ، فبين من هذا أن المشار اليه غير متميز ^(٤) ولا
متفاير ^(٥) بالفعل بوجه من وجوه التفائير . وإنما يتفاير عند تحرك المشار اليه
في كونه وفساده .

والمادة ليست توجد منفردة عن الصورة اصلاً ، بل تنفرد فتوجد مقترنة
بصورة أخرى ^(٦) ، ويظهر فيها عدم الصورة فقد يجب ضرورة من هذا أن
تكون الصورة متخاذة بنفسها أيضاً عن (ورقة ٤٦ ب) تلك إما مقترنة بمادة
أخرى أو منفردة بنفسها ، والآن لم يمكن أن يكون أحدهما غير الآخر بوجه ،
وكان التفائير أصراً باطلاً ، ولزم من ذلك محالات أخر : منها أن يبطل الكون
والفساد ، وبالجملة الحركة ^(٧) ، ويبطل وجود المحرك الذي من نوع المتحرك .

- (١) غاون ابن رشد : تلخيص ما بعد الطيبة ص ٧١ .
(٢) واستعمل ابن رشد « آة آلية » في معنى « آة جسمية » . انظر تلخيص كتاب
النفس ، الامواني ، ص ٧٤ . ويقول في تلخيص ما بعد الطيبة ، حيدرآباد
ص ٥٤ ، « وكذلك الأمر في المادة فان التغير إنما يلحقها من حيث هي جزء
متغير وهو المشار اليه ، فأما بما هي مادة فلا » .
(٣) غاون ابن باجة ورقة ٨ ب : « كالصناعة فانه لا يمكن ان توجد الصورة الصناعية
في المادة القابلة لها حتى تكون هي قبل موجودة ولجد ذلك في كثير من الأمور
الطبيعية فان الدم لا يكون عنه جنين وتحصل فيه صورة الانسان حتى يقارنه
المني » . ايضاً أرسطو : Phys. I. 7. 191 a 10, IV. 2. 209 b 10 وقال فلوطين
(Plotinus) : Ennead : (ترجمة Mackenna) الجزء الثاني ص 182
(... Where there is decay there is a Distinction between Matter and Form.)

- (٤) الخطوط : متميزين .
(٥) الخطوط : متفايرين .
(٦) راجع النص ورقة ١٥٠ ألف : وهي في ذاتها غير مصورة لكنها كالنق .
ايضاً أرسطو : Phys. IV. 2. 209 b 9 : III. 6. 207 a 25 ; I. 7. 190 b 25
(٧) ابن باجة ورقة ١٢ ألف : « وأيضاً فلا تكون حركة إذ لا يكون فوق
ولا اسفل » .

وأيضاً فكما توجد مادة الماء - إذا فسد فصار بخاراً - مقترنة بصورة البخار ، لا^(١) على^(٢) أن تحصل صورة البخار صورة لها تخصها بل هي أبداً مقترنة بها ، فالصورة إما أن تكون لها مادة لا على أنها هيولى^(٣) لها بتصورها كما تصورت المادة بها إذ كانت ذلك الجسم^(٤) ، بل على أنها ، كما كانت بالطبع ، موجودة في موضوع ، ولا تقوم لها بنفسها ، لأنها صورة هيولانية أو^(٥) كانت لها تلك على وجه مناسب لوجود المادة ذات صورة . فإن المادة لما تصورت بصورة صارت موضوعاً لها وهي مادة غير مصورة في وجودها . لذلك تكون فيها الصور المتقابلة بالقوة . فتكون تلك القوة لاحقة^(٦) ضرورية^(٧) لانفارقها . ولذلك^(٨) إن أمكن أن تكون صورة لا مقابل لها فإن المادة التي فيها إنما هي موضوع فقط^(٩) ، فليست مادة إلا باشتراك الاسم فإن الهيولى^(١٠) لا نسبة لها في ذاتها إلى صورة من الصور بل كلها لها بالسواء . لأن كل محرك فله محرك كالخشب الصناعية وهي لا تغلو^(١١) من صورة أصلاً ، وإذا حصل فيها صورة ما ، أي صورة ، كانت عند ذلك قابلة للمضافة الأخرى . فإذا وردت^(١٢) عليها حرّكتها^(١٣) .

(١) الخطوطة : الا .

(٢) الخطوطة : ملا .

(٣) الخطوطة : هيولا .

(٤) قارن أرسطو : Arist. Phys. I. 7. 191 a 10

(٥) الخطوطة : و

(٦) الخطوطة : لاحقاً .

(٧) الخطوطة : ضرورياً .

(٨) الخطوطة : كذلك .

(٩) فلا بد من موضوع لتقابل ، حيث لا يوجد تضاد عند عدم الموضوع ، انظر أرسطو :

Phys. I. 7. 191 a 15 ، أيضاً : Plotinus (Mack.) II. p. 202

(١٠) الخطوطة : الهيولا .

(١١) الخطوطة : لا تغلوا .

(١٢) الخطوطة : إرردت .

(١٣) يقول ابن بابجة ، ورقة ١٤٤ ب : وكذا إن ورد وارد حركة فوردوده حركة .

والمحرك صنفان^(١) : إما غير مجانس كمحرك الأجسام المستدير فهو يحركها بالضرورة ، وإما مجانس^(٢) ، فله هبولى ، وهي أيضاً قابلة للصورة المضادة للأولى . فليكن آبّ ماء . ففي آبّ صورة الماء ، فليكن ذلك يردا ، ففيه يرد بالفعل وهو هوا . بالقوة . فليكن قوة الهواء عليها هـ . ففي آبّ «بـ» و «هـ» ! فلذلك يحرك من جهة أنه بـ ويتحرك من جهة أنه هـ . وما يقابله^(٣) هو آو على آجّ ، ففي آجّ جـ^(٤) ، وهو صورته وفيه مـ وهو كونه ما بالقوة . وما بالقوة لا يفرك دون محرك . فنجس آبّ ، آجّ ما كنان بما هما هـ و مـ ومحركان بما هما بـ و جـ . فتقوّه تحرك ضرورة عن جـ^(٥) وقوة مـ تتحرك عن بـ . فإن كان بـ مساوياً لـ جـ لم يتحرك ولا واحد منهما . وإن كان أحدهما^(٦) أقوى وليكن بـ حرك ضرورة آمـ وصارت المادة ب وموضوعة لـ بـ لزما^(٧) ضرورة هـ ، لأن بـ جـ متجانسان وأعداد . فليس كذلك مما يمكن الصور فيه غير متضادة (ورقة ١٤٧ الف) [مثال] ذلك أن هذا الخشب وكرمى بالقوة . فقد يكون كرميا وهو خشب كما كان . فإن الكرمى غير مجانس للخشب على ما يجانس الحار البارد ، ولا افتراز قوة الكرمى بالخشب بالذات للخشب ، ولا الخشب سبب وجود القوة بينه والخشب إلا على جهة أخرى .

(١) المحرك صنفان : غير مجانس كمحرك الأجسام المستديرة ، ومجانس ، راجع النص نفسه ، ورقة ١٤٩ ب : ... بمحرك مجانس له ... ، ورقة ١٥٠ ب ... والمحرك منها مجانة ... وغير مجانة كالنار ...

(٢) القسوطه : غير مجانس .

(٣) القسوطه : للامه .

(٤) القسوطه : حر .

(٥) القسوطه : د .

(٦) القسوطه : أحدهما .

(٧) القسوطه : ولزوما .

فأما الحار وقوة البارد ، فإن وجوده حاراً^(١) هو سبب كونه بارداً بالقوة^(٢) ،
ومن أجله كان ذلك ، لأن نسبة الحار والبارد الى المادة نسبة واحدة^(٣) .
فن الجهة التي تقبل الحار فن تلك الجهة تقبل البارد بعينها^(٤) وهما متغايران .
ولو قبلتها معاً لما بقي هنالك تغاير أصلاً . وإنما كانا متغايرين لأن المادة
التي لما تقبل الاستقامة ، والمستقيم هو السبب الأول في التضاد^(٥) ، لأن
المستقيم هو متمم وليس بنام بذاته . فلذلك له وسط وطرفان^(٦) ، لأنه متصل ،
وكل متصل فهو ذو أجزاء^(٧) - إلا أن هذا القول يليق بالنظر في سبب
وجود الأضداد - وليس للقوة المتحركة التي هي له^(٨) معنى يكون به أكثر
أو أقل^(٩) ، إلا أن تكون في جسم أعظم أو أصغر . والجسم يكون

(١) المقطوعة : حار .

(٢) زيلر (Zeller) يقول في كتابه ارسطاطاليس ص ٣٤٣ ج ١ :

« All becomes that which it comes to be out of its opposite.

What becomes warm must before have been cold » .

(٣) راجع ارسطو : Phys. IV. 9. 217 a 22 . وزاد ابن باجة في ورقة ٣٦ ألف :

« فإن النار لا يمكن أن تكون باردة لكن من أجل انها تار لا من أجل أنها جسم .

(٤) المقطوعة : بعينها .

(٥) راجع ابن باجة ورقة ٦٣ ألف : وليس كذلك في الخط المستقيم لأن ما منه

غير ما إليه بالموضوع ، فإن طرف آ غير طرف ب . وفارن ارسطو :

Phys. VIII. 8. 264. b 14 sq . أيضاً ابن رشد : السماع ، حيدواهد ، ص ٦١ .

(٦) ابن باجة ورقة ٦٣ ألف : والخط المستقيم فاقص عنه عدد بذاته ، وإنما يتم

بشيء خارج عنه . (ورقة ٦٣ ألف) وكذلك الحركة المتناظرة فاقصه فبقية

وأما ينسبها شيء آخر فغيرها وهو السكون فهي أول وآخر ووسط .

فأذن ارسطو : Phys. VIII. 9. 265 a 28 .

(٧) فارن ابن باجة ، ورقة ٢٣ ألف : ولما كان الاتصال ضرورة ذات أجزاء .

(٨) المقطوعة : آ .

(٩) انظر ابن باجة ، ورقة ٣٨ ب : فإن الأقل والأكثر لهما له عدد ، والأعظم

والأصغر لهما له اتصال . وأيضاً ورقة ٣٩ ألف : ان كل مناهيتين فيهما

ضرورة معنى واحد بينه مشترك يقل الأقل والأكثر . فآذن ارسطو :

Phys. VIII. 8. 264 b 34

أعظم وأصغر من جهة انه بالفعل ذلك الجسم ، لأنه بما هو صار له ذلك العظم الموجود بالطبع والأقل والأكثر إنما هما ^(١) موجودان لمتضادين من < جهة > أنها موجودان بالفعل . والأكثر والأقل يقالان بالافتقار ، فلذلك يلزم ضرورة فيما هيولاه واحدة أن يفعل كل واحد منها وينفصل الآخر . وأما ما كان هيولاه ^(٢) ليست بواحدة لم يفعل كل واحد منها عن صاحبه ، بل تحرك المحرك وحرك المحرك .

والهيولي إما قريبة وإما بعيدة . فاللذان هيولاهما القريبة واحدة بالنوع كالهواء والماء . وأما اللذان ^(٣) هيولاهما البعيدة واحدة بالنوع والقريبة مختلفة بالنوع فكالصانع والخشب في الكرسي ، ولذلك لا يكون صانع أعظم من صانع عند خشب واحد بعينه .

ولما كانت الهيولي البعيدة مشتركة لذلك قد يحرك الخشب الصانع مثل الكلال الذي يلحقه ^(٤) ، وعند ذلك الهيولي البعيدة . فان كل شيء يحرك شيئاً - وهيولاهما شيئان غير مشتركين أصلاً - لم يلحق الكلال المحرك ، لكن لكونه ذا هيولي ، لزم أن يكون للمحرك ^(٥) عند المحرك نسبة ^(٦) . وذلك

(١) الخطوطة : هو .

(٢) الخطوطة : مقولاه .

(٣) الخطوطة : التي .

(٤) ابن باجة ورقة ٤٢ الف : « لأن المحرك والمتحرك اذا كالا جسمين فان المتحرك ضرورة حركته عنه غير طبيعية ، فان كان كل واحد منها عند صاحبه أولاً ، فكل واحد منها يحرك صاحبه غير ان المحرك بفضل قوته وذلك يحرك ، ولأنه يتحرك عن المتحرك لذلك بكل عن تحريك المتحرك ، فان لربما بين كلال المحرك عن تحريكه المتحرك وبين كلاله اللاحق له من ذاته . فان فضل الرحمن :

Avicenna's Psychology ص ١٤١ ، س ٥٨ .

(٥) الخطوطة : المحرك .

(٦) فارون ابن باجة ورقة ٤٢ الف : وذلك ليست أيضاً لتعدد النسبة بين المحرك والمتحرك .

كلا أجرام المستديرة والاسطوانات . فإن كان المحرك لا هبولى له فذلك المحرك يحرك دون كلال ودون^(١) نسبة الى المحرك في الكم لأنه ليس بذى أجزاء . وان لم يكن مكتفياً بنفسه (ورقة ١٤٧ ب) ينبع تحريكه نسبة الى المعاهد له فان أمكن أن يكون تارة يحرك وتارة لا ، كالعقل ، وحرك تحريكاً مختلفاً كما بعرض في أكثر^(٢) المتوسطة .

فإن كان مكتفياً بتحريكه بنفسه فذلك محرك ضرورة دائماً أو حركة مرمدية متشابهة كالمحرك الأول .

فالمادة في كل جسم يحتاج في وجودها ضرورة الى التلبس بصورة إما قربية وإما بعيدة . والأمر فيها على ما يقوله فلاطون^(٣) أنها لفقها وقبحها يهرب من أن يظهر بنفسها فكأنها تستتر بأي صورة أمكنت^(٤) . فهذه الأحوال تلحق المادة عند تجردها عن الصورة . فلننظر ما يلحق الصورة عند تجردها وكيف يكون ذلك .

والمبدأ الذي بقضي^(٥) على ذلك هو أن الجسم المشار اليه عند وجوده يشار اليه فان الصورة فيه والمادة لا تغاير بينها أصلاً^(٦) بوجه إما بالقوة وإما بالفعل . فها شيء واحد^(٧) وهو ذلك الشخص المشار اليه .

(١) المتوسطة : ويحرك دون .

(٢) المتوسطة : الأكثر .

(٣) قارن : 6 — 195 & 182 p. (Mack.) Plotinus : Enneads II ، ويظهر ان افلاطون لم يقل به في طيائوس .

(٤) ويثن زيلر (Zeller) نزوع المادة الطبيعي وتنوعها الى الصورة في كتابه أرسططاليس ص ٣٩٢ ج ١ .

(٥) المتوسطة : يقضى .

(٦) قارن أرسطو : Met. O. IX. 8. 1050 a 15 .

(٧) قارن أرسطو : Met. H. VIII. 1045 b 21 .

وان كل شيء هو غراماً ما^(١) ، فان الشيء متى وجد مفارقاً للأمر ، فان الأمر قد يوجد مفارقاً للشيء .

وأما كيف يكون شيئان لا تغاير بينهما بالفعل أصلاً فيكون التغاير بالقوة ، فعلى ما يكون الجزء في الكل المتصل المتشابه الأجزاء ، فإن الجزأين في الكل واحد بالفعل متغايران بالقوة . فان التغاير هو من وجه من أجل الصورة ، ومن جهة أخرى من أجل المادة . وأما كيف تكون الصورة والمادة شيئاً واحداً بالفعل وتغايران^(٢) بالقوة ، والقوة أبداً إنما هي المادة فقد بان أسره فيما بعد الطبيعة^(٣) . والقوة هنا تدل على غير ما يدل قولنا « بالقوة »^(٤) فيما يتغير فليس وجود الصورة هنا غير المادة بالقوة على ان أحدهما يتغير فيفترق المجتمع ، بل على جهة أخرى^(٥) . فان الصورة المختصة بذلك المجتمع اذا فسد فسد ضرورة ، وتتصور المادة بصورة أخرى^(٦) ، وبصير بذلك التشكيل مجتمع آخر ، غير أن نسبتها إلى نوع الصورة الأولى توجد عند ذلك فيها^(٧) ، فتصير بهذه

(١) ابن باجة ورقة ٤٤ الف : كل واحد من هذه قشوره بالطبع خريزة فيه .
وللأستاذ نزوع طبيعي إلى الصورة يتأثر أرسطو انظر : Arist. I. p. 379 : Zeller ;
De Gene. Cor. II. 10. 336 b 4 ابن رشد : لتغير ما بعد الطبيعة من ١٣٦ .
(٢) الخطوط : يتغير .

(٣) قارن أرسطو : 1060 a 20 ; 107 = b 12 ; 1071 a 10 ; 1042 a 27 .
(٤) المادة والصورة متغايرتان ، ووجود الصورة حقيقة فعل ما بالقوة ، والمادة ،
كما ذكره زيلر (Zeller) ، في ذاتها أو قوتها هي التي لها صورة ، انظر :
Arist. Vol. I p. 379 .

(٥) يعني المادة تختلف عن الصورة بالذات فقط ، لما بالقوة من حيث هو هو لم يتغير ولم يقبل الفعل بعد .

(٦) والمادة لا توجد منفردة من الصور أصلاً ، بل تنفرد فتوجد مقترنة بصورة أخرى . النص نفسه والتطبيق السابق . (زيلر) (Zeller) :
Arist. I. p. 382 .

(٧) النص العربي آخر ورقة ١٤٩ ب : لأن نسبتها إلى المهيول فيها .

النسبة عاكية لما بالفعل ^(١) ، وقد استقصي القول فيها في غير هذا الموضع .
فأما الصورة فلا يمكن فيها أن تتحرك ^(٢) كما أمكن في المادة فتصير غيراً ،
إلا أنها غير بالضرورة . فكيف توجد غيراً ؟ أما أنها لا تتحرك بالذات
فذلك بين ، لأنها غير منقسمة ^(٣) وأما أن تتحرك بالعرض فذلك غير ممنوع ،
كما تبين في السماع ^(٤) . لكن حركتها بالعرض كيف نصير بها شيئاً ،
والحركة بالعرض ؟ وكيف وجود هذه الحال لها حتى تصير بها غيراً ؟

فنقول : إن من الأمور التي يجب أن يعترف بها ان الطبيعة لا تصنع أمراً
باطلاً ، ولا في الوجود أمر باطل أصلاً . وكل موجود إما أن يكون لأجل
غيره أو لأجله ^(٥) . (ورقة ١٤٨ الف) وما هو لأجل غيره فغايته اتصاله
بذلك الشيء < الذي > وجد له .

والانصال إما في [الوجود] فالأمر فيه كاتصال النفس بالبدن واتصال

(١) المادة لا تترافق بالصورة الأولية نصير عاكية لما بالفعل تحرك صورة أخرى
(النفس) فإن المادة نفسها ليست شيئاً أصلاً بالفعل ، والتغير ضرورة موجود
بالفعل شيئاً ما فذلك كان عندما يتحرك موجوداً بالضرورة فيحتاج الى الصورة
ويتغير في العرض وهو موجود بالصورة التي هي فيه ، انظر النص ورقة ١٥٢ ب ،

وفارن أرسطو : Zeller : Arist I. 383 ; De Gen et Cor. II. 9. 335 b 17 ; b 30 .
(٢) انظر ابن باجة ، ورقة ٢٢١ الف ٣ فذلك يقال إنها (الصورة) ساكنة
لأنها لا تتحرك بل لعدم وجود ، لا يتغير ذاتها لا يكون ولا لحد ،
وفارن أرسطو : Phys. V. I. 224 b 25 .

(٣) النص نفسه ورقة ١٥٣ الف : وهي غير ذات أجزاء .

(٤) انظر التلخيص (٢) أعلام ، وغسل ابن باجة قائلاً (ورقة ٢٢١ الف) :
وهذه الصورة فلا تتحرك لأنها ليست أجساماً بل ان تحركت بالعرض كما يقال
في النحو انه متحرك اذا تحرك النحوي .

(٥) اما ان الموجود ينقسم الى لذاته ولغيره فذلك أيضاً يفهم من ورقة ٢٢٠ ب :
والنبات فليس من الموجودات لذاتها ، بل من الموجودات لغيرها من الأجسام .

المتغير بالمغير سواء كان متغيراً أو انفصلاً أو ^(١) ملكة وما يجري مجراها ، وإما ^(٢) اتصال الهيولى وهو اتصال الجسم بالجسم ، وهو أصناف : فنها اتصال الجسم بما فيه الجسم وهو الاتصال بالمكان ، ومنها اتصال الجسم المحرك بالجسم المتحرك . وأقدم هذه الاتصالات الاتصال بالمكان على ما تبين في سابعة السماع ^(٣) . إذ كان كل متغير فله منير .

والانصال يقال على اتصال الوجود ^(٤) واتصال الجسم بتقديم وتأخير . والاتصال بالمكان هو اتصال الجسم بالجسم بالذات وأما سائر ذلك فهو < اتصال الجسم به > الجسم ^(٥) بالعرض .

وظاهر أن كل شيء إما أن يكون جسماً أو في جسم أو لا يكون جسماً أصلاً ولا في جسم . وأعني بقولي « في جسم » كل ما يحتاج في وجوده الى الجسم ، فانه قد يبرهن أن موجوداً ما لا يحتاج في قوامه الى الجسم بل يحتاج الجسم في قوامه اليه ويكون منفصلاً بالجسم على هذه الجهة كما تبين ذلك في آخر الثامنة من السماع ، وفي ^(٦) السادسة عشر من الحيوان ^(٧) . « فهذا »

(١) الخطوطة : و . (٢) الخطوطة : مجراها منها .

(٣) قارن أرسطو : Phys. VII. 1. 242 b 24 .

(٤) النص نفسه ورقة ١٤٩ الف : وهذا الاتصال ... الا في الوجود .

(٥) الخطوطة : هو الجسم . (٦) الخطوطة : ومن .

(٧) الظاهر ان ابن باجة يشير الى الباب الثامن من كتاب السماع الطبيعي والباب السادس عشر من كتاب الحيوان ، ولكن أرسطو ، كما يعلم من الفاتنين في كتابه ، لم يذكر الاتصال بالمتن الذي وصله ابن باجة في هذا المقام . والذي قاله أرسطو في الكتاب الثامن من السماع ، ولعل ابن باجة قصده في نظريته ، « ان كل ما هو محرك بالذات متصل » (5. 227 b 1) ، وانظر أيضاً Phys. III. 1. 200 b 7 ، « فالمحركة من الأشياء التي هي متصلة » ، أيضاً Phys. VI. 2. 232 b 24 ; V. 3. 227 a 10 ; IV. II. 218 b 11 ، ولما في كتاب الحيوان انظر Der Portibus Animalium II. 9. 654 b 14 . ولي آخر الكتاب الثامن من السماع بين ابن باجة : « وبين ان المتحرك من مثل هذا المتحرك (أي الأول) دائم الوجود ، وسبب دوام وجوده اتصاله ببداه ، ومبداه أول وهو برئته دائماً بالوجود لأنه به متصل به .

ليس بجسم ولا في جسم ، وهذا لا يمكن أن يكون له اتصال إلا بالوجود فقط . فلذلك إن كان شيء وجوده لغيره وكان ذلك الذي وجد من أجله جسماً لزم ضرورة أن يتصل المتقدم بالتأخر اتصالاً جسيماً . وإن كان التأخر ليس قوامه بذلك المتقدم حتى يكون التأخر في المتقدم كالصحة في الانسان . فضرورة سيكون « هذا » جسماً ، فانه ان لم يكن جسماً لم يكن بين المتقدم والتأخر اتصال أصلاً .

والصور المهيولانية لم توجد لأنفسها بل كانت من أجل غيرها ، فإن الطبيعة لا تفعل شيئاً باطلاً . وتبين (١) في كتاب السماء والعالم (٢) ان الاسطقات لأجل الأجسام المستديرة (٣) ، لأن الجسم المستدير فيها على جهة ما الجسم في المكان ، وهي في الجسم المستدير على جهة ما الجزء في الكل . فان العالم كأنه حيوان واحد مفرد ليس يحتاج إلى شيء من خارجه أصلاً ، فبالضرورة كانت صورة الاسطقات في مادة . ولما كان السبب على طريق الغاية هو التمام - وهو الوجود الأفضل - فلذلك كان وجوده بعد الاسطقات ضرورة في موضوع لوجود ما هي من أجله كذلك . فإنه لو لم يكن ضرورة المستدير في موضوع لم تحتج هذه ان تكون في موضوع ، فوجود تلك الصور في موضوع هو سبب وجود هذه في موضوع . فالجسم يقال على تلك وعلى هذه بتقديم وتأخير . وقد استبان ما تشكك فيه أبو نصر في مقالته في

(١) الخطوط : ومن .

(٢) وفلسفة العرب يسمون الراسيتين الشريكتين De Caelo و De Mundo ، وهما لأرسطو ، بكتاب السماء والعالم .

(٣) قارن أرسطو : De Caelo III. I. 298 a 30 و De Mundo 2. 391 b 9 .

العقل والمقول (١)

(ورقة ١٤٨ ب) وقد تبين أن المادة إنما وجدت من أجل وجود الصورة (٢) حسب ما وضعه أرسطو ، لكن من أجل وجودها الآخر لا من أجل وجودها الأول و [الشك] إنما لزم من أجل وجودها الأول . وقد بنشكك على هذا القول : ليقال أن الوجود الآخر هو الأفضل ، ووجودها الأول هو الاقتصار فيكون الوجود الجسماني أفضل من الوجود المقول ، وهذا منافض لما بقوله فلاطن والمشهور من مذاهب المشائين .

فنقول : إن قولنا «وجود أفضل» يقال على نحوين : إما بالإطلاق ، فإن الوجود المقول أفضل من الوجود المحسوس (٣) وذلك بين لأن المقول أحرى بالوجود من المحسوس ، فإن ذلك مبدأ لهذا (٤) ، وقد بين ذلك فلاطن

(١) الظاهر أن ابن باجة يشير إلى ما قاله الفارابي في رسالته في العقل (تحقيق بويج Bouyges ، ص ٣٠) أن الصور التي في العقل بالفعل والتي تتجرد عن المادة إن كانت موجودة بغير المادة فلماذا تحتاج إلى المادة ، ولم تنزل من الكمال إلى النقص ؟ وإنما أشار الفارابي إلى الجواب حيث يقول : « يقال إنها تنزل لتكميل المادة في الوجود » ، وزاد قائلاً : « هذا يدل أن الصورة وجدت من أجل المادة فقط » وهذا يخالف ما قاله أرسطو . أمّا ابن باجة فانه يبين أن السبب هو التام على طريق الناقصة فيكون ضرورة في موضوع ، فإن الاستطاعات التي هي من أجل التام ضرورة في موضوع ، لوجود الصور في موضوع هو سبب وجود الاستطاعات في موضوع ، فالاستطاعات والصور أجسام بتقدم وتأخير .

(٢) لم يصرح ابن باجة أن المادة إنما وجدت من أجل وجود الصورة ، ولله أراد التبع التي يتبناها لها في ورقة ١٤٦ ب : « أن يمكن أن تكون صورة لا مقابل لها فإن المادة التي فيها إنما هي موضوع فقط الخ » ، ولا يصرح أرسطو واضحاً هذه المسألة ، راجع 22 : 9. 192 : 10. 191 : 7. 207 : III. Phys. . هذا يوضح مما قاله ابن باجة في موضع آخر ، ورقة ٢٢١ الفس ٩ : « وألقى الجوانب تتقدم بازمان الجواهر الخفية في الاسم ، والجواهر الخفية هي أخلق في الوجود بهذا الاسم » .

(٤) قارن زيلر : Zeller : Arist. II. p. 338. 5 .

وأرسطو وكثير من المشائين . والأحرى بالوجود يقال انه أفضل وجودا ، وقد يقال « وجود أفضل » بالإضافة الى نوع نوع من الموجودات ، لكن ليس انه ^(١) من أجل ذلك الموجود ^(٢) فيكون للوجود الاسم الذي لذلك الموجود ليس من جنس الأفضل ، فيكون إنما وجوده الأفضل هو من جنس الوجود الأتقص . ويكون هذا الأفضل لا من أجل أنه النوع من الوجود بل هو له من أجل شيء يخصه ^(٣) . فلذلك قيل ان الصورة المبولانية معقولة لا بذاتها بل من أجل أن العقل جعلها كذلك .

اكن قد يتشكك متشكك فيقول : ان هذا الوجود اللاحق للصور المبولانية لو لم يكن في ذاتها ووجودها أن تكون معقولة لم تعقل . لأنه كل شيء يوجد لأمر ففي طبيعة الأمر قبول ذلك الشيء . وما لم يكن في طبيعته قبول شيء ما لا قريباً ولا بعيداً فلا يمكن ان يوجد له لا بالذات ولا بالعرض . فنقول : إما أن يكون في طبيعة الصور المبولانية أن تكون معقولة بوجه فذلك بما لم يوضع في القول ، وإما أن يكون - في وجودها الذي يخصها - وجودها معقولة ، فلا . اكن يكون مما به قوامها قبول ^(٤) للوجود المقول ، فاذا اتصل بها المحرك صار لها ذلك الوجود ، فلذلك تحتاج في ذلك الوجود إلى شيء آخر . وهو اتصالها بالمحرك وهو لها من خارج . فلذلك ليس في ذاتها أن تكون معقولة بل أن يجعلها عقلاً غيرها . فلذلك تحتاج الى هذا الاتصال دائماً لتكون معقولة ، ويتم لها كلها في وجودها فيكون كال وجودها الخاص بها هو من جنس الوجود الناقص ، فاذا أخذت قسطها من الوجود الأفضل

(١) الخطوة : ان .

(٢) الخطوة : الوجود .

(٣) الخطوة : صه .

(٤) الخطوة : قول .

كانت حينئذ مقتصرة على وجودها الأفضل^(١) . (ورقة ١٤٩ الف)
[فلاجل] هذا كل متبرئ من المادة وهي^(٢) ضرورة مفارقة كما يقال في
العقل المستفاد .

لكن قد بشكك على هذا القول ، يقال : ان وجود الصور مقولة هو
وجودها غير مقترنة بفعل فقد لزم أن يكون في الطبيعة شيء باطل ، ليعود
الشك بعينه .

نقول : ان هذه الصور الهولانية قد تكون محسوسة ومثيلة فتكون
عند ذلك محركة للشهوة والغضب ولأشياء أخر كثيرة^(٣) . فتكون لها أصل
إما في وجودها في المواد التي تخصها فتقلب بألقابها ، وإما في وجودها محسوسة
ومثيلة فلا تلب تلك الألقاب ، بل يلب الجنس نفساً^(٤) مفركة ولا اسم
لصنف صنف منها يخصها .

لكن قد يسأل سائل فيقول في وجودها مقولات مثل ذلك بعينه . ووجودها
مقولة ان بعضها لا يوجد شيء بفعله أصلاً . لكن هذا الشك انما يجب أن
يفحص عنه عند النظر في وجود العالم ونسب ما عليه بعضها الى بعض . فإن
وجود المقول من أجل غيره غير وجود الهولاني من أجل غيره ، بل
الوجودان متقابلان^(٥) . ولهذا^(٦) قال أبو نصر : « ويضير أحد موجودات

(١) القسولة : وجودها الأفضلين .

(٢) القسولة : هو .

(٣) راجع أرسطو : Arist. : De An. I. 403 a 16 .

(٤) أيضاً : Zeller : Arist. I. p. 220 ft. ; Arist. : Met. VIII. 6. ch. 28. 1024 b 3 .

(٥) راجع زيلر : Zeller : Arist. I. p. 351 .

(٦) في نسخة برلين عنوان مستقل : « في الحس » . م (٧)

العالم « (٦) .

ولما كان المحرك يفعل حيناً ولا يفعل (٧) حيناً آخر وجب أن يكون هناك تغير ضرورة . إلا أن المحرك ليس يحسم ، فالتغير إذن في الصورة الهولانية . ولما كان كل ما ليس منقسم فليس متغير كان لها التغير (٨) بالمرض (٩) وهو أن توجد للتغير . فهي إذن ضرورة تحتاج أبدأ إلى الهولوى لتغير بها (١٠) . وهذا الاتصال ليس يقال بالتغير في المكان ، لأن أحدهما ليس يحسم وليس يقرب أو يبعد ، فليس إلا في الوجود (١١) .

ولذلك يكون للهولوى ضربان من التغير ، يتقدم أحدهما الآخر على نحو ما يتقدم مبدأهما (١٢) : أما الواحد فهو التغير (١٣) في المكان ومبدأ الوجود الهولوى من أجل أنه هو في موضوع . فان الهولوى إنما يدل عليه من أجل

(١) راجع رسالة في العقل ، لشر بويج (Bouyges) ص ١٧ : « فإذا حصلت المقولات بالفل سارت حيثما أحد موجودات العالم وجدت من حيث هي مقولات في جهة الموجودات » . والمباراة تدل على أن المقولات تختلف من الأجسام . وابن باجة يوضح الأمر عندما يصف أن الحس المشترك لا يوجد في نفسه ، وإذا يدرك بالحس ليس شيئاً مشاركاً إليه وأحد موجودات العالم . راجع ورقة ٢٢٠ ب ، فلذا إنما يطى التي المادة قوة الحس المشترك بما له ذلك ، وليس هو في نفسه شيئاً موجوداً . وإذا أحس صار شيئاً مشاركاً إليه وأحد موجودات العالم ، وإذا كان بحيث ينبغي فيه رسوم أحسن بمد هية الحس صار بالفل شيئاً مشاركاً إليه وصار أحد موجودات في العالم .

(٢) الخطوة : عمل .

(٣) الخطوة : المتغير .

(٤) راجع النص ورقة ١٥٣ الف : تعتبر الصورة ... بالمرض .

(٥) قارن أرسطو : Arist. Met. 1010 a 15; Phys. VIII 3. 253 b 9 aqq .

(٦) راجع النص ورقة ١٤٨ الف : والاتصال أما في الوجود الخ ، ... على اتصال الوجود .

(٧) الخطوة : مداها .

(٨) الخطوة : المتغير .

أنه كائن لا من أجل أنه موجود ، والتغير الآخر من أجل هذا الوجود الخارج من ذاته الذي يتقدم ذلك الوجود الآخر كما تتقدم حركة المكان سائر الحركات .
فأما التغير في الكم - مثل النشوء - ^(١) فذلك خاص ببعض الأجسام الميولانية وهي المتخذة .

والتغير في الوجود هو أن يصير « هذا » في رتبة أقرب الى الوجود ^(٢) .
وذلك بأن توجد لها مقابلة مآ . وقد قلنا ان ذلك ليس بممكن فيها إلا من أجل المحرك والمحرك لا يحرك ^(٣) . فظاهر أنه يجب (ورقة ١٤٩ ب) أن يكون الوجود يخالط الاسطوانات ليس بواحد هو منها أخرى بالوجود من الميولاني ^(٤) وهو مشوب مع الاسطوانات ^(٥) يكون نارة تحريكه بمحرك مجانس له وهو الذي في ذوات الأنفس المتناسلة ، وبعضه تحركه الأجسام المستديرة كأنفس المتكوفة غير المتناسلة .

ولأن القول في وجود الصور الميولانية مجردة عن الميولي ، وهذه هي العقل بالفعل ^(٦) فقد تبين أن ذلك هو السبب الأقصى ^(٧) مما قلناه قبل .

(١) الخطوة : اللش .

(٢) مراتب الوجود يتبناها ابن السيد البطليمي من رفقاء ابن باجة ، في كتاب الحقائق ، ويقول في ختام البحث : فإما أريد بذكر القرب والبعد مراتبها في الوجود . راجع الأندلس : Al - Andalus : vol. V. 1940 p. 64. 5 ، مبدود .

(٣) الخطوة : لا يتحرك .

(٤) الخطوة : الميولانية .

(٥) قانون أرسطو : Phys. III. 4. 204 b 32 .

(٦) انظر التطبيق (١) ص ٨ هـ (الفصل الثاني) .

(٧) كما قال ابن السيد في حديثه (الأندلس vol. V. 1940 p. 65. 8) : أول الموجودات التي خلقها الله تعالى التواني التسع والقول المجردة من المادة ، وعليها العقل بالكل الذي يندم الاسطوانات وهو مجرد من المادة مثل لتواني ، وهو حاضر في مراتب الوجود .

وكان هذا الفهم من ^(١) الوجود في ^(٢) المهيولى لا يمكن أن يكون موجوداً بالفعل حتى يكون بأحوال محدودة من الاغتذاء ^(٣) والامكان أن يكون مختاراً من الغذاء الملازم الى سائر ما لا يتم وجوده إلا به وهو الانسان .

فبالضرورة تقدمت إذن القوة الناطقة سائر ^(٤) قوى النفس في الوجود ، ووجدت سائر القوى لأجل هذه التي هي أفضل ، فلذلك تمكن والتخيل من أجل القوة الناطقة ، ولم يكن ذلك ^(٥) بالضرورة كما يعتقد من يرى أن الاصطوانات لما اختلطت باعتدال عرض عنها الحس بالاتفاق .

والصورة إذن لها مراتب : أولها كونها وجودها هيولانية ^(٦) ، وهذه فلا مغايرة فيها أصلاً . وهي الطرف الأتقى ، وطرف آخر مقابل له وهو وجودها معقولة ، وهو طرف أتقى . إلا أنه في وجودها معقولة < يجب > أن يكون لها وجود هيولاني ويكون ذلك مما به قوامها . فإن ذلك هو مبدأ وجودها . وإن الثام هو أخلق المبادي بأن يكون مبدأ فلذلك لا تمكن هذه أن تفترّد من المهيولى أصلاً . ومضى جردت كانت مخترعة كاذبة . فلذلك لزم ضرورة أن يكون النظر الطبيعي في «الصور مع المواد» . وتلخيص هذا يكون في القوة الناطقة ^(٧) فهي أبداً لا تخلو ^(٨) من موضوع إذ كذلك طبع .

(١) المخطوطة : في .

(٢) المخطوطة : من .

(٣) قارن ابن باجة : ورقة ١٠٤ الف : وأما الحيوان لانه كما قيل في مواضع كثيرة بالطبيعة ينتدّي .

(٤) المخطوطة : وسائر .

(٥) أي قوة الحس لم تكن بالضرورة ولكن الحس والتخيل هما وجداً من أجل القوة الناطقة .

(٦) راجع ابن رشد : تلخيص كتاب النفس . بتطبيق أحد الأهران ، ص ١٦٠٧٣ .
وحيدوا باد ص ٦٧ .

(٧) انظر ورقة ١٦٤ الف : «إن كان ذلك فلها مهيولى الخ » .

(٨) المخطوطة : لا تخلوا .

فإذا وجدت متغايرة لظواهر أنه قد اتصل بها المحرك على قدر تغايرها . وذلك تابع لمقدار التجرد . فكذلك كل صورة هيولانية ، أعني أن توجد في موضوعها على أن الموضوع هيولي لها . فهي والاسطقات في رتبة واحدة . فأما إذا وجدت منتزعة نحواً من الانتزاع سواء كانت مجردة أو كان لها موضوع - إلا أن حال موضوعها منها ليست مثل حال الهيولي من الصورة - فإن ذلك كيف كان يقال له إدراك .

فأما تجرد الصور الهيولانية فذلك غير ممكن لأن نسبتها إلى الهيولي فيها على ما تبين قبل هذا ^(١) . لذلك يكون في ذوات (ورقة ١٥٠ الف) الصور ضرورة معنى به تتمثل بالهيولي ، فإدام اتصالها [بالهيولي] كانت عقلاً وإذا تجردت ^(٢) الهيولي صارت عقلاً بالقوة .

وهذا التجرد مراتب ، وكل رتبة يقال لها «نفس» ، و «قوة نفسانية» وهي رتبة : منها الحس ثم التحيل ثم النطق وهو ^(٣) أخصها . فأما المختذي فأى رتبة رتبته فستبين أمره بعد . وقد قلنا من أجل ماذا كانت هذه الرتب ، وانها كلها من أجل الناطقة .

وأما أن هذه رتب فذلك بين بنفسه . فإن الحس والتحيل أمران ظاهران الوجود .

فأما أي هذه هي الحس وكيف يكون ، فيبين ما نقوله :

فنقول : إن من الأمور الظاهرة أن الحس يكون بالفعل ^(٤) كحال الحيوان المنبته عندما يحس ، وقد يكون بالقوة مثل حال النائم والغالي عينيه . والقوة

(١) انظر ورقة ١٤٧ ب : «هيران نسبتها إلى نوع الصورة الأول توجد الخ» .

(٢) المصطولة : تحركت .

(٣) المصطولة : وهي .

(٤) قارن أرسطو : De An., II, 5. 417 a 6; 22 sqq . أيضاً ابن رشد : تلخيص

كتاب النفس ، الأهمالي ، ص ٣٠٢٠ ، حيدرآباد ص ١٧ .

منها قريبة ومنها بعيدة^(١) . والبعدة كقوة الجنين على الحس ، والقريبة كحال حاسة الشم عندما لا يحضر مشحوم ، وحال البصر عند الظلمة . وكذلك من الأمور المعترف بها ان لا يحس أي نوع شيئاً من الحس بأي عضو^(٢) انفق . فان الحيوان لا يبصر بنفسه ولا يذوق بمنبه .

وكل ما بالقوة فانما يصير بالفعل بأن يتغير بغير كما تبين في ثامنة السماع^(٣) . فقد يجب أن يكون في الحس متغير ومغير^(٤) . ويتبين أن المتحرك غير المحرك . فالمحرك هو المحسوس ووجوده محركاً ظاهراً بنفسه والمتحرك هو الحاسة . وكل متحرك فانه بالقوة ذلك الذي اليه يتحرك فالحاسة لها قوة الحس ، والقوة على ما تبين في مواضع كثيرة هي في الميولي^(٥) . فلننظر أي ميولي يجب أن تكون هذه .

فقول : ان الميولي ثقال بتقديم على الميولي الأولى المشتركة الكائنة الناصدة وهي بالقوة ذلك الشيء الذي من شأنها أن تقبله . وهي في غير ذاتها غير مصورة لكنها كما قلنا مقترنة بصورة^(٦) ، لذلك يوجد لها ابداً أحد الأضداد . وذلك ان الصور الأولى التي هي صور الجواهر كالحفّة والثقل^(٧) ، فلا توجد

(١) قارن أرسطو : De An. II. 5. 417 a 30; b 19 30; 418 a 1 : النفس كتاب النفس ص ٢٠ .

(٢) راجع ابن رشد : النفس كتاب النفس ، الاخواني ، ص ٢٥ ، حيدرآباد ص ١٠٠٢٢ .

(٣) انظر النفس لنفسه ورقة ١٤٣ ألف ، والتعليق ٢ و ٤ من ص ٤٥ .

(٤) قارن أرسطو : De Somno I. 454 a 9; De An. II. 5 416 b 33 .

(٥) انظر النفس لنفسه ورقة ١٤٧ ب : والقوة ابداً إنما هي المادة الخ .

(٦) النفس لنفسه آخر ورقة ١٤٦ ألف . ورقة ١٤٦ ب : وهي لا تفلو من صورة أصلاً الخ . وابن رشد : المصدر نفسه ، الأخواني ، ص ٢١ وحيدرآباد ص ١٧ و ١٨ .

(٧) انظر ابن رشد : المصدر نفسه ، الاخواني ، ص ١٦٠٧٣ وحيدرآباد ص ١٩٠٦٨ .

خلواً من هذه . وكذلك في الأمراض التي تنسب الى الأجسام من أجل ما هي
أجسام ، فان المبول انما يوجد لها من الأمراض الأول أحد الأضداد (١) ،
وأول الأمراض وجوداً فيها الأطوال . فذلك توجد أبداً بحسبة . فأما لم
كانت الأطوال أول الأمراض اللاحقة لما فقد أعطي السبب فيه في غير
هذا الموضع . ثم من بعد ذلك أنواع ، الكيف والأين الى سائر ما للجسم
من المقولات العشر . فكل صورة في مادة فان الأطوال تلزمها . لأن
الصورة إما أن تكون لبسط - فقد قيل - لها من أجل المادة الأطوال ،
أو تكون لمركب ، فهي من ذوات الأطوال . ويلزمها من أجل صورتها
النوع من الطول الذي (ورقة ١٥٠ ب) يوجد لها سواء كانت نسب أبعاده
الثلاثة بعضها الى بعض محدودة كالحيون أو كانت لها بالمرض كقطعة ذهب
فإنها قد تكون كرة فتكون أبعادها الثلاثة متساوية ، فإذا مدت فصارت
مستطيلة تقرب أبعادها بعضها الى بعض .

والمحسوسات هي الأمراض في أجسام هيولانية وهي التي تخص بالأجسام
الطبيعية أو صور الأجسام الطبيعية . والأمراض الطبيعية إما خاصة بالأجسام
الطبيعية كالحر والبرد والصلاية واللين ، وإما مشتركة للأجسام الطبيعية
والصناعية . إلا أنها للصناعية متأخرة وللطبيعية متقدمة . فالمحسوسات إذن هي
صور في أجسام طبيعية ، فان الأمراض تجري مجرى الصور . ويثبت أن
هذه كلها صور هيولانية ليس لصور واحد منها شيء من الانتزاع (٢) .
والأمراض الطبيعية منها محركة ومنها متحركة . والمحركة منها مجانسة (٣)

(١) أيضاً ، ص ١٠٧٤ وحيدرآباد ص ٥٠٦٩ .

(٢) الضلولة ، الانواع ، ولهاش الانتزاع .

(٣) النظر للنس ورقة ١٤٦ ب : والحرك صلتان وأما مجانسة

المتحرك وهي (١) الشيء الذي يصير المحرك مثله كالنار ، < ومنها > غير مجازة (٢) كالنار لتصلب الطين .

وما تحرك عن نوعه فليس يصير ذلك المحرك ولا يصير له ذلك المعنى المخصص بالمحرك من جهة ما هو ذلك المحرك فلذلك (٣) تحركت الى النوع (٤) فانها (٥) لو تحركت الى ذلك الشخص من أشخاص من نوع المحرك لما أمكن ان تحرك خشبة ما . بل كانت (٦) تحركها نار ما بعينها ، كحركة العاشق للمعشوق ، فانها (٧) ليست تتحرك الى أي انسان اتفق مثل الانسان بعينه ، وهذا يثبت بنفسه . ولذلك تبين في المحرك انه انما حرك لاثباته ذلك الذي في المادة من أجل انه في المادة بل حرك من جهة انه ذلك النوع ، كما يشاهد ذلك في الأجسام المتزوجة ، فانها تتحرك بحركة الأغلب من غير أن يكون هنالك عند الامتزاج الخيار . ولا تغاير إلا أن يكون هنالك متضادان وهنا انما هو أحد الأضداد فقط ولا معنى فيه (٨) المادة بل هي فيه كأنها ليست بوجوده وكأن الصورة موجودة في الجسم فقط . وانما تبين أمرها كما ذكرناه (٩) عند التغير .

(١) الضلولة : وهو .

(٢) الضلولة : غير مجاس .

(٣) الضلولة : بل .

(٤) أي للصورة الخاصة التي تتحرك الى النوع يقال لها الطبيعة أو ما يجري مجراها ، كما ذكر ابن باجة في تدبير المتوحد ص ٦٨ : ... الطبيعة ، فان الماشق مثلا يجد في نفسه صورة روحانية للماء (في الأصل : الماء) والجائع طعام (في الأصل : الطعام) وأما ما يجري مجرى الطبيعة كالماشق للمعشوق وبالجملة فالمشوق للمعشوق .

(٥) الضلولة : فانه .

(٦) الضلولة : كان .

(٧) الضلولة : فانه .

(٨) الضلولة : فيها .

(٩) انظر النص ورقة ١٤٦ ب : فالصورة إما أن تكون لها مادة لا على انها مجرول لها الخ .

وليس هذا هو الوجود الذي وقع به التباير بل هذا هو وجود الصورة التي يخصها من أجل ذاتها .

فان وجدت هذه الصورة وقد ظيرت المادة على النحو الذي قلناه ^(١) ، فانها تكون على أحد نوعين : إما أن تكون كانت موجودة متغايرة فحضرت عند الادراك ، وبين أن هذا محال ، فانه يلزم أن تكون صورة هذا الكاتب مثلاً بوجوده عند الحاسة ^(٢) قبل ادراك المحسوس ^(٣) . وإما أن تكون تحدث فيلزم أن تكون بالقوة ، وما بالقوة فهو هيولى . لكن إن كانت تلك الهيولى له فالحادث مثله هو ، لأنه يلزم أن يكون (ورقة ١٥١ الف) الحادث جساماً ليكون بالهس ذا عظم في نفسه فلا يحض الصغير ما هو أكبر منه لانه يكون الجزء ليس بأصغر من الكل ، وهذا محال .

وانما تحصل بالحرك غير الاتصال الأول ان كان هناك اتصال . وان كانت الهيولى بمجال أخرى حتى تكون اذا كانت بمجال ما اتصلها ، واذا كانت بمجال أخرى لم يتصل بها . وذلك الحال هي النفس - أو تكون مواد لا من نوع واحد فكيف تكون مادة بلا صورة أصلاً ؟ وكيف يتحرك ما هذا سبيله وكيف كان ؟ فان الحرك قد اتصل بهذا التحرك غير اتصاله بالهيولى حتى صارت قبل الصور هذا النوع من القبول ، إذ لا يمكننا أن نضع أن

(١) راجع النص ورقة ١٤٧ ب : الا انها غير بالضرورة ورقة ١٥٣ الف : اذا كانت الصورة قد ظيرت لتتبر الصورة لذلك بالعرض .

(٢) المقطوعة : الحاسب .

(٣) استدلل ابن باجة على ان الصور الروحانية لا تجرد عن الأجسام والالوان بحالات بدليل آخر يشبه ما ذكره في النص ، ورقة ٢٢١ الف و ب : د ولو وجدت (أي الصور الروحانية) مفارقة للام أحد أمرين : اما أن يكون أجساماً ولذلك تتصل بالأجسام وكونها أجسام محال ، وأيضاً لو كانت موجودة مفارقة للام من ذلك أيضاً حالات كثيرة وهو وجود أعضاى الامراض مفارقة لأن هذه الامراض هي التي تحرك فلام ما يلزم وهو وجود الامراض قبل وجودها .

الحس يحرك المحسوس^(١) . ولو وضعنا ما وضعه جالينوس في الأبصار لفعل ذلك المحسوس ولا يترقى . إلا أن جالينوس يضع المحرك المتحرك يتحرك إلى المحرك وهو المحسوس^(٢) ، وأرسطو يضع أن المحرك ما هنا هو المحسوس ، هو الذي يتحرك بنحو ما إلى المتحرك ، لأن المحرك يجب أن يكون بالفعل . وهذا بين بنفسه . وهذه القوة هي نفس بالجملة .

ولما كان الأمر على ما تبين ، وأن كل كائن فاسد فهو جسم ملموس^(٣) . وكان كل ملموس^(٤) فهو إما بسيط وإما مركب . وكانت البسائط هي الأربعة وهي المدودة في مواضع كثيرة . واحد المواضع في الثانية عشر من الحيوان^(٥) . وقد تبين أن كل جسم حساس فهو مركب^(٦) وليس بسيط ، وأنه على ما تبين من أرض ليكون له قوام ونهاية مخصوصة ، فإنه ليس يوجد حيوان متشابه الأجزاء ، ولا نبات . وكل مركب فإما أن تكون اسطقاته التي تتركب منها^(٧) موجودة منه بالفعل . فيكون تركيبه إما اتصالاً وإما التصاميم ، وبالجملة فيكون متلافياً^(٨) . وإما أن تكون اسطقاته التي منها تتركب موجودة فيه بالقوة ، فيكون امتزاجاً . وما له نفس فهو مركب على هذه الجهة

(١) فارن زير : Zeller (De An. II. 5 int.) Arist. II. p. 58. 6 .

(٢) فارن أرسطو : De An. II. 5. 416 b 33; 417 a 13 .

(٣) المخطوطة : ملموس .

(٤) المخطوطة : ملموس .

(٥) أيضاً 29. 269 a 2; De Caelo. 703 a 25; Arist. De Motu. وابن باجة ورقة

٩٤ ب : « قال أرسطو عندما عدد الاسطقات في الثانية عشر من الحيوان » .

(٦) راجع ابن باجة : ورقة ٩٣ ب : انواع التركيب ثلاثة : الأول تركيب

الاسطقات - وهو من الصورة والمادة الأولى ، والثاني التركيب من الاسطقات

وهو في التشابه الأجزاء . والثالث التركيب من هذه وهي الأعضاء في ذي الأعضاء ،

وأجزاء النبات كاليد والرجل وما جالسها .

(٧) المخطوطة : منه .

(٨) المخطوطة : متلات .

لا على الجهات الأخر . فانه لا يوجد نبات ولا حيوان يوجد < فيه > أحد الاسطقات بالفعل ، فلا يظهر فيه أحد الاسطقات ظهوراً يظن به أنه أحدهما ، كما يظن ذلك في كثير من المركبات ^(١) ككثير من الأحجار وكثير من الأجسام المعدنية . بل إنما توجد الأرض والماء فيها مختلطان . وأما سائر الاسطقات فوجودها قد يخفى في بعضها .

وكل ممزوج لله مازج ^(٢) ، وقد تبين في الكون والفساد كيف يكون المزج بالإطلاق ^(٣) .

والامتزاج منه صناعي كزج الذهب بالفضة والعسل بالخل في السكجيين ، ومنه طبيعي كما امتزاج الاسطقات في النبات ، والامتزاج الطبيعي يكون على ما بين فعل وانفعال .

وأصناف التغير الذي يكون به نوع نوع من أنواع الامتزاج هو إما طبع وإما عنفة (ورقة ١٥١ ب) أو غير ذلك من الأنواع المحدودة في الرابعة من الآثار العلوية ^(٤) . وهذه كلها تتم بالحرارة الطبيعية ^(٥) فهي في جسم طبيعي ضرورة فان الحرارة مما تفارق . وليست تلك الحرارة في أحد الاسطقات لأنها إن كانت فيه فهو يحتاج ضرورة الى أن يتحرك هو والاسطقات الآخر في المكان حتى تلاقيا فإن اللقاء يتقدم الامتزاج . فان كان المحرك لها أو لأحدهما لم يحرك لأجل الامتزاج فهو امتزاج بالمرض .

(١) قارن أرسطو : Arist : De Gen. et Cor. I. 5. 322 a 32 ! ويتبين أن إجابة في الآثار ورقة ١٨ ب : « وكان كل مركب من باسط أربعة ، وكان تركيبها على طريق التجاوز وقد يكون على طريق المزج » .

(٢) قارن أرسطو : De Gen. et Cor. I. 6. 322 b 10 !

(٣) أيضاً : I. 10. 328 b 15 — 25

(٤) أيضاً : Arist. Meteo. IV. 2. 379 b 12; 25 — 30: 380 a 5, 11 sq

(٥) أيضاً : Meteo. IV. 2. 379 b 8

وقد يكون امتزاج وقد لا يكون ^(١) ، فإن الاسطقس البارد قد يكون من القوة في القوة بحيث لا يحرك الآخر الحار فيحركه الحار أو يجمده مثله .
فيكون هذا تكوناً ^(٢) لا امتزاجاً ^(٣) وقد يكون بحيث ^(٤) يحرك كل واحد منها صاحبه غير انه لا يكون أبداً على نسبة واحدة فيحدث عن < ذلك >
أنواع من الامتزاج . فذلك متى كان الأمر جارباً على النظام احتيج ضرورة الى محرك من خارج ، وهو من التحريك هو تدبير فضرورة يحتاج الى مدبر .
وفي هذا الصنف فبدل الامتزاج الصناعي وهذا النوع من الامتزاج إنما يصير به أبداً الممتزج وسطاً في القوة بين ما امتزج منه . لأن المازج المحرك الممتزج على هذه الصفة إنما يوقف الممتزج في أحد المتوسطات ، وإنما يصير الممتزج أشياء متوسطة بحاسة للاسطقسات .

فأما المازج اذا كان الذي يمزج به حرارة فانها ان كانت بحاسة لحرارة

(١) قارن ابن باجة ، ورقة ٨٢ ب : وكل فاعل ومنفعل وهولاهما مشتركة لهما متضادان ضرورة فذلك كل واحد منها يحرك صاحبه وهو يتحرك ، فالفعل والانفعال لا يكون حتى يماس ، وقد يكون اختلاط وقد لا يكون ، راجع أرسطو :
. De Gen. Cor. I. 6. 322 b 22; 10. 327 b 23 sq

(٢) الخطوطة : تكون .

(٣) قد فرق ابن باجة بين « التكون » و « الامتزاج » وقال : ورقة ٧٦ ب :
« ان كل متكون هو من اسطقس أو من أكثر من اسطقس ، فان الاسطقس الواحد انما يتكون عنه اسطقس غيره كالنار تتولد منه سائر الثلاثة كما قيل في كتاب الكون والفساد ، وأما من اثنين الله يكون منها اسطقس آخر كما قيل في كتاب الكون ، وذلك اذا قد اجتمع بفساد قوة كل واحد منها أو فساد قوة أحدهما ، وأما اذا فسد التباين وبقيت القوى بالفعل لكن ليست خالصة بل حدث لهما قوة مركبة متوسطة وذلك مادام محتاطين عند ذلك يحدث عنها موجود آخر وصورة أخرى ويمكن أن يحدث في هذه صور كثيرة بضروب من التركيب وضروب من الاستحالة لتبنيها بضروب من التكوينات .

(٤) الخطوطة : يجب .

الاسطوانات فانه يكون عنه شيء شبيه بالطبخ فيعرض عنه الأجسام المعدنية^(١) ،
إذا انفتحت المادة ملائمة^(٢) للشيء المنطبخ . وهذا الفهم من الامتزاج يشبه
الامتزاج الصناعي الذي يستعمل النار ، مثل الجزء المنزج من الأرض والماء .
في هذا الامتزاج يظهر أشياء ليست الاسطوانات كالتماسك والانطراق^(٣) ،
كما يعرض ذلك في الذهب ، وفي مثل هذا المرض الأرييح والطعوم والألوان
المختلفة ، وبالجمل ، فالأحوال الجسمية وهي التي توجد شائعة في الجسم ، وتنقسم
بأنقسامه . وهذا يلزم ضرورة أن تكون متشابهة الأجزاء فإن الطبخ في هذه
قد يكون . وهذا نوع من الامتزاج ليس كالأول . ولذلك لا يوجد عن
الحركة المستديرة جسم معدني^(٤) ، وبالجمل جسم متشابه الأجزاء إلا في مواضع
مخصوصة بها فإن < الأجسام > المعدنية لا توجد < إلا > عن المعدن .
والمعدن هو مكان في جوف الأرض يتكون فيه جسم متشابه الأجزاء من
بخار ودخان ينحصر فيه ليكثف ذلك الجزء من الأرض فينضج بالحرارة الموجودة
في ذلك الجزء بعينه^(٥) . ولذلك لا يكون في المواضع الثلاثة المذكورة شيء
كتاب الآثار العلوية جسم آلي أصلا .

فالأشياء الحادثة عن الامتزاج الموجودة بهذا (ورقة ١٥٢ الف) الفهم من
التعفن إنما توجد متباينة الاسطوانات^(٦) . وكل هذه إما صورة طبيعية أو
اعراض في أجسام طبيعية وتوجد في حدود المحرك القريب .
أما المؤلف من الاسطوانات الذي يكون المحرك فيه الأجرام السماوية ،

(١) قارن أرسطو : Arist : Meteo. III. 6. 378 a 18 sq.

(٢) المصاطلة : الملائة .

(٣) راجع النص ورقة ١٥٢ ب : كالانطراق والصبر على النار .

(٤) المصاطلة : ممضى .

(٥) قارن أرسطو : Arist : Meteo. : IV. 10. 388 a 13 sq.

(٦) أرسطو : Arist. : Meteo. I. 379 b 5 .

وبالجملة فالمتحرك فيها يتحرك بحركة المكان فيعرض عنه الالتقاء ، فالمتحرك القريب والبعيد فيه واحد ، وهو الجسم المستدير لما يحركه بالطبع وبالذات . وأما في الموجود عن النضج فالمتحرك القريب فيه هو الحرارة التي بها وقع النضج ، والبعيد هو الجسم المتحرك دورا . فلذلك يوجد في الموجود عن نضج المتحرك القريب من الاصطقات ، إما واحد منها ، وهو النار ، وإما مؤلف من نار . وهذه كلها محسوسات ، إما أول فكالألوان ، وإما ثوان ، فكالأطوال والأشكال وصور الجواهر الطبيعية . وهذه كلها أشياء موجودة في المواد ، وإذا وجدت في المواد صارت هي والمواد واحدة بالعدد متغايرة بالقوة على ما قلنا قبل ^(١) . وليس لشيء من هذه أن تكون حساسة . والمادة الأولى هي كل واحدة من هذه بالقوة . وكل ما يصير مع المادة واحدا فهو لها إما أولا وإما ثانيا وإما ثالثا . والتي لها بالذات تلك الصور هي جواهر ضرورية لأن سائر ما يوجد منها فانما هي تابعة لصور الجواهر ولذلك احتاجت عند الكون الى الاستحالة . فان المادة ليست شيئا أصلا بالفعل ^(٢) . والمتغير فهو ضرورة موجودة بالفعل شيئا ما ، فلذلك كان بالضرورة عندما يتحرك موجودا فيحتاج الى الصورة ^(٣) ويتغير في العرض وهو موجود بالصورة التي < هي > فيه . ويعرض عن ذلك التغير في الصورة كما يعرض في الحركة في المكان تبدل الأوضاع . فان الحركة لم تكن في الوضع لكن عرض عنها الوضع . ولو تحرك في الصورة لكأن المادة هي المتحركة بذاتها ^(٤) فكانت تكون شيئا ما . وأما

(١) راجع النص ورقة ١٤٧ ب ، ويتقاربان بالقوة : ارستو :

. Arist. : Met., 9 IX. 1050 a 15

(٢) فالمادة في كل جسم تضطر الى صورة لوجودها ، راجع النص ورقة ١٤٧ ب :

فالمادة في كل جسم يحتاج الخ .

(٣) فان الصورة تتغير ضرورة بالعرض ، راجع النص ورقة ١٤٧ ب : ... لا

انها غير بالضرورة : ورقة ١٥٣ ألف : فتتغير الصورة كذلك بالعرض .

(٤) فان المادة نفسها ذات الصورة أو موضوعها .

في الاستحالة فإن المادة تتحرك بالعرض .

وكل ما يوجد في الأجسام الطبيعية اسطقساً كان أو معدنياً فكله هيولانية^(١) متحدة بها كما قلنا . وأما في النبات والحيوان فإنها توجد فيها^(٢) الأحوال الهيولانية^(٣) التي للاسطقسات كالأحوال^(٤) الهيولانية التي هي من نضج . وهذه الأحوال توجد^(٥) المتشابهة الأجزاء التي منها . وتوجد لها أحوال أخرى ليست للاسطقسات ولا من نضج يكون عن الاسطقسات . وهي الخلقة وذلك بين في أكثر النباتات ، وهو في الحيوان أبين ، فوجودها أجزاء متشابهة عن وجودها آلات .

والحرك المادة هذا التحريك وهو الذي يفيد الخلقة جنس آخر من الحركات . وهذا ظاهر بآيسر (ورقة ١٥٢ ب) التأمل . وليس ذلك الحرك هو الحركة المستديرة وإن لم يحرك خلواً عنها كما بين في ثامنة السماع^(٦) . لكن إنما يطلب الحرك المتحرك الذاتي الأخص وهو القريب .

(١) الفطولة : هيولانية .

(٢) الفطولة : فيها .

(٣) والأحوال الهيولانية أشهر اليها في أقوال أرسطو في مواضع :

Meteo. IV. 2. 379 b 12 : « the connexion is due to heat; its species are ripening, boiling, broiling ... » ; Ibid, 25 : « In some cases of concoction the end of the process is the nature of the thing nature, that is, in the sense of the formal cause and essence ... » .

(٤) الفطولة : لأحوال .

(٥) الفطولة : لوجب ، وبالهامش توجد .

(٦) ويظهر أن أرسطو لم يقل واضحاً في الثامنة من السماع أن الحرك لا يتلوه عن الحركة المستديرة ، ولكنه أثبت حركة متممة لا تدمي ، وقال إنها حركة مستديرة ، راجع Phys. : VIII, 8 . وقد أشار ابن باجة إلى هذه الحركة (المستديرة) المنصبة في شرحه الثامنة وقال : ورقة ٦٣ ب : والحركة التي يذكرها أرسطو في هذه المقالة الثامنة حين يقول : إلا أن بعض هذه توجد في الحركة الساقية وهي الحركة بالعرض من غير . قارن أرسطو :

- Arist., De Caelo. I. 2. 269 a 7

لهذا المحرك ليس هو الحرارة المنضجة ، ولكن الحرارة المنضجة هي آله ،
ولذلك تنبع هذه الأجسام الطعوم والأرابع وصائر الأعراض اللاحقة عن
النضج . وأما كيف تلحق عنها فقد تبين في الرابعة من الآثار العلوية ^(١)
فهذه ضرورة تفيد الخلقة .

وما له مثل هذا المبدأ عندما يتحرك ^(٢) فالمحرك فيه يلزم ضرورة أن يكون
عقلا . لكن هذا القول أليق بتكون ذوات النفس وقد تلخص في السابعة
عشر من كتاب الحيوان ^(٣) .

وما له هذا المبدأ جنسان : جنس تقترن به آله التي ^(٤) بها يحرك مثل
الحيوان المتناسل . وهذا يكون يزرا ، فإن البزر هو جسم مكون لذي النفس .
ويبين أن حرارته فيه التي بها يفعل . ومنه صنف آله التي بها يحرك في غيره .
وهذا يكون للحيوانات التي يقال لها أنها تتكون من تلقائها . والآلة التي لمثل
هذا هي حرارة العفونة أو حرارة غيرها . وهذا يشبه الصناعة الفاعلة بوجه ما ،
إذ كانت آلات الصناعة خارجة عن الجسم الذي توجد له الصناعة . فلذلك
يحرك بتحريك الاصطقات ويمزج .

ولا يزال هذا الحار يحرك الأرض المتمزجة بالماء حتى إذا بلغت الجلة الى
الحال التي بها تقبل تلك الصورة قبلتها عند ذلك . وظاهر أن عند بدء الحركة
تبدأ قبول الصورة ، وإن القبول والتحرك يتشاوران . والنفس اذا كل قبل
صورة المتمزج قبلها بالمزاج الذي له .

(١) قارن أرسطو : Arist : Meteo. IV. 2. 379 b 18 .

(٢) بالهامش : يتكون .

(٣) راجع أرسطو : Phys. VII. 3. 227 b 1 ; De An. I. 3. 407 a 33 . أيضاً ،

De Gen. An. II. 3. 736 b 22 sq. ; 737 a 9 .

(٤) الصلطة : والتي .

والصورة التي تقبلها المتزجات إما أن لا تحرك شيئاً بالذات بل تقبل وذلك مثل صور المعدنيات . وهذه أيضاً تتقدم في الهبولى ما يوجد فيها عنها مثل الأحوال التي تخص الذهب من جهة أنه ذهب كالانطراق والصبر على النار . ومنها ما يتحرك بها الجسم الذي هي فيه حركة تخصه كنفس النبات . فان المادة متى قبلت صورة المسدود حركت ذلك الجسم معها ، لها هنا ضرورة قوى هبولانية بعضها ببدة كقوة الاصطقات . وبعضها قريبة كقوة المتزج ، وقوة هذه إنما توجد أبدأ مقترنة بالصورة ، فهي أبدأ موضوعة . ولذلك ليس لذي النفس مقابل ، إذ ليس لها عدم خاص . وإنما يوجد عدم تلك الصورة كأنك قلت « صورة النحلة » . منها < ما > يوجد فيه الهبولى البعيدة كما يقال في الماء « الأحر » .

فأما القوة القريبة فليس^(١) توجد خلواً من الصورة لأنها موضوع أبدأ ولا تفارق أصلاً . ولذلك يشبه (ورقة ١٥٣ الف) أن تكون صور المعدنية في موادها إذ لم تكن لها أصداد ولا أعدام مقابلة كقابلة العدم للملكة . في أمثال هذه تكون صورة المزاج هي ماهية ذلك الجسم كالذهب مثلاً . فان المتزج هو مادة والوجود لها هو ذلك النوع من التماسك . وظاهر أن ذلك التماسك هو في هبولى قريبة وهي موجودة في المتزج كالصورة للمزاج . ثم قبلت تلك الهبولى ذلك التماسك لكنه لما لم توجد الهبولى مفارقة لتلك الصورة أصلاً كان أبدأ المجموع منها كشيء واحد ، والهبولى إنما ظهر وجودها عند التغير . وكل هذه هي صور في الهبولى يصير بها المجتمع شيئاً واحداً ، لأن هذا هو معنى قبول الهبولى للصور الحادثة فيها^(٢) فأما اذا كانت^(٣) الصورة

(١) الخطوطة : فليس .

(٢) والاولى فاللادة هي صورة محضة غير مدركة ، أو مادة لم تصور بالفعل ، انظر زيل :

Zeller : Arist. II. p. 339

(٣) الخطوطة : كان .

قد غايرت وذلك إنما هو بأن تفارق نحواً من المفارقة فحينئذ تكون مغايرة للهوى .
فإن كانت هذه المغايرة مما يحدث فيلزم ضرورة أن يكون عن تغير متقدم
إما فيها وإما في موضوع آخر ^(١) على ما تبين في ثامنة السماع ^(٢) .
لكن الصورة لا يمكن أن تتغير إذ كل متغير منقسم ^(٣) ، وهي غير ذات
أجزاء ^(٤) ، ولست يحسم . فلذلك ^(٥) بتغير شيء آخر . فتصير بذلك التغير من
تلك الصورة على نسبة محدودة . فتتغير الصورة لذلك بالعرض ^(٦) ، ويكون
تغيرها في الآن كما بعرض لما هو مضاف . فإن آباء إن لم يكن ضعفاً لرجـ دـ
وكان أكبر ، فإن جـ دـ إذن إنما صار نصفاً ، وصار آباء ضعفاً من غير
أن يتغير آباء في نفسه ، بل يبقى على حاله التي كان < عليها > ، لكن
بتغير من نسبة إلى نسبة .

وكل تغير على ما تبين في الثامنة ^(٧) فهو إما في الكم وإما في الكيف أو
في الأين أو بتابع ^(٨) لأحد هذه . لكن متى غايرت الصورة المادة ففسد
وجدت بالفعل تلك الصورة وهي ما هي متحيزة بوجود يخصها ^(٩) ، وهي غير

(١) راجع النص ورقة ١٤٩ ب : ... أو كان لها موضوع -

(٢) قارن ابن باجة : ورقة ٦٤ الف : والتغير سببه تغير إذ ينزل هنا التغير
منزلة التغير المفروض . أيضاً ورقة ٥٧ الف : فيكون قبل كل تغير مفروض

تغير يتقدم من ذلك النوع . وراجع أرسطو : Arist. : Phys. VIII, 2, 252 b 9 .

(٣) قال أرسطو : كل ما يتغير ينقسم . راجع : Arist. : Phys. VI. 4, 234 b 10 .

(٤) راجع النص ورقة ١٤٧ ب : لأنها غير متقسمة

(٥) المخطوطة : كذلك .

(٦) أيضاً ، ورقة ١٤٩ الف : كان لها التغير بالعرض : ورقة ١٥٢ الف :
ويتغير في العرض .

(٧) أيضاً ، ورقة ١٤٣ الف : كما تبين ذلك في الثامنة الخ .

(٨) المخطوطة : مانع .

(٩) أيضاً ، آخر ورقة ١٤٦ الف : متحيزة بنفسها الخ . ورقة ١٥٠ ب :

وجود الصورة التي يخصها .. .

ما كانت عند وجودها في المادة القابلة لها . فان كانت موجودة^(١) لم تتكون
لزم عن ذلك محال ، وهو أن تكون صورة المشار اليه قبل وجوده ، إما في
الحس والتخيل وذلك غير ممكن ، وإما في العقل فقد يظن أن ذلك ممكن ،
لكن صبين هذا عندما نفحص عن القوة الناطقة .

فبين أن الإحساس حادث . وكل حادث فهو بالقوة قبل أن يحدث .
فكيف يمكن أن يكون الإحساس صورة مفارقة ويكون حادثاً ، لأن
الحدوث إنما هو من قبل الهيولى ؟

فنقول : إن قولنا « هيولى » في القوة النفسانية وفي قوى الجسم باشتراك ،
فإن الهيولى وجودها في الأجسام على أنها تتشكل بنلك الصورة ويصيران
(ورقة ١٥٣) شيئاً واحداً يستعمل الفعل الذي في طباع ذلك الموجودان بفعله
كما تبين قبل هذا . وقولنا هنا « هيولى » إنما نفي به قبول المعنى وهو الذي
يكون به الجسم الذي له مثل هذه القوة حساً ، لأن القوة البيولانية والقوة
التي هي نفس ، كلاهما يقبلان اللون ، واللون في الهيولى هو صورة ، وهو
والهيولى شيء واحد ، لا وجود لتلك اللون محضة أصلاً . واللون في القوة
الحساسة موجود بما يخصه . قد فارق هيولاه وصار شيئاً مشاراً اليه . ولذلك
لم يمكن ان يقبل الهيولى المتضادين كالبياض والسواد المتضادين فانها^(٢) لو
قبلها^(٣) لكنا فيها متضادين ، ولا تضاد بينهما أصلاً ، وهما متضادان ذاتاً^(٤) ،
فانها صورتان في ذات أحدهما ، أو كلاًهما^(٥) متضادة إحداهما للأخرى ، لذلك

(١) أيضاً ، ورقة ١٥٠ ب : فان وجدت الخ .

(٢) المخطوطة : فانها .

(٣) المخطوطة : قبلها .

(٤) المخطوطة : دأما .

(٥) المخطوطة : كلاهما .

لا يمكن وجودهما (١) إلا على نحوين . أما في موضوعين ، فإن ذلك ممكن ،
وأما أن كانا في موضوع واحد ففي وقتين من غير أن يجتمعا معا في موضوع
واحد . ولما كانا في القوة الخاصة بوجودين مفارقين لم يجتمع وجودهما معا ،
وانما يستحيل وجودهما في موضوع واحد معا ، وليس انما يوجدان معا في
الجنس ، وبالجملة ففي قوى النفس ، بل قد يوجد ذلك في البيولى في الألوان
فقط . فإن الهواء الواحد بعينه الكائن بين الأبيض والأسود معا ، وذلك
لن صورهما ليست في الهواء على ما هي الصورة في المادة بل بنحو متوسط بين
القبول البيولاني وبين قبول القوة النفسانية .

ولما كانت القوى إنما تتحد بنسب الموضوع الى الملكة وبذلك تتميز قوة قوة
في ذاتها ، فالقوة الخاصة هي الاستعداد الذي في الخاصة ، الذي يصير معنى
ذلك المدرك . والفرق بين المعنى والصورة (٢) ان الصورة تصير مع البيولى
شيئاً واحداً ولا يكون هنالك مغايرة . ومعنى المدرك هو صورة منفردة عن
المادة (٣) . فالمعنى هو الصورة المنفردة عن المادة . فقبول (٤) قوة (٥) النفس
معنى يجب أن يكون قبولاً له وهو معنى فالقابل هو معنى ما بالقوة . وكذلك

(١) الخطوطة : وجودها .

(٢) وابن سينا ميز بين الصورة والمعنى فقال : (شفا ، ورقة ١٨٢ ب ١١) :

وقد جردت المادة بأن يسمى مدرك الحس صورة ومدرك الوجود معنى .

(٣) وأوضح ابن سينا معنى الإدراك فقال (شفا ، ورقة ١٦٣ ب ٩) : « يشبه

أن يكون كل إدراك هو أخذ صورة المدرك بنحو من الالتصاق ، فإن كان

الإدراك ادراكاً لشيء مادي فهو أخذ صورته مجردة عن المادة مجرداً ما ،

إلا ان أصناف التجريد مختلفة ، ومراتبها متفاوتة ، فإن الصورة المادية يرض

لها بسبب المادة أحوال وأمور ليست هي لها بذاتها من جهة ما هي تلك الصورة ،

فتارة يكون التزع عن المادة تزاعاً مع تلك الملايق كلها أو بعضها ، وتارة

يكون التزع تزاعاً كاملاً وذلك بأن يجرد المعنى عن المادة وعن الواحق التي لها

من جهة المادة » .

(٤) الخطوطة : فنقول .

(٥) الخطوطة : قوى ، وبالهامش ، قوة .

ليس إدراك النفس انفعالاً بوجه . وأما هل يكون بانفعال فنبين بعد هذا .
فالمنفل قد يظن به أنه يقبل الصورة فقط ، وأن الحار بالقوة إذا صار حاراً
بالفعل فلم يقبل معنى الكائين في الحرك ، والأشياء منه على ما قلناه قبل ^(١) .
وإنما قبل حرّاً آخر فصار حاراً آخر شيئاً بالأول ولا نسبة بين الحر الموجود
في أحدهما الى الآخر بوجه . وإنما النسبة التي بينهما هي أن صورتهما إذا تجردت
كانت واحدة بالعدد . والمغايرة التي بين صورتيهما الشخصية - إن جاز أن
يقال لشخص الحر صورة - فإنه لا تغاير بينهما وبين (ورقة ١٥٤ الف) الهويلى
عندما يكون شخصاً ، وقد غلط هذا في غير هذا الموضع ^(٢) . ولذلك حر
أحدهما ليس معنى « حر » أن يكون مع الهويلى ليكون شخص [الحر]
بعينه في النفس .

ولما كان معنى الشيء هو الشيء ، وكل معنى الشيء هو ما وجوده بالفعل ،
ولذلك إذا حصل عندنا معنى شخص ما كان عندنا أن ذلك الشخص قد أدر كناه
بتلك القوى التي < هي > لنا .

وظاهر أن الإدراكات الحاصلة من الموجودات الهولانية حادثة ، فإنها إن
لم تكن حادثة فهي أزلية . فإن كانت أزلية لزم من ذلك أن يكون ضرورة
« زيد » قبل « زيد » ، وهذا الحار ^(٣) قبل هذا الحار . ولزم أيضاً أن
تكون متحركة في المكان ، إلى غير ذلك من المحالات اللازمة .

(١) أي الأشياء من الحرك ، لئلا يبايعة يريد ما قال ان الصناعة من الحرك
(راجع النس ورقة ١٣٩ الف ، منه أو هو الصناعة .) أو يريد ما قال :
ان القوة الحركية تفعل بالذات وأولاً ما هو من نوعها ، وتعمل فانياً
وبالعرض شيئاً آخر (راجع النس ، ورقة ، والقوة الحركية فإنها تفعل بالذات
وأولاً التبع) والمعنى ان الأشياء من الحرك ، وإلا لم يلق ابن باجة بهذه
الألفاظ في هذا الكتاب .

(٢) للظاهر ان المصنف أشار الى ما قال ان المادة غير متنازعة بالفعل عن الصورة
كما ان الصورة غير متنازعة عن المادة بالفعل (النس ورقة ١٤٦ الف) .

(٣) المتوسطة : الحر .

وأيضاً فمن الأمور الدائمة ان الاحساسات حادثة وهو متيقن عندما تأمل
أسير تأمل . وكل حادث فقد كان ممكنًا وجوده قبل أن يوجد ، والإمكان
والقوة على ما قلنا قبل ^(١) متلازمان . فهذه القوة هي في هيولى ضرورية ، وهذه
الهيولى هي هيولى لكل هذا الوجود . وقد جرت العادة أن تسمى روحانياً ^(٢) ^(٣)
وغير جسماني وما أشبه هذه الألفاظ من الدلالة ولذلك لا نصير مع الإدراك
جسماً ، لأن الجسم إنما يكون متى كانت الصورة غير مغايرة أصلاً ، وذلك
أن تكون موجودة غير مجردة .

وقد يسأل سائل عن الإدراكات فيقول : هل هي في الهيولى التي لها مغايرة
لها . فإن كان ذلك فالهيولى موجودة بالفعل وليست هيولى . وكيف يتصل
ما ليس بجسم بما هو جسم ألا بأن تكون صورة فيه . وإن لم يكن مغايرة ما
والأمر فيها مثل وجودها في الهيولى لم تكن مجردة .

فنقول : أما ان الإدراكات في موضوع فذلك يمتنع . لأنه لو لم يكن
في موضوع لما كانت كائنة . وأما أنها والموضوع شيء واحد فذلك أنهما
كذلك ، وبذلك صار الإدراك شخصاً . فإنها لو كانت غير الموضوع جملة
لكانت نوعاً أو عقلاً . وصنبن ذلك إذا صرنا إلى القول في القوة الناطقة ،
لأن القول هنا هو في النفس وقواها .

وأما ان الصورة يلزم عمّا وضع أن تكون غير موجودة مغايرة للهيولى

(١) راجع النفس ، ورقة ١٤٣ الف : فذلك تلازما الخ .

(٢) « الروحاني » عند المتكلمين منسوب الى الروح ، ويدلّون به على الجواهر
الساكنة الحركة لسواها ، وهذه ضرورة ليست أجساماً ، بل هي صور لأجسام ،
وهكل هذه القطة غير عري وهي دخية في لسان العرب في الصنف الذي
جاء على غير قياس عند محوي العرب ، فان الحقيقة عندهم أن يقال روحي

تدوير التوحيد ، نشر آمين ، ص ١٨ .

(٣) المخطوطة : روحاني .

لذلك غير لازم عما وضع . لكن يقتضي التشكيك أن يجري الوجود فيها^(١) .
تغير وذلك ان الميولي كما قلنا قبل انما هي موجودة بالنسبة الى ما هي ميولي له .
والقوة على الإدراك هي قبول الصورة متخاذاً بوجود يخصها . فييولي الإدراك
مطبوعة على قبول معاني المدركات ، ومحركها المدرك من جهة ما هو مدرك .
فإن هذه < الصور > الميولانية يتن من أمرها أن لها في ذاتها وهي ميولانية
هذه القوة ، وهذا التحريك هو لها من أجل وجودها الخاص . ولذلك توجد
هذه في الفاعلة منها كالحرارة والبرودة (ورقة ١٥٤ ب) وفي المنفعة كالصلابة
واللين . وإن ما يحرك الحركة المنسوبة الى الانفعال فانما يحركه أيضاً وهو في
موضوع ويحرك ميولي أخرى من نوع الميولي التي هي فيه . ونسبتها إلى ذلك
المعنى نسبة الميولي التي في ذلك المحرك الى الصورة بعينها في النوع . وهيولي
الإدراك نسبتها الى الصورة نسبة أخرى تخصها ، لذلك هي ميولي باشتراك الاسم .
وهيولي المدركات يقال لها ميولي بالتقدم وإنما يقال لهذه هيولي بالتأخير ،
وعلى طريق النسبة بالمحسوس المحرك كالحار والبارد .

فله أولاً نواتج من التحريك لصنفين من الهيولي أحدهما^(٢) الهيولي^(٣) من
نوع ميولاه ، والآخر لهذه الهيولي التي بها يكون محسوساً . وهذا التحريك
هو لذي الجسم لا من حيث أنه ذلك الجسم . ولذلك^(٤) إدراك الجسم الصغير
والكبير واحد^(٥) لاسيما القليل ، ومنبين لم كان ذلك لها بعد .

(١) المقطوعة : معنا .

(٢) المقطوعة : أحدهما .

(٣) المقطوعة : الهيولي .

(٤) المقطوعة : وكذلك .

(٥) وهذا ما مرده ابن رشد (كتاب النفس ، الأوهال ، ص ٧٤) وحيرونا ،

ص ٦٩) ، ونخص الصورة الحسية انها متلصة بالتسام الميولي بالمعنى الذي به

تتسم الصور المزاجية ، وذلك أمكن فيها ان تلب الخاضعين ماً . والصغير

والكبير على حالة واحدة .

وإنما يتفاضل الإدراك من جهة أنه شديد أو ضعيف .
فقد قلنا ما القوة المدركة في الجملة . وهذه القوة هي نفس موجودة في الجسم
المتنفس وهي ^(١) صورة مزاج المتنفس . والجسم الممتزج الذي له هذه القوة
هو متنفس وحى .

ولما كان كلّ تكون فهو أمّا تغير أو تابع لتغير على ما تبين في السماع ^(٢)
وجب أن يكون الإدراك كذلك . ولما كان كل متغير فهو ينقسم ^(٣) ،
وهذا ليس منقسم لزم ضرورة أن تكون هذه القوة مقترنة بجسم إمّا بنفسها
أو بتوسط مقترن .

والادراكات النفسانية جنسان — حس وتخيل . ولا يمكن أن يتخيل ما لم
يحس . ولذلك ^(٤) لا يمكن أن يتخيل اللون ، فالحس يتقدم بالطبع التخيل لأنه
كالمادة للتخيل . فالحس هو أول إدراك مقترن بالجسم فواجب ضرورة أن
لا يكون حس دون تخيل ، إلا أن التغير ليس في المحسوس . والتغير صورة
الحاس فالحاس ضرورة جسم صورته القوة الخاصة . فالحس بالجملة هو قوة لجسم
ينفصل عن المحسوس بمقترن بكأله كمال القوة النفسانية التي < هي > فيه .
ولذلك يلزم ضرورة أن يكون المحسوس متخيلاً والحاس متخيلاً ^(٥) . فلذلك
الحر والبرد محسوسان بأنفسهما ^(٦) وأولاً . وأما الصلابة واللين والخشونة والملاسة
فنبين أمرها في القول على القوة الحسية ، فهذا هو القول في الحس بالجملة .

(١) المخطوطة : هو .

(٢) وابن باجة يبين معنى « تابع لتغير » بالناظر في السماع ، ورقة ٢٩ ب :
« ويكون له تغير تابع لتغير لذلك يكون في الآن وكذلك لهما » .

(٣) قانون أرسطو : Arist. : Phys. VI. 4. 234 b 10 .

(٤) المخطوطة : وكذلك .

(٥) المخطوطة : متخيلاً .

(٦) المخطوطة : بالهـ .

ولما^(١) كان ليس كل قوة تحرك كل جسم ، وكانت الحركات كثيرة كانت الحواس كثيرة معاذة للحركات . ولما كانت التحريك الذي به الحس إنما هو من أجل المعنى . والمعنى قوامه من أشياء كثيرة ، لذلك لزم ضرورة أن ترسم (ورقه ١٥٥ الف) في الحس تلك المعاني غير منفصلة بعضها من بعض . ولما كان ما به قوام الشيء إما مشتركة وأما خاصة^(٢) . فالخاصة إنما تدرك بخاصة واحدة ، والمشاركة تدرك بالحواس التي يلحقها ذلك الأمر المشترك . فلذلك هو محسوس غير أول وهذا هو كالأطوال والأشكال .

ولما كان المعنى تلحقه أشياء آخر بالعرض لذلك لا ترسم في الخاصة تلك الأشياء . هي محسوسة بالعرض كاللون فإنه يفتن به أنه في الكاتب . فلذلك يقال ان الكاتب مبصر بالعرض . في هذه يغلط الحيوان الحاس^(٣) كثيراً . فأما وجود هذه القوة في الحيوان ، فقد قيل كيف ذلك في القول في تكوين الحيوان وذلك في السادسة عشر من كتاب الحيوان^(٤) .

فهذا في الحس بالجملة .

والمحسوسات بالجملة كما قيل منها مشتركة ومنها خاصة . فالخاصة كما تبين ما انفصل عنها الخاصة . والعام^(٥) ما لم ينفصل عنه الخاصة . وإنما حصل بقوة عند حصول المعنى . ولذلك قيل ان المحسوسات المشتركة إنما يدرکها الحس المشترك

(١) المخطوطة : وكا .

(٢) أيضاً : Arist. : De An. II. 7. 418 a 15 sq. : ابن رشد : كتاب النفس ص ٢٧ ، حيدرآباد ص ٢٣ .

(٣) بالهامش : الحاس .

(٤) أيضاً : Arist. : De Gen. An. I. 23. 731 a 30 sq.

م (٩)

(٥) المخطوطة : العالم .

إذ لا تنفصل عنها الحاسة . وإنما هي لتلك القوة < لا > لأنها هي مقترنة بالحاسة بل من أجل أنها بالفعل . فإن القوة إذا انفردت عن الحاسة كانت هي الحس المشترك . وإنما تنفرد عن الحاسة إذا صارت شيئاً ما . وذلك بأن تدرك محسوساً ما . فالحاسة ضرورية الوجود في الحس على ما تبين قبل ^(١) . ولذلك لا يمكن أن تخلو ^(٢) هذه القوة من المحسوسات جملة . لأنها موجودة في الجسم . وإنما المحال بأن توجد هذه مفارقة لا تقترن بجسم ، وهذا هو أحد المحالات التي لزمتها التشكك المكتوب قبل هذا .

فلنقل في أصناف الحس .

(١) راجع النص ورقة ١٥٠ الف : ووجوده محركاً ظاهراً بنفسه والمتحرك هو الحاسة التي .

(٢) الخطوطة تخطوا : .

الفصل الرابع

القول في البصر

وقد تبين فيما قد تقدم^(١) ان النفس هي الاستكمال الأول الذي هيولاه المزاج .
وأعني بقولي « الأول »^(٢) كما يقال في المهندس حينما لا يستعمل عمله بالهندسة ،
والموسيقار^(٣) < حينما لا يستعمل صناعة الموسيقى . والأخير مثل ما يقال
في الموسيقار حين يستعمل الفن . فإن الصنف < الأول > من الاستكمال
أهدأ هو كالمبولى للكمال الأخير ، ولذلك يحتاج ضرورة إلى شيء آخر يخبره
إلى الفعل وهو المحرك ، لأن كل متحرك فله محرك ، غير أن المحرك^(٤) في
هذه يخفى والمحرك في الحس ظاهر أمره كالذي يعرض في المرأة الصلبة .
(ورقة ١٥٥ ب) فإن الصفاة هي الكمال الأول فلذلك متى حضر المرتبة
ارتسخت فيها الصورة من غير أن تتغير هي الى وجود آخر تكون به أقرب
كالذي يعرض في الحديد وهو حديد^(٥) أنه استكمال أول . والاستكمال

(١) راجع النص ، آخر ورقة ١٣٩ ب واول ورقة ١٤٠ ألف : والنفس هي
الاستكمال الاول .

(٢) لقد صرح ارسطو ان الشيء يقال له باسمه اولا من حيث صورته وثانيا من حيث
المادة ، انظر ١٣ - ٩ - ١٤١٤ ١١٢ De An II ، والتطبيق ٣٨ ، الفصل الاول .

(٣) المخطوطة : الموسيقى .

(٤) المخطوطة : المتحرك .

(٥) فان الحديد بذاته ليس بصلب ، وانما يصير مرهقا بعد الصل .

الأول بالجملة هو ما كان الجسم مستعداً لقبول شيء ما غير أن يتغير بالذات لا بالعرض ، فإن المرأة قد تتغير مثل أن تنتقل الى مقابلة المرتي .

فقوة البصر هي استكمال أول العين وهي النفس الباصرة . وإذا أبصرت صارت بصرأ وهذا هو اسمها من حيث هي ^(١) بالكمال الأخير . وكذلك صيرها لأنها اذا انتردت وكانت قوة فقط كانت نفساً . ولذلك يقال في الجنين ذو نفس ^(٢) وفي النائم ، واذا فعلت أفعالها كانت حساً . فالقوة التي يكون بها البصر هي بالقوة المبصرات .

والمحسوسات كما قيل ^(٣) « أول » وهي الخاصة بحاسة حاسة - ومنها مشتركة ومنها بالعرض .

والمحسوس الأول للبصر هو اللون ، ولذلك لا بدركه إلا البصر . ولذلك ما وجد فيه إدراك اللون فذلك العضو فيه بصر حيث كان وأي صورة كان ، فان الجسم يحيد بقايتة ، ولذلك لا يكون الصنم إنساناً ، ولا ما اتخذ من السمع سكينا اذا لم يفعل أفعال الانواع المشاركة لها في الاسم ^(٤) . ولذلك قيل ان العين يقال على عين الحي وعين الميت باشتراك لا بجواظ .

فالنفس الباصرة هي القوة الموجودة في العين التي تدرك بها اللون . وهي

(١) الخطوطة : هو ، وبهامش : هي .

(٢) ان الجنين له نفس نباتية كما يظهر من انوال ابن باجة الآتية : ورقة ٢١٦

ب (رسالة الاتصال ، اللندس ، هيدر ، ج ٧ ، ١٩٤٢ م ، ص ١٢) .

وذلك لي اؤمن انني يحتوي عليه الرحم ، فانه يتخلق اولاً فاذا اكمل تحله ،

اقتدى ونفى (= تما) .

(٣) راجع النص ورقة ١٥٥ الف : « منها خاصة ومنها مشتركة » .

(٤) الخطوطة : الجسم ، وبهامش : الاسم . فارن ارسطو : Arist. : Meteo

IV. 12. 390 a 10; De An. ii. I. 412 b 12 - 21; 8. 420 b 1; De Gen.

Anim. ii. I. 735 a 8

في الرطوبة الجليدية^(١) . وذلك بين من العوارض التي تعرض لمن ينزل الماء في عينيه . لذلك يجب أن نفحص عن اللون ما هو ؟

نقول : إن اللون لا يمكن إدراكه إلا بتوسط الهواء . ولذلك لو وضع اللون على البصر لما أدركه^(٢) . ولا يمكن للهواء أن يخدم البصر في إدراكه إلا مع الضوء^(٣) ، إما لأن الألوان في الظلام بالقوة ولا وجود لها ، أو لأن الهواء إنما يقبل الألوان بالبصر الذي تكون فيه .

أما إن اللون في الظلام فذلك بين عند تأمل الألوان في الظل ، وفي الشمس ، وفي الحال التي تعرض للنبات عند مرور السحاب عليه حائلة بينه وبين الشمس ؛ فإن ألوانها تختلف اختلافاً شديداً . وقد تلخص ذلك في الحسن والمحسوس^(٤) ، فالواجب أن نتقدم^(٥) فنلخص أي شيء هو ؟

(١) لعل الحق مع ابن باجة حين يقول : إن القوة الباصرة في الرطوبة الجليدية التي هي آلة البحر عند اليونانيين (مايروف ، Mayerhof ، المسالات الشعرية في العينين بن اسحاق ، ص ١٢٠ : وأما آلة البصر وهي الرطوبة الجليدية .)
أما ابن سينا فانه يقول إن هذه القوة هي في الصلبة الجوفية (انظر ، فصل الرحمن Avicenna's Psychology ، ص ٢٦ . والشفاة مخطوط بوديانا ، بوكات Poc ١٢٥ ، ورقة ١٦٠ ب : فنها البحر وهي قوة سريعة في الصلبة الجوفية تدرك صورة ما ينطبع في الرطوبة الجليدية من اشباح الاجسام .) . ولقد صرح حين ان قوة البحر تنبث من الدماغ في الصلبة الجوفية ، المسالات الشعرية في العين المنسوب لحنين ، ص ١٢٠ .

(٢) قارن ارسطو : Arist. : De An. : II. 7. 419 a 13; II. 423 b 20

(٣) ما قال ارسطو فط ان الهواء يخدم البحر ، ولكنه يبين ان الماء والهواء شاذان يخويان على جوهر مفي . كأن الضوء هو لون الشفاف ، راجع De An. : II. 7. 418 b 1 - 12

(٤) يصف ارسطو ان ألوانا من الألوان تعرض لمن يرى الشمس منطاة بالضباب او الدخان ، فترى كأنها بيضاء قد اختلطت بالحمرة ، راجع

Arist. : De Sensu : 3 440 a 7 . وابن رشد قريب من ابن باجة في البيان ،

انظر لمخمس كتاب النفس ، الاقوال : ص ٢٣ ، وحيدر اباد ، ص ٢٩ .

(٥) المخطوطة : ع ان لتقدم .

والمضيء هو منبذ للضوء ، والمنضيء هو الذي فيه الضوء - والضوء هو كال المنضيء من جهة ما هو مستضيء .
والمضيء يقال على نحوين ^(١) : تقديم (ورقة ١٥٦ الف) وتأخير . فالأول هو المعنى الذي نثان أن الشمس تشترك فيه مع النار . والمقول بتأخير ^(٢) هو الذي يضيء بأن يستضيء . وذلك بأن ينعكس الضوء عنه ، كما يعرض في القمر وفي الأجسام الصلبة . وهذه أصناف . أما أن يكون ذلك بحيث < لا > بقدر أن يعمل غيره مرئياً ^(٣) فهذه ^(٤) أصناف الأرضيات كالمرئي في الماء عند وقوع المجاديف بالليل ، وفي قشر بعض السمك ، ونار الجبابب ، وهذه ليست أولاً ^(٥) ولكنها انتمالات في العين ، وقد تلخص أمرها في غير هذا الموضع .

(١) وانظر ان ابن رشد البيع ابن باجة في قوله « ان المضيء على نحوين : تقديم وتأخير » . أما أرسطو فإنه لم يصرح بهذا التقديم ، ولكنه ذكر في كتاب النفس (٤٢٨ و - ١٠ ، راجع لتلخيص كتاب النفس ، تحقيق الامواني ص ٣١) « ان الأجسام المضيئة تخرج من القوة إلى الفعل بتأثير النار ، أو شيء شبيه بالأجسام الملوئة ، ولعل اصطلاح « شيء شبيه بالأجسام الملوئة » ظهر في قول ابن رشد « بالجسم الالهي » ، وفي شرح القديس توماس الاكويني « بالأجسام الملوئة » . وقد صرح ابن باجة بهذا الجسم حين ذكر الشمس . راجع أرسطو : De An. li 7. 418 b 12

(٢) المخطوطة : تأخير .

(٣) المخطوطة : قريباً . راجع أرسطو : De An. li 7. 419 a 3 . وابن رشد قريب من ابن باجة جداً في البيان ، انظر لتلخيص كتاب النفس تحقيق الامواني ، ص ٣١ ، حيدر اباد ص ٢٢ .

(٤) المخطوطة : وهذه .

(٥) انظر أرسطو : De An. li 7. 419 a 1-5 : ابن رشد : لتلخيص كتاب النفس تحقيق الامواني ص ٣٢ ، حيدر اباد ص ٢٧ .

فالفؤء إذن هو الذي يكون في الهواء عند حضور جسم له هذه الحال في المستضيء .

فأما هل الشمس هي تلك بعينها أم أثرها في المحيط بالحيوان ففي ذلك موضع يخص ، وعويص شديد حقاً . فإن الكائن في الماء يرى الشمس في بسط الماء ويراها قريباً حتى يظن أنها في بسط الماء . وكذلك يعرض لمن في شاطئ البحر عند الطلوع والغروب إذا اتفق كون بخار غليظ مرتفع من موضع قريب من الناظر أن يظن أن الشمس في سطح ذلك البخار ، ولذلك يراها كبيرة ويراها حمراء وصفراء . وأيضاً إذا نظرنا في النار وأحوالها التي بها تكون مضبئة وجدنا بها أن ذلك يكون بتوسط في الغلظ والرفة . وذلك بين فيما قيل^(١) في التبايزك وأذئاب الكواكب . لكن الأمر على ما يقوله أرسطو في سابعة عشر الحيوان^(٢) أن صورة النار مرئية^(٣) حين وعدنا بالفحص عنها - فليترك إلى ذلك الموضع الذي يليق به أن ينقص عنه عن أشغال هذه الأمور .

والمقبول بلحقه دائماً لواحق في القابل ، ولذلك قيل : ع « كأنه ناظر في السيف بالطول »^(٤) ، وكما يعرض في الأطوال ، وقد تلخص هذا في كتاب المناظر والظلال التعليمية^(٥) ، وأعطيت أسبابها .

(١) وذكر أرسطو أسباب الشهاب الثاقب ، ومنظر الاحتراق وحقيقة المذنب والمبرة

في كتاب الآثار العلوية : Meteor. I. 5-6. 342 b 22 .

(٢) انظر أرسطو : De Gen. An. III. II. 791 b 20 .

(٣) المنطوية : قربه .

(٤) وقامه « ذاك الوزير الذي طالت علوته كأنه ناظر في السيف بالطول »

والبيت من قصيدة لأبي نواس نظمها في مدح جعفر بن يحيى البرمكي ، وما

وجدته في الديوان . راجع كتاب الوزراء والكُتَّاب لأبي عبد الله محمد بن

عبدروس الجبشاري تحقيق مصطفى السقا ، إبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلي ،

١٩٣٨ م ، مصر ص ٢١٥ .

(٥) له تصنيف لابن باجة في الهندسة ، وقد نُقِدَ .

وظاهر بين أن الذي يقبله الهواء من النار هو بسيطها إما أولاً أو بتوسط معنى فيه . وذلك المعنى ، إن قيل له « كون » فباشتراك .

ولما كان المتقابلان لا يوجدان معاً في موضوع واحد كالحركة والبرد فمن هذه ما لا يوجدان في موضوع واحد بالاطلاق كالزوج والفرد إن الخمسة لا تكون زوجاً أصلاً . ومنها ما لا يوجدان ^(١) في موضوع واحد في وقت واحد مثل الحار والبارد والسمي والبصر . ومنها ما يوجدان في موضوع واحد في وقت واحد وذلك في كثير من أنواع الإضافة ، منها أصناف الوضع المضاف كالتباين والتباين ، ولذلك لا يكون حدوث في موضوعاتها تغيراً (ورقة ١٥٧ ب) بل تابها لتغير ^(٢) . ويوجد في الآن ^(٣) ولا يكون في زمان أصلاً ، وقد تبين كيف ذلك في السماع .

والوضع فالمضاف منه بالذات وهو الذي بالطبيعة . والذي بالطبع كوضع بعض أعضاء الحيوان من بعض ، فلذلك تجدد الطبيعة قد حصلت في كل واحد منها أو في أحدهما أمراً ^(٤) يتم بذلك الوضع . وما بالمرض ليس كذلك كوضع زيد من عمرو . والوضع على ما تلخص في السماع ، ليس من القوى الشائعة في الجسم ^(٥) ، فإن وضع آمن آجب كوضعه من أحد ، وأي

(١) المخطوطة : ومنها فلا يوجدان .

(٢) وابن باجة يبين معنى « تابع لتغير » بالفاظه في السماع ، ورقة ٢٩ ب :

« ويكون نسب تغير تابع لتغير فذلك يكون في الآن وكذلك مادما » .

(٣) وللفظ « الآن » عند ابن باجة معناه « متبني الحركة » ، ورقة ٢٩ ألف :

« فلي الآن الذي هو متبني الحركة » . ولكنك أيضاً سرح بين آخر فقال :

ورقة ٢٩ ب : « الآن الذي هو نهاية السكون ومبدأ الحركة أو نهاية الحركة

ومبدأ السكون » .

(٤) المخطوطة : أمر .

(٥) هذا مبني على ما قال أرسطو من أن أوضاع الحيوان وأوصاف حركته ليست

بمادية ، راجع : Phys. VIII, 4. 254 b 23

جزء . أخذ من -جب- كانت وضع آمنه ضرورة^(١) ذلك الوضع بعينه .
 والمضي من المستضي صورة ذو مضاف . والأجسام إنما تكون ذات وضع
 بالاطلاق ببساطتها المطيعة بها الخارجة . فلذلك تكون ذوات وضع بهذه البساطة .
 والمضافات قد لا يوجد بين موضوعين منها شخصان من نوع واحد من
 الإضافة كالتوليد فإن المولّد لا يكون مولدًا للمولّد له . وقد يكون
 بينهما شخصان من ذلك النوع كالتضارب والتصادق . والذي لا يوجد بينهما
 شخصان قد يكون نوع الإضافة التي^(٢) بينهما فصلها^(٣) من كليهما كتيامن
 حيوان من حيوان . فإن ح- اذا كان متيامنًا عن ب- كان ب- متيامرًا^(٤)
 عن ح-^(٥) . لأن لكليهما اليمين والبسار . وأما ما ليس بحيوان فليس^(٦)
 كذلك ، فإن التيامن للجبل فليس يتيامر عن الجبل ، إذ ليس للجبل يمين ولا
 يسار إلاّ بالاعتباس .

والمضي له إلى المستضي وضع مضاف ولذلك اذا حفر وجب أن يكون
 ذلك له ، وقبوله ذلك الوضع منه بالطبع هو إضافة . والمنير ماله مثل
 هذه الطبيعة .

والإضافة من حيث هي إضافة فلا تنقسم بأقسام الجسم ، لأنّ الإضافة
 طبيعة عامة لما هو جسم ولما < هو > ليس بجسم . فلذلك قد لا تنقسم بأقسام
 الجسم بذاتها .

(١) الخطوة : ضرورة .

(٢) الخطوة : الذي .

(٣) الخطوة : فصلها .

(٤) الخطوة : متيامر .

(٥) الخطوة : د- .

(٦) الخطوة : وليس .

ولما كانت الإثارة مضافة بين جسمين من طريق ما هي تلك للأجسام ، فإن لكل جزء من المتبر عند جزء من المستبر تلك الإضافة - أمكن أو لا أمكن . ولذلك لا يضيء كل مستضيء بأي قدر ، كان قدراً واحداً من الإضافة ، بل قد لا يضيئه كله لكن يضيء ضرورة ما يجاوره . وقد لحقنا كيف ذلك في القول في انعكاس الأضواء ^(١) . فقد قلنا ما الضوء ، وما المستضيء ، وما المضيء .

وتبين بذلك كيف يوجد في الهواء الضوء من غير أن يوجد زمان ، وكيف يستضيء الهواء عن الشمس والمراج في قدر واحد من الزمان - وإن قبل لذلك زمان - وتفاصيل الأبعاد على ما هي عليه . وكيف يوجد الهواء الواحد يستضيء عن نورين ولا يبين أثره إذا تخالفا في الوضع . مثل أن يكون كل واحد (ورقة ١٥٧ الف) منها على طرف ضلع المربع ويكون بينهما حاجز عن مستضيء ، فإن المركز وحده يستضيء بالضوءين معاً ، فإن لم ينعكس الشعاع لم يكن على استقامة قطر حال المضيء الذي على القطر الآخر . وكذلك لا يبين لمن كان على وسط ضلع المربع حال واحد من المضيئين .

ولما كان اللون إنما هو على ما تبين في الحسن والحسوس ^(٢) باختلاط المستضيء بالجسم ذي اللون على الجهة سمت هنالك كان اللون أيضاً ضيقاً بوجه ومحركاً للهواء ^(٣) . فاللون محرك للمستضيء لكن من جهة ما هو مستضيء ، لأن المستضيء هو المحرك لذلك اللون .

فأما كيف قيل إن اللون يحرك المشف بالفعل لذلك من جهة أن قبول اللون إنما هو من جهة ما هو مستضيء وقبول المضيء هو إضافة إضاءة ، ففريقه

(١) لل ابن باجة يشير الى كتاب منه في انعكاس الضوء ، وقد شهد .

(٢) راجع أرسطو : Arist : De Sensu III. 440 b 1-18; 439 b II; De An. II. 7.

419 a 14

(٣) الخطوط : هـ .

إياه إضاءة وإخفاق . وهناك استبان خطأ من رأى ^(١) أن الابصار كانت
بالخلا . ^(٢) ، أمكن لما يظهر الحس في الماء والهواء ، بل الأمر على عكس
ما ظنه ديمقراطيس ، فإن الهواء لو ارتفع لارتفع الابصار جملة .
وكما أن اللون لا يدرك دون ضوء ^(٣) ، فكذلك الضوء لا يدرك إلا
مقترناً بلون . وذلك بين بما قلناه قبل ^(٤) .

فاللون هو البسيط ، والبسيط هو ذو شكل ضرورة ، فلذلك يدرك البصر
الشكل والطول ، وبالجملة فكل ما يوجد في قوام اللون أو قوام ما يكون به
قوام اللون . فلذلك يدرك البصر الجواهر الموضوعة للألوان .
ولما كانت الأسباب منها قريبة ، وهي التي تخص القاتية ، ومنها بعيدة
وتند في بالعرض ، وكان البصرات كذلك مثل الأطوال أو ما يجري مجراها ،
إنها للبصر بالذات ، والجواهر أنها بالعرض .

وأما ^(٥) ما بالعرض على الخصوص فما يدركه بتوسط قوة أخرى ، مثال ذلك
أن الأبيض اثر عندنا ^(٦) فليس للبصر لا قريباً ولا بعيداً .

وقد يظن أن كثيراً ما < ما > بالذات يوجد في المرايا ^(٧) ، فإن الشكل
والحركة قد تظهر فيها وأشياء أخر من أحوال الملون ، لكن ليس ذلك فيها
من جهة واحدة ، وقد تلخص أمرها في غير هذا الموضع ، والحركة الظاهرة

(١) وقد ذكر أرسطو رأى ديمقراطيس في كتابه في النفس : 15 a 419 De An. II. 7.

(٢) القنطرة : بلون بالخلا .

(٣) أيضاً : 9 a 419 .

(٤) أيضاً : 21 a 419 . وراجع النص بنفسه : ما وجد به إدراك اللون الخ

(ورقة ١٥٥ ب) .

(٥) القنطرة : وكان المجرات كذلك مثل الأطوال وما جرى مجراها أنها للبصر

بالذات وأما الخ .

(٦) القنطرة : عندنا .

(٧) المرايا جمع المبراة .

فيها ليست حركة حدثت بل أشياء شعاعية^(١) ، لأن الجزء الظاهر عند آ
ليس هو بعينه الذي ظهر عند ب . فيكون ذلك حركة . وإنما ذلك كظل
المتحرك فإنه عدم لضوء لا لحركة ، فإن الظل لا حركة له .
والحسن لما كان هيولى تقبل معنى المحسوس على ما قبل^(٢) لذلك ارتسم في
الحسن ما به قوام ذلك المعنى ، كيف كان . وأما المرأة فليست تقبل المعنى
لكن تقبل أمثال بعض لواحق ذي المعنى^(٣) .

(١) المتطوعة : شائعة .

(٢) راجع النص : هيولى الإدراك مطبوعة على هيولى معاني المدركات : (ورقة
ورقة ١٥٤ الف ، أخرها) .

(٣) المتطوعة : « هذا مضمون » ، له من زيادة ابن الامام أو السكاك .

الفصل الخامس

(ورقة ١٥٧ ب) القول في السمع

والقوة السامعة هي استكمال حاسة السمع ، ولعلها ^(١) ادراك الأثر الحادث في الهواء من تصادم جسمين متقاومين . وهذه الحال هي التي يكون بها الشيء مسموماً وإحساسها هو سماع . وذلك ان كل الأجسام المهدنة للصوت إما صلبة وإما رطبة . فان كانت صلبة فاذا قرحها ^(٢) فارح حدث عنها ^(٣) صوت . وأما إن كان رطباً ^(٤) فانه لا يحدث عنه صوت إلا بأن تكون حركة القارح الى المقروح أسرع ^(٥) من انخراق ذلك الرطب لمقاومته . فيتحرك القدي فيه تلك الحركة وينبث عنها ، وتتدفق منه الى جميع الجهات التي تلي المكان القدي التقي فيه القارح والمقروح . والهواء مع أنه يتدفق من القارح يقبل ^(٦) عن القارح أثراً خاصاً به ، كما يظهر ذلك من الأجسام المهتزة .

(١) الصوت ، كما يتنه أرسطو ، بالليل وبالقوة . والأول يحدث من التصادم ، فلا بد له من جسم فارغ وجسم مقروح ، والصوت لا يكون إلا بحركة من الضارب والمقروح ، راجع : De An. II. 8. 419 b 5-13 .

(٢) القوطلة : قرحه .

(٣) القوطلة : عنه .

(٤) انظر للتأويل الرطب في هذا المنع غير وجود في كتب أرسطو ولكن بتبين « ليس كل أجسام تحدث الصوت بالمقاومة ، فالقرب على اللسان مثلاً لا يحدث صوتاً ولكن الحساس والأجسام المتحركة والمياه تحدث » ، راجع : De An. II. 8. 419 b 14-15

(٥) انظر أرسطو : De An. 8. 419 b 23 : ابن رشد : تلخيص كتاب النفس ، تحقيق الامواني ، ص ٣٥ .

(٦) القوطلة : ويقبل .

وبين أثر ذلك الحس في أوتار العود ، فانا نجد منى حركتنا الهيم في نسبة المطلق تحرك < ما > على المنى فلم يتحرك ما على الزير ، ولا ما على الثلث . وكذلك اذا اعتزء الثلث لم يعتزء الزير . وإن وضعنا الاصبع على سبابة الزير تحرك ما عليه ، وكذلك يعرض في المتساوية الطبقة ، لأنها متشابهة . وكذلك عرض الأمر بعينه فيما بالكل < و > الذي بالكل متشابه وليس متساوي ^(١) . والمحسوس الأول هو ذلك الأثر ^(٢) الذي في الهواء والماء الحادث عن القراع ، لكنه مقرون بحركة ولا يمكن أن يحس دون تحرك ذلك الهواء . فلذلك هو أثر مقترن به تحركه في الأثر ^(٣) ، فلذلك يلحقه عن ما يرجع عن جسم ان يرجع بعينه ولكن لا على تلك الحالة . فلذلك يلزم للضدين ^(٤) تغير ما ، لكن يبقى الأثر واحداً بعينه .

وكذلك في أذن الإنسان خاصة ، لما كانت كثيرة القراع ، عرض للهواء هناك أصناف من الرجوع ^(٥) ، وبقي الصوت ، كما يعرض في الآلات المصوتة ، كالعود . وبذلك يكون الصوت نغمة . فان النغمة صوت يبقى زماناً محسوساً ، ولذلك لم يكن كل صوت نغمة ، فلذلك منى يردفه صوت آخر امتزج الهواءان وهما بأحوال مختلفة ، فحدثت نغمة متمزجة ، إما ملائمة وإما متافرة . وهذا هو السبب الذي كانت الإيقاعات تصير به ^(٦) الملائمة متافرة والمتافرة ملائمة . وهذا هو < في > عود أنبها ^(٧) النغم . وقد فصل ذلك كله في مواضع آخر .

(١) (متساوياً) خير ليس . (لجنة البجة)

(٢) راجع أرسطو : De An 8٠ 419 b 18-20 .

(٣) أي الصوت أثر متحرك بالهواء الذي حدث الأثر به .

(٤) المقطوعة : الضدان .

(٥) راجع أرسطو : De An. II. 8. 419 b 26; 420 a 4 .

(٦) المقطوعة : نغمه .

(٧) الصواب (أبنة النغم) . (لجنة البجة)

ولما كان الموضع الأول للسمع هو الهواء ، لأنه القابل الأول للصوت ،
 لذلك كان المتعارعان ^(١) محسوسين بالعرض ، ولذلك يقع الغلط للسمع لبعها ،
 كما يقع للبصر لبعها لموضوعه بالعرض ، وقد تُلخص ذلك قبل ^(٢) . فلذلك
 قد تعرض أصوات كثيرة لأجسام متباينة (ورقة ١٥٨ الف) يظن بها أنها
 واحدة ، كمثل وقوع الماء في جسم أجوف صلد أن يكون الصوت المدرك منه
 وصوت وتر العود واحداً ^(٣) بعينه حتى يظن من سمعه ولم يشاهده أن عوداً
 بقرع بعض أوتاره . وبهذا يقتدر المشبهون على تحيل رعود ، والمحاكوت
 على استماع أصوات أجسام مختلفة فتظن بذلك وجود تلك الأجسام من غير
 أن توجد .

ومن شأن ما هو لحاسة ما بالعرض أن يتعاون عليها الحواس ، وعند ذلك
 يحصل ذلك المحسوس . وسنبين بعد هذا كيف ذلك ولائي قوة هو .
 والأجسام منها مصوتة ومنها غير مصوتة . فالمصوتة هي التي لها آلة توجد
 الصوت ، ومحركها هو الانفعال الحادث في أنفسها . ومثل هذه فهي ذوات
 الأنفس ^(٤) ومن ذوات الأنفس ماله ربة ^(٥) ، وهو ما بنفس ^(٦) .

(١) المتطوطة : المتعارفين .

(٢) لا يذكر ابن باجة في كتاب النفس واضحاً أنه يقع بغير غلط .

(٣) المتطوطة : واحد .

(٤) واجم أرسطو : De An. II. 8. 420 b 5 .

(٥) المتطوطة : ربة .

(٦) المتطوطة : ما بنفس .

فأما الحيوان المعروف بالصرار وصرار الليل فليس مصوتاً^(١) على هذه الجهة ، بل هو مصوت^(٢) بالعرض . لأن الهواء يخرج من بين خروقي جوفه^(٣) فيحدث له صوت .

وأما ما هو غير متنفس فليس يحدث صوتاً^(٤) لو يقرعه فارغ . هذا وجود الصوت .

ولما كان الحس يلمح معنى المحسوس ، كما قلنا ، كان السمع يلمح هذا المعنى الكائن في الهواء وما به وجوده ، لذلك يلمح الجهة التي منها كانت الصوت وصائر ما يلمحه . ولا يلمح الشكل ولا غير ذلك مما يلمحه البصر إذ^(٥) لم يكن في قوام الصوت .

(١) ذكر أرسطو الصوت الحادث اتفاقاً قائلاً : « الصوت الذي هو لحدك وما أشبهه انما يحدثه بجيشومه أو بضو آخر » : De An. II, 8. 420 b 11 . يظهر أن ابن باجة خالف أرسطو حين قال ان الصوت من صرار الليل مثلاً يحدث بالمرض ، فان الهواء يخرج من بين خروقي جوفه ، ولكنه يوافق أرسطو حين يذكر التنفس ، فاخراج الهواء يحتاج الى الاستنفاذ أولاً : De An. II, 8. 420 b 15 . وفي هذه المواضع ذكر أرسطو الحيوان المصوت ، صرار الليل . وابن رشد ينبع ابن باجة ، راجع : للخميس كتاب النفس ، الاخواني ، ص ٣٨ .

(٢) المخطوطة : هي مصوتة .

(٣) المخطوطة : جوفها .

(٤) المخطوطة : إذا .

الفصل السادس

القول في الشم

والشم هو إدراك معنى المشوم كما قلناه قبل ، وهو مرتب في الأنف . وقد يجب أن نسلك ذلك السنتن فنفحص عن القابل الأول لمشوم ما هو ؟ فبذلك يبين لنا ما هو الشم بالذات ، وما هو له بالعرض ، كما تبين ذلك في البصر . فإن اللون هو المرتبة ، والقابل الأول هو البسيط . ويشبه أن تكون الحواس الثلاثة الباقية جنساً آخر من الوجود ، كما تبين ذلك ، وإن هذه الحاسة ^(١) أشد ضرورة في سلامة المتعدي من الأولين . ويحق ^(٢) كان ذلك ، لأنها أحوال من أحوال المتزوج . فإن اللون والقرع بوجبان تغير المتزوج ، لما يوجدان ^(٣) فمتزوج لا بالعرض < و > لا بالذات . وإن اللون لا ينبع المزاج كما تبين ذلك في مواضع آخر . وقد غلط ذلك الإسكندر الأفروديسي ^(٤) .

(١) المخطوطة : الحواس .

(٢) المخطوطة : هو .

(٣) المخطوطة : كما يوجد .

(٤) ترجمة ابن عثان الذهلي ، نسخة جيدة لهذا الكتاب موجودة بمخزاة اسكوريال ،

ميسرد ، رقم ٧٩٤ (راجع : Castri : Bibliotheca Arabic-Hispana)

ولقد جددت للحصول نسخة (Escorialensis, vol. I. p 242, Foll. 69 b-17 a)

الشبهة ولكنهم رفضوا الطاب وقالوا إن الأب مراً لا يريد أن يشر هذا الكتاب

بشبهه . ولكن ابن باجة يشر هنا إلى تصنيفه المسمى « بقاء الاسكندر في

اللون وأمي شيء هو على رأي أرسطو » ، وكان في محتويات نسخة برلين

المنقودة الآن : Ahlwardt : Die Handschriften., vol IV. No. 5060

والمشهور الأول هو الرائحة . فلفل ما الرائحة . فأما أن كل ذي رائحة فهو متمزج فكذلك تبين عند تصنع الأجسام . فالامتزاج ^(١) يتقدم الرائحة في الجسم بالطبع . فأما أنه ، مع أنه مقدم بالطبع ، ذاتي فبين أيضاً عند تصنع الرائحة وتولدها ، كما عرض ذلك في (ورقة ١٥٨ ب) الألوان ، فإن التصنع إنما وقع لبعضها ووقع البقية في الكل . والأمر في أمثال هذه ، على ما يقوله أبونصر ، أنها إنما تصير ببقية في زمان وهي مباينة للأزمان في الكثرة والقلة ، فإننا نشاهد في الصيف في بعض البلاد نزاهاً ليس له رائحة فإذا حدث طبه فطر المطر حدثت له الرائحة عند ملافة المطر له ، ولا سيما متى كان المطر من سحاب قريب فانه عند ذلك يكون حاراً وربما كان ثلجاً .

وكذلك أيضاً يتقدم بالطبع وجود الطعم في ذي الرائحة الرائحة لتكاد الرائحة أن تكون هي طعماً ، ولذلك تعرف طعوم أشياء كثيرة من روائحها . وأكثر الحيوان غير الناطق إنما يستعمل هذه الحاسة في معاشه ^(٢) كما يوجد ذلك في النسر وفي الكلاب وفي الدباب . فإن الخيل تنصرف عن أعذبتها إذا اقتربت بها ^(٣) رائحة غير رائحتها الطبيعية . ولذلك كانت هذه الحاسة في غير الإنسان قوية وكانت في الإنسان ضعيفة ^(٤) لأن الحيوان إليها أحوج . ومن شأن هذه في كثير من الحيوان أن لا يحس ^(٥) حتى يستنشق ^(٦) وهو

(١) هذا الرأي أيده ابن رشد كما يظهر من للنفس كتاب النفس ، الاوهالي ، ص ٣٩ ، حيدر آباد ، ص ٣٤ .

(٢) راجع أرسطو : De Sensu, 5, 443 b 24 sq: 444 b 1 — 14: 30 — 445 a .

(٣) ليل الصواب : إذا اقترت بها ، أو إذا اقترت منها . (لجنة المجلد)

(٤) راجع أرسطو : De An. II, 9, 421 a 9 .

(٥) المنطوية : لا يحس .

(٦) راجع أرسطو : De An. II, 7, 419 b 1 .

ما كان له رئة^(۱) . فإنه لو وضع ذا^(۲) الرائحة على الأنف لما أحس^(۳) حتى يستشق . والرائحة قد تحرك بها الهواء على بُعد من المستشق بقدر لا تحركه^(۴) هواء النفس وذلك مشاهد .

وهذه الحاسة عليها حجاب^(۵) لا يفتح . فإذا وقع الاستشاق انفتح ذلك الحجاب فوصل ذو الرائحة إلى الحاسة . ولذلك متى أراد الذي يشم إيصال وجود الرائحة لم يقنفس دفعة بل يقنفس في زمان طويل أو جعل النفس مثلياً . وما يظهر أن القابل للرائحة هو بالجملة مجانس للهواء وليس هذا فقط بل هو

(۱) أيضا : De An. II. 8. 420 b 23; De Sensu. 5. 444 b 1 sq.

(۲) المخطوطة : ذي .

(۳) هذه هي حال سائر الحواس فانها لا تدرك كل ما يلاصقها ، راجع أرسطو :

De An. II. 9. 421 b 14 — 19 ، أيضا تلخيص كتاب النفس ، الأهماني ، ص

۱۵۱ س ۱۱ . وايضا المخطوطة الفارسية ، بودليانا ، Ous. 95 ، ورقة ۱۷

الف س ۲۰ : د واين حواس ديگروا که وصف کردیم نه چنین باشد که آن

حواس قادره وادرميان نباعد محوسات خرد و انبايد ، چون حس یتالي و شترانی

و یو یائی که اگر مردم بیزدی دی رایر حدقه چشم نه ده یید ، و اگر چیز آواز

دهنده بریوصت دون گوش نه آواز آن حواله هاید و اگر چیز بودا

ظاهر بجوای بین نه دی ان بابد .

(۴) بقدر لا يحركه . (لجنة المجلد)

(۵) لم يصرح أرسطو أنه هناك غشاء على المتأخر يزول وقت الاستشاق ، ولكنه

دعم ان حاسة الشم لها شيء مثل الغشاء كما ان البصر له غشاء في العين يحفظها .

(De An. II. 9. 421 b 29 — 422 a 4) ، ولكن ابن باجة يفتن به ، انه أخذه

مما كتبه أرسطو في حجاب الحواس والحواس (5. 444 b 21 — 25) ان

المحولات التي تقنفس يزول شيء غيب بالغشاء من آة الشم وقت التنفس ،

والحيوانات التي لا تقنفس لا يزال هذا المانع فيها مرفعا ، راجع تلخيص كتاب

النفس ، الأهماني ص ۱۵۰ . والمخطوطة الفارسية ، ورقة ۱۷ ، الف : د واما

دیگر جانوران که راه گذر بینی دارند بالای گذرگاه حجاب بوده ان که

حوارا بازدارد از رسیدن بدان منافذ مگر آنکه بر کنند و بینا بند و همچنین

توانند دید مگر که چشم بکشاند .

إنما دخان أو بخار ما يعرض للبخورات والكثير من المطبوخات . وقد فصلت هذه كلها في كتاب الحاس والمحسوس^(١) . ولذلك يبقى في كثير من الأجسام الصلدة روائح الأجسام بعد ذهابها ، مثل ما يبقى في أواني النحاس رائحة الخمر والصل بعد غسلها زماناً طويلاً . فتبقى في الأوعية روائح الأجسام المودعة فيها ، ولذلك قد تشبه على الشم الأجسام التي لها تلك الروائح كما عرض ذلك في السمع^(٢) . فإن هاتين الحاستين تفارق محسوساتها^(٣) وقوابلها^(٤) ما هي منه . وليس كذلك البصر ولا اللمس . ولذلك تدرك^(٥) تلك الحاستان الأطوال والأشكال أكثر من هذه .

وأما الذوق فستبين أمره كيف هو . ولما كان المتمزج على ما تبين في مواضع آخر ، وقتناه نحن قبل . إما أن يكون بنضج أو دون نضج ، كما يعرض ذلك في الذهب والفضة ، وما هو بنضج . والنضج يقال (ورقة ١٥٩ الف) بمحوم وخصوص ، وإذا قيل بمحوم كان كالجنس للشيء والطبخ ، وإذا قيل بخصوص كان مرادفاً للطبخ .

ونبين أن النضج إنما يكون في المختلط من رطوبة ويس . فإذا أنضجته الحرارة نوعاً من النضج حدث عند ذلك في ذلك الجسم المعنى الذي يقال له الطعم . ولذلك كل ذي طعم فهو ذو رطوبة ما . فإذا اتفق لهذا امتزاج آخر من رطوبة وبيوسة اختلطت بهذه ، ونضجت نضجاً ، فما حدث عن ذلك الرائحة ، وقد تلخص أمرها في الحاس والمحسوس^(٦) .

(١) راجع أرسطو ، 30 — 21 a 443 De Sensu .

(٢) راجع النص آخر ورقة ١٥٧ ب .

(٣) المختلطة : محسوساتها .

(٤) المختلطة : قوابلها .

(٥) المختلطة : قابل .

(٦) بين ابن باجة غاية الشم في كتاب الحس : 7 a 413 De Sensu .

وتبين أن الرائحة تكون عندما تفسل^(١) الرطوبة اليبوسة ذات الكيفية وتنضج بالحرارة نوعاً من النضج ، ولذلك توجد هذه في النباتات أكثر مما توجد في الحيوانات وفي الأحجار .

فذلك الحاصل في تلك الرطوبة المختزجة باليبوسة التي قد أنضجت بالحرارة - ما كان منها شجراً كان ظاهر الرائحة بنفسه . وما لم يكن ظاهر الرائحة بل كان ذا رائحة للقوة فلذلك يحتاج إلى النار وإلى حرارة . ولذلك متى ذلك ذو الرائحة أو فرك^(٢) وبالجمل إذا استخر^(٣) ظهرت رائحته^(٤) . فان الرائحة تحتاج إلى حرارة منضجة أولاً فقد تكفي بذلك مثل المسك واللبن السائل^(٥) ، وقد لا تكفي ففحتاج إلى حرارة أخرى كعود الطيب^(٦) والسندروس وما شاكل ذلك .

ولما كان الشم هو إدراك معنى المشوم ، وكان وجود المشوم هو الوجود ، لم يدرك الشم شيئاً من لواحق المشوم من غير الطعم . ولذلك لا [يدرك] الشم إلا بالعرض . وذلك إذا اتفق أن يكون ورود المشوم من جهة واحدة تميزت له جهة الشم^(٧) بالعرض . فتميزت له جهة الشم^(٧) بالقصد الثاني .

(١) راجع أرسطو : ١٨ 441 b 4 ; 14 445 a 3 ; 1 443 5 . De Sensu .

(٢) أيضاً : 16 443 b 5 ; 18 441 4 .

(٣) وابن رشد تبع ابن باجة في البيان ، تلخيص كتاب النفس ، الاهوائي ،

ص ٤٠ ، حيدر اباد ، ص ٣٤ .

(٤) راجع ابن رشد ، تلخيص ، الاهوائي ، ص ٤٠ ، حيدر اباد ٣٤ ، وراجع

كتاب النفس ، الاهوائي ، ص ١٥٠ ، والمخطوطة الدارسية ورق ٤٧ ،

ص ٦ وحسب بولاني هناك هناك كموافق وخوش برد وبأخالف واخوش ،

وتوالد كموافق بوي ككل را اذ بوي فيه جدا كدونه بوي سبراً اذ بوي سبرل

كه مبن دايمن كدوبوي فاي فخورش بابوي فاي فخورش .

(٥) مشهور بالود الهندي ، راجع ابن رشد ، تلخيص كتاب النفس ، الاهوائي ص ٤٠ .

(٦) المخطوطة : المشوم .

(٧) المخطوطة : المشوم .

الفصل السابع القول في الطعم

وقد تبين وجود الطعم أي وجود وجوده ^(١) ، وإن الطعم لا يمكن أن يكون لا في رطب ، ولا في يابس ، ولذلك لا يوجد الرماد ولا الماء الصرف ولا الهواء . ولذلك يوجد ماء البحر طعم ، وماء الآجام للبيوضة التي يتخالط تلك المياه .

فيبقى الطعم الرطوبية ^(٢) ، ولذلك متى ييسر آلة الطعم لم نجد طعم الأشياء الغالب عليها ^(٣) اليبس ، ونجد لذلك طعم الرطب . فإن الطعم يحرك رطوبة الفم فيقبلها على نحو ما يقبل الهواء اللون . وتحرك الرطوبة حاسة الذوق ^(٤) . ولذلك متى كان رطباً قامت الرطوبة الحاملة مقام الرطوبة الطبيعية . فالرطوبة يفتقر إليها الطعم أما أولاً ففي ^(٥) أن يكون موجوداً ، وثانياً لأن يكون محسوساً .

ولذلك جعلت النفاذ ^(٦) لتضعم الرطوبة الطبيعية التي بها يكون الذوق .

(١) راجع النص نفسه ، ورقة ١٥٩ ألف ، ... فا حدث عن ذلك الرائحة الخ .

(٢) قال أرسطو إن الجسم المشتم والمطعم ينطق بتيه سائل :

. De An. II. 10. 422 a 10

(٣) المخطوطة : فلي .

(٤) راجع أرسطو .

(٥) المخطوطة : هي .

(٦) خالف ابن رشد رأي الاسكندر الامروديسي الذي كان يرى « ان هذه

القوة ليست لتتاج الى متوسط » ، واحتدل قائلا « فن هذه الاعياء كلها قد

يظهر ايضا ان هذه الحاسة اذا لدرك محوسا بتوسط هو هذه الرطوبة ،

وقد صرح بذلك ابر بكر بن المائغ في كتابه في النفس والمطبوس » ،

الاهواني ، ص ٤١ .

وهي مختزجة من ييس ورطوبة سخواً من الامتزاج ، ولذلك هي لزجة . وهذه الرطوبة (ورقة ١٥٩ ب) هي غير ^(١) ذات طعم لئلا يموت طعمها قبول طعموم المتفاداة لها ^(٢) . فلذلك يجد المحموم الطعموم كلها 'سرة' ^(٣) ، لأن الرطوبة التي في فم 'سرة' لخالطة الدخان اباما ، وقد تلخص ذلك في غير هذا الموضع . والطعم ضروري في الحيوان ^(٤) ، ولذلك لا يوجد منه ما لا يطعم إلا قليل مثل جنس ذوات الأصداف واصفنج البحر . ويشبه أن تكون هذه تكفي بالتمس في اغتذائها لبعدها عن الاعتدال ، ولأنها تجري بحرى النبات .

ولذلك لا يحس الذوق بشيء من لواحق ذي الطعم غير الطعم ، ولذلك يصير الطعم الذو وأكره بكونه أرطب وأيس وأحر وأبرد ، وذلك بين نفسه .

(١) المطلوبة : تكرّر « هي غير » .

(٢) ليل صحح التمييز : الطعموم المتفاداة لها . (لجنة اللغة)

(٣) راجع أرسطو : De An. ii. 422 b 8 .

(٤) ايضاً : De An. iii. 12. 434 b 10 — 24; De Sensu. I. 436 b 13 .

الفصل الثامن

القول في اللمس

واللمس هي القوة على إدراك الملموس . والملموس قد يظن به أنه أصناف كثيرة^(١) ، فتكون قوة اللمس أصنافاً كثيرة ، إلا أنها في موضوع واحد . وهذه الحاسة هي شائعة^(٢) في بدن الإنسان ، وليس لها عضو مخصوص كما لسائر الحواس . بل لها قابل محدود النوع في كل حيوان ، وهو اللحم أو ما يقوم مقامه فيما لا لحم له^(٣) . فإن الجلد ليس به

(١) وابن باجة أوضح قوله في كتاب الحيوان (ورقة ٩٥ ب) والفلس قد يظن به أنه أصناف كثيرة ، فإن الفلس هو الحار والبارد والرطب واليابس والصلب واللين ، وهذه القوة واحدة كانت أو أكثر من واحدة فهي اللحم وما جرى (ورقة ٩٦ الف) مجراه . وهذا الحس يحتاج اللحم أكثر مما يحتاج إليه غيره ولذا كان الإنسان أحسن لما من سائر الحيوان لأن اللحم فيه كثير وليس له شعر ولا ريش ولا فلول ولا خزف بل الجلد . وقد أثار إلى هذا أرسطو حينما قال (De An. II. 422 b 18) : « إن لم يكن الفلس حاسة بل كان مجموعها لحواس فلا بد من أن يكون الملموس أكثر من واحد » .
(٢) ويثبت ابن باجة أيضاً ، (ورقة ٩٥ الف) . وهذه القوة (أي قوة الفلس) ليس لها موضوع منفرد كالعين للبحر والنخر للثم وقلب الأذن للسمع بل نجدما شائعة في الجسد كله ومحيطه به .

(٣) راجع ابن باجة ، ورقة ٩٦ الف : والحس منه ما هو شامل الأعضاء كاللمس وآلته اللحم أو ما يقوم مقامه لسبب وجوده في كل عضو له شركة في الحس لحم . وأما أن يكون منفرداً كالحواس الأربع . وانظر أرسطو :

الحاس الأول^(١) لأنه اذا كسّط أحسن اللحم ليس بأقص من إحساس الجلد ، بل هو أحرى أن يظن به أنه أشدّ حساً .

وهذه الحاسة على ما تقدم ، هي التي لا يتخلو^(٢) منها حيوان وبها يكون الحيوان حيواناً . ولذلك من فقدت هذه الحاسة ارتفع معنى الحيوان عن ذلك الشخص . ولا يتخلو^(٣) من < أن يكون لها معنى .

ولما كانت اللمسّات ، على ما تبين في الثانية من الكون والفساد^(٤) ، يرجع كلها إلى الحار والبارد والرطب واليابس ، وكان هذا < ن > التفاضل ليس يرجع أحدهما إلى الآخر فإن كل حسّ لأنّه لتفاضل^(٥) . وقد عرض للتفاضل أن يكونا موضوعين لتضاد آخر . مثال ذلك اللون : أطرافه الأبيض

(١) استدللّ ابن باجة قائلا : ورقة ٩٦ الف : يجب الانسان لله يظن به أنه الحاس الأول وأما انه ليس الحاس الأول فذلك بين لأن اللحم يحس دون الجلد أكثر مما يحس الجلد عليه .

(٢) التخلوطة : لا يتخلو .

(٣) التخلوطة : ولا يتخلو .

(٤) أيضا ابن باجة ورقة ٨٧ الف : ، ان كل واحد من هذه (اجسام اربعة) هو جسم ملموس وذلك معروف بنفسه ، ولا كانت الأجسام المتأهدة ليست البسائط بل ما كانت الحرب الى البسائط ظن بأن المعرفة بما تشاهد ليست مكتفية بنفسها على ان تردف بالقول فتقول ان الحار والبارد والرطب واليابس امور محسوسة هي موجودة . وهذا علم اول مكتف بنفسه فظاهر قريبا من ذلك انها في موضوع واحد وان توأم جسم وصورته من حيث هو ما هو است واحدة منها . وانواع الأجسام المتأهدة شكل واحد منها فيه ضرورة اثنان من هذا الاربع لا يتخلو جسم منها ؛ أرسطو : 423. 27 .

(٥) واجمع أرسطو : De An. II. 424 a 7 .

والأَسود ، والأبيض موضوع البراق والابراق ^(١) ، والضوء طرأه النقل والحدة وهذه موضوعة الأملس والخشن والخفي والجهير .

وكما أن تلك حاسة واحدة تنبها قوى كثيرة كذلك يشبه اللمس ^(٢) . وبالجملة فإن القوى تنبع الموجودات في ترتب وجودها . لكن الرطب واليابس والحر والبارد لا تتابع بينها على ذلك الوجه فإنه لا واحد منها ^(٣) موضوع الآخر لكن بينها تتابع آخر بالذات وتلازم ، وقد تلخص ذلك في غير هذا القول .

[ورقة ١٦٠ الف] فلما كانت هذه لا تنفصل في وجودها في الموضوع لذلك كانت القوى اللامسة لا تنفصل وكانت في حاسة واحدة .

ولما كان كل جسم كائناً فاسداً فهو ملموس . ولا يخلو ^(٤) الموضوع من هذه المتضادات كما يوجد الموضوع خالياً من سايرها ، فإنه قد يوجد جسم لا لون له ^(٥) ويوجد جسم لا صوت له وذلك في الرائحة والطعم ، فلذلك اتخذت آلات تلك من أمثال هذه الأجسام . فأما هذه فلما لم يمكن ذلك كانت من

(١) انظر ابن رشد : تلخيص كتاب النفس ، الاخواني ص ٤٦ ، حيدرآباد ص ٤٠ .

(٢) وصف ابن سينا قوة اللمس في الثمنا ورقة ١٦٦ الف : ويشبه ان يكون قوى اللمس قوى كثيرة كل واحد منها يختص بمضادة ليكون ما يدرك به المضادة التي بين التبليل والخفيف هير التي يدرك به المضادة التي بين الحر والبارد ، فان هذه اعمال اولية لللمس يجب ان يكون لكل جنس منها قوة خاصة الا ان هذه القوى لما انتشرت في جميع الآلات بالسوية ظلت قوة واحدة .

(٣) المخطوطة : فان ما لا واحد منها .

(٤) المخطوطة : لا يخلو .

(٥) هذا يخالف لما قال ارسطو في De Sensu. 6. 445 b 12 ، وانظر أيضاً :

المعتدل لأن المعتدل هو بوجه ما ولا واحد من الطرفين بالقوة . فذلك كانت آلة الحس معتدلة من الحار والبارد والرطب واليابس . ولذلك لما ظن جالينوس أن اليد هي آلة الحس حكم بأن جلدة اليد هي المعتدلة بين الأطراف . فنقل ما للجسم الذي فيه القوة اللامسة إلى بعض آلات الحس . وهذا الجسم هو الحار الغريزي . ولما لم يكن فيه الاعتدال لذلك وصلته الأجسام التي يسخمها أرسطو سيلا ويسخمها جالينوس عصبا لأنها تأتي بالبرودة النفسانية من الدماغ . ولذلك أي عضو لم يتصل به سبل من الدماغ لم يكن فيه لمس ، ولذلك لا يمس الكبد ولا الكلى ولا العروق الضوارب وهي مملوءة من الروح الغريزي . فأما كيف تكون برودة نفسانية ؟ وذلك قد تبين خلاله . فإن آلة النفس هي الحار الغريزي . فإن البرودة تقال على الأطراف وعلى الأوساط ، والتي في الدماغ لا يمكن أن تكون طرفا ، وإنما هي وسط وهو ما بين المعتدل والطرف . وإنما يكون الوسط وسطا يخالطه ضد ، فذلك البرودة تخالطها حرارة نفسانية . ولذلك نصير الحرارة إلى الدماغ من القلب سيف الشرائين ونصير عليه الشبكة المشيمية لتسكنه هذه الحرارة المعتدلة لبرودتها ، وبها تكون في تلك الرتبة . فهي نفسانية من جهة ما هي حرارة لا من جهة أنها هي بالرتبة تلقب بالطرف .

وقد يتشكك على حاسة الحس . منها أن كل حاسة فإنها متحركة عن المحسوس حسب ما تلخص القول المجمل في الحس ^(١) . والحرك منه قريب ومنه بعيد ، ومنه بالذات ومنه بالعرض . والبعد الذي هو المحسوس ، والقريب

الذي هو الخادم كالماء للبصر والسمع والشم ، والرطوبة للذوق . فقد ينبغي أن نطلب ^(١) هنا مثل ذلك .

وناسطيوس يسلّم أن الهواء نخدم مثل ذلك كله . فإنه شيء لا يمكن أن يتأمن السمك ^(٢) في الماء < بنير الماء > ، لأن الرطوبة لا يمكن أن تفسخ جملة عن الأجسام التي في الماء . فإن الهواءي أحس ^(٣) بذلك .

والحمس قد يكون بتوسط أكثر من واحد وإن كان غير طبيعي ، كما بعرض ذلك إذا غشي بعبته ، فإنه قد يدرك الصلب واللين (ورقة ١٦٠ ب) والحر والبارد ، وكما يحس بتوسط العكاز ^(٤) مثلاً ، غير أنه وإن كان يحس بذلك فلسنا نحس كل أنواع الخرس ، فإننا لانحس بتوسط العكاز لا الحار ولا البارد . بل إنما نحس بالصلب واللين . ونحس الحار والبارد عندما يمشى الجلد ، وليس إنما يكون الفشاء يخدم بل بفعل من ذلك ويكون هو المحسوس أولاً .

وأما هل حاسة الحمس هو اللحم أو في اللحم ؟ فإن ذلك ليس بيبين ^(٥) ،

(١) والثالث ارسطو الى هذه المسألة في : De An. II. 11. 422 b 23

(٢) راجع كتاب التمس لاسحاق ، الاخواني ، ص ١٥٣ ؛ والمخطوطة الفارسية ، ورقة ٤٧ ب ١٩ : « جواب گفت حاسة لمس ملوس رايمياحي هو ادريابد ليكن هواپوشيده بودودرين مثل زدگفت : اگر کسی دست باب نو برد و برون آورد بدست سنگی را برگیرد چارمیان سنگ دست آب بود لیکن پنهان از غایت لطافتش پس چون آب بتوسط میتراند بودمیان دست و آنچه بدست گیرد بی آنکه نتوان دیداز لطافت هوا سوزانتر که در توسط پوشیده ماند که هوا از آب بی لطافت تر است » . وابن رشد اقرب الى ابن باجة واظهر في البيان ، للخميس : الاخواني ص ٥٥ ، وحيد آباد ص ٤٥ .

(٣) المخطوطة : احس ، وبالهامش : « اخرى » .

(٤) المخطوطة : للمار ، وبالهامش : « العكاز » .

(٥) راجع ابن باجة : ورقة ٩٦ الف : على ما نتأهه ان الحس في اللحم ، ولا يبالى ... هل اللحم هو الحاس ام الروح الفريزي ؟ واللحم له آفة » . ايضاً

لكنه كيف كان فهو متصل باللحم وهو أحد ما به قوام اللحم .
والمحسوسات ، فقد تلخص أمرها في مواضع كثيرة . فإن لها قوى شائعة
في الجسم ^(١) ، قوامها في الجسم من حيث هو جسم . فلذلك قدرك الالامة
الأطوال والأشكال كما يدرك ذلك البصر .

فأما انه لا توجد حاسة غير الخمس ، فذلك قد بين ما نقوله : وذلك أنه
وإن وجدت فسيكون لها محسوس خاص ، وذلك المحسوس يجب ضرورة أن
يكون محركاً جسيماً . ولا محرك جسيماً إلا هذه الخمس ^(٢) ولذلك لا يمكن
أن تكون حاسة مفردة للمحسوسات المشتركة تحرك ^(٣) أشياء . فأما الحاس
التي يدركها فسنبين أمره بعد . وأيضاً فإنه إن كان ما هنا حاسة سادسة ^(٤)
وجب ضرورة أن تكون لحيوان مائة ، وذلك الحيوان يكون ضرورة غير
الإنسان ، فإنه للإنسان هذه الخمس بالطبع ، فيكون ذلك الحيوان حيواناً
ناقصاً ^(٥) . ومحال أن يوجد لناقص ما لا يوجد لتمام . وقد تلخص في أول

(١) أيضاً أرسطو : De An. III. 13. 435 a 20 ; De Part. An. II. 1. 647 a 15 ; Hist. An. : I. 3. 489 a 18

وحيدرآباد ص ٤١ .

(٢) أيضاً ابن رشد : للخيخ كتاب النفس ، الأموال ص ٥٦ ، حيدرآباد ص ٥١

(٣) الخطوة : لا تحرك .

(٤) راجع أرسطو : De An. III. 1. 424 b 22 ; وابن رشد : للخيخ ، الأموالي

ص ٥٨ ، حيدرآباد ص ٥٣ .

(٥) وفي الخطوة زيادة : « غريبة كانت في الأمل القول منه هذه الفظة ،

إن هذا القول زيادة ، مثله أنذكر ما هنا القول الذي التفت من الجيول

لأن البحر من ماء والسمع من هواء وكيف يلزم عنه ان لا تكون حاسة

سادسة ؟ ، هذا مضي .

الحيوان^(١) كيف يشبه ما يوجد للحيوان الناقص ما لا يوجد من نوعه للحيوان الكامل وهو الإنسان كالجحفة للحمار والخرطوم للفيل ، وسائر الأعضاء التي يختص بها حيوان حيوان ، وإن كان ذلك موجوداً^(٢) للإنسان بوجه أكمل ، فإن الجحفة والخرطوم هي بد ناقصة . وإذا كانت الأعضاء إنما تعد بغاياتها وبقومها استمدادها لحصول تلك الغايات ، وكان ذلك موجوداً للإنسان أو ما يكون أفضل منها ، فيجب أن توجد للإنسان هذه الحاسة ضرورةً^(٣) لئلا يكون هنا ما هو أفضل . وذلك بين مما تلخص من كتاب الحيوان .

(١) راجع ابن باجة : ورقة ١١٠ ب : « والاكمل هو الذي يوجد له جميع الاعضاء الافضل ، فان النظام لما اعدت افضل من التشوك وكذلك جميع القوى ، والالسان افضل للحيوان لأنه يوجد له جميع أجزاء النفس ولما كانت أجزاء الجسد اغنامي آلات لتسابة كالمروق والضل ، ومنها ما يتم به قوام جميع جسمه كالنظام ضرورة يجب حيث كانت أجزاء النفس أكثر ان يكون هناك عدد انواع الاعضاء أكثر ، وحيث تكملت أجزاء النفس فهناك يكمل عدد انواع الاجزاء بالجملة ما كان منها محضاً وما كان منها هيا حيوانياً . والالسان طلب قوى النفس المشتركة ، وفيه قوى يختص بها هو وحده ، ولو كانت لتسا كما يجب ضرورة ان يشمل آت فكان يجب ضرورة أن يكون في الالسان نوع من الاعضاء لا يوجد في حيوان أصلاً » .

والظر اوسطو : 486 b 18 ; 488 b 30 ; Hist. An. I. 2. وابن رشد : للخبس

كتاب النفس ، الاهواني ص ٥٨ ، حيدر آباد ص ٥٣ .

(٢) انطوطة : موجود .

(٣) انطوطة : الا .

الفصل التاسع

في الحسن المشترك^(١)

فأما أن هذه الحواس كلها قوى لحسن واحد^(٢) هو الأول وهو الذي يسمى الحسن المشترك . فبين ما نقوله : أما وجود هذه القوة فقد تلخص فيها كتنها في الحسن مجملًا ، وهو الميولي الذي نصير به المعاني محسوسة^(٣) . (ورقة ١٦١ الف) ولذلك متى التبت باحدى الحواس تحركت مثل حركة ميولي تلك الخاصة ، فهي بالموضوع واحدة^(٤) وبالقول كثيرة^(٥) ، كما يعرض ذلك لمركز الدائرة^(٦) فإنه بالموضوع واحد وبالقول كثير .

ولما كانت هاهنا محسوسات مشتركة فهنا ضرورة قوة مشتركة^(٧) تقبل تلك^(٨) في الحسن والبصر ضرورة قوة واحدة مشتركة تقبل ذلك المعنى . وهذه الخاصة التي كان البحث عنها أي شيء هي ؟ وأيضا فإن هنا محسوسات مشتركة للحواس الخمس . فبين أن هناك قوة مشتركة لها . وتلك القوة تقضي

(١) عنوان مستقل في لغة برلن .

(٢) راجع ارسطو : De An. III. 2. 425 b 11-22 ابن رشد تلخيص كتاب النفس ، الاهواني ، ص ٥٤ ، حيدر اباد ، ص ٤٨ ، ابن سينا أيضا يصف الحسن المشترك فيقول : (التثا . ورقة ١٨٢ الف) بل الحسن المشترك هو القوة التي تتأدى اليها المحسوسات كلها .

(٣) الخطوة : المحسوسة .

(٤) الخطوة : واحد .

(٥) راجع ايضا ابن رشد : تلخيص كتاب النفس ، الاهواني ، ص ٥٥ ، حيدر اباد ، ص ٤٩ .

(٦) يقول ابن رشد : هذا المثال كثيرا ما يستعمله الفلاسفة ، خصوصا ارسطو وشرحه : المصدر السابق .

(٧) ايضا ، الاهواني ، ص ٥٤ .

(٨) الخطوة ، هنا زيادة : هي الحسن والبصر ضرورة قوة واحدة مشتركة تقبل لك .

على تنابير أحوال المحسوس^(١) ونحسّ له أحوالاً^(٢) كثيرة . فتدرك لكل جزء من الشفاعة^(٣) مثلاً أن له طمأً ورايحة ولوناً وحرارة أو برودة ، وتقضي أن كل واحد من هذه غير الآخر . فإنه لو كان في قوالب ، ضادة لما كان ممكن أن تقضي أن هذا غير ذاك^(٤) . فإنه يجب عندما تؤمّت المغايرة ، كيف وجودها .

وفي هذه القوة تبقى الآثار المحسوسات^(٥) عند انصراف المحسوس ، كما يعرض ذلك في الألوان ، فإن شأن هذه القوة الاستمساك بالاحساسات وهي آثار المحسوسات فيها^(٦) ، فإذا اتفق أن بوثر المحسوس أدرك هذا إدراك الأثر . فالقوى الست التي هي الغاية والغنى التي هي الحواس ، بين من أمرها أنها أنفس ، إذ هي استكالات للأجسام ، والسابعة هي القوة المحركة وسببين أمرها فيما بعد .

فاما أن وجدت قوة لا تستعمل آلة فتلك ليست نفساً إلاً باشتراك . فالحس المشترك لما كان ضرورة صورة للعار الفردي وجب ضرورة أن يكون نفساً . وليس بهذا فهو من النسبة قيل له نفس بل بكونه استكمالاً لالجملة الجسد المؤلف أكن وجوده في الجسد إنما هو بوجوده في هيولاه الخاصة به وبه يصير

(١) قانون أرسطو : De An. III. 2. 426 b 10 : ابن رشد : تلخيص كتاب النفس ،

الاهواني ، ص ٥٤ .

(٢) المخطوطة : أحوال .

(٣) ابن رشد : المصدر نفسه . ويظن أن أولاً من ذكر المثال المذكور الاسكندر

الافروديسي .

(٤) وابن سينا أيضاً ذكر هذا التاميل فقال : (الشفا ، ورقة ١٨٢ ، ص ٣) دلالته

لأنه لو لم تكن قوة واحدة لتدرك اللون والملمس لما كان لنا أن يميز بينهما فالتين

أنه ليس هذا ذاك .

(٥) المخطوطة : المحسوسات القوة .

(٦) ابن رشد : تلخيص كتاب النفس ، الاهواني ، ص ٦٣ ، حيدر اباد ص ٥٨ .

بالجملة^(١) جزءاً من الجسد ، وبوجوده في ذلك أمكن اتصاله بالحواس وتحركها عن تحريكها ما لبس بذئ جسم . ولبس يتصل بما هو خارج عنه .

وإنما يصير الحس المشترك صورة للجسم ذي الآلات بالتباضح للآلات . كالتباضح بالعين مثلاً . ولذلك لا يسمع النائم ولا يبصر . وذلك بين سبب الحيوان الذي لا يطبق عينه عند النوم لأن تلك الصورة ليست في الجسم . لأن تلك الصورة لا تفارق هيولاًها ، فإذا لم يوجد ذلك الجسم الذي له تلك الصورة في الحاسة لا تحس . ووجود ذلك في الحاسة هو كالصورة لها على مثال ما يكون الرَبَّان^(٢) ضرورة (ورقة ١٦١ ب) في السفينة . وقد تلخص أمر هذه الصورة في غير هذا الموضع .

وأما إذا انفرد^(٣) الحس المشترك فإنما هو نفس بوجه أنه صورة لجسم ما . ولذلك لا يوجد النوم في جميع الحيوان لأن الحار الفريزي لها موجود إنما في الحاسة لأن التقدم^(٤) والتأخر^(٥) فيها واحد أو كالواحد ، وقد تلخص أمر هذا في كتاب الحيوان .

(١) المخطوطة : الجملة .

(٢) وانظر ابن باجة نفسه ، ورقة ٦٠ ألف ، « فان النفس في البدن كالربان في السفينة فان الربان في السفينة صورة الا انها مفارقة » ، وراجع ارسطو :

. De An. I. 3. 406 a 6; II. 1. 413 a 9

(٣) قاون ابن باجة : النفس نفسه : ورقة ١٥٥ ألف : فان القوة اذا انفردت من الحاسة كانت هي الحس المشترك . وقد قال ابن باجة في كتاب الحيوان : ورقة ٩٥ ب : فالحس ينفرد عن الحركة بالاول كما ينفرد الهول من الصورة بالقول الذي يلخص به ما هي بالاسباب المقومة لها وهي لها .

(٤) المخطوطة : المتقدم .

(٥) المخطوطة : التأخر .

فإن وجد حيوان^(١) له قوة أخرى ليست صورة لجسم أصلاً . فذلك ليست نفساً إلا بفهم من اشتراك الاسم . مثل أن تكون قوة الحضور^(٢) للحس المشترك ويكون الحس المشترك كالمحوى فيها فتكون تلك^(٣) صورة لمحوى الحس المشترك لكن ليست أولى . فذلك تكون هذه القوة قوة واسطة بين النفس وبين القوى التي ليست بأنفس بأخذ كل واحد منها بقطر ، وصينين ذلك فيما بعد . وهذه القوة هي قوة التخيل .

(١) الخطوة : الحيوان .

(٢) يعني أن الجسم عندما وجد في الحس المشترك يحتاج إلى قوة مادتها الحس المشترك وصارت القوة صورة للحس المشترك . راجع ابن سينا ، (الشفا) ورقه ١٨٠ .
الف ١٨ : « فإن الحس المشترك قابل للصورة لا حافظ ، والقوة الخيالية حافظة لما قبلت ذلك ، والسبب في ذلك أن الروح التي فيها الحس المشترك إنما تثبت فيها للصورة المخوفة من خارج منطبعة مادامت النسبة المذكور بينهما وبين الجهر محدولة أو قريبة المهد . فلذا غاب البحر انمحت الصورة منها ، ولم تثبت زماناً يستد به » .

(٣) الخطوة : ذلك .

الفصل العاشر

القول في قوة التخيل

والقوة التخيلية هي التي تدرك بها معاني المحسوسات ^(١) . وقد اضطرب بالناظرين نظرم فيها . فمنهم من رآها حساً ^(٢) ، ومنهم من رآها ظناً ^(٣) ، ومنهم من حكم عليها بأنها مركبة من رأي وحس ^(٤) ، ويثبت أن هذه القوة ليست واحدة من القوى ولا مركبة منها ^(٥) . لأن ^(٦) ما يصدق على واحدة منها بالكل

(١) راجع أرسطو : Arist. : De An. III. 3. 427 a 17; II. 12. 424 a 18 : ابن رشد : لخص كتاب النفس ، احوال ص ٦٢ ص ١٧ ؛ ١٥٠٦٥ ؛ حيدر اباد ؛ ٥٧ و ٦٢ .

(٢) الخطوطة : نفسا .

(٣) عرف ابن سينا الظن ، فقال : الشفا ، ورقة ١٩٢ الف ٣ : والظن هو الاعتقاد الميل إليه مع تجاوز الطرف الثاني .

(٤) راجع أرسطو : Arist. : De An. III. 3. 427 a 21 : وابن سينا عرف الرأي بقوله (شفا ، ورقة ١٩٢ الف ٣) : فالرأي هو الاعتقاد المجزوم به .

(٥) أرسطو : Arist. : De An. III. 3. 427 b, 6; 428 a 25 : ابن رشد لخص ، احوالي : ٥٩ ، حيدر اباد ، ٥٣ ، والخطوطة الفارسية ، ورقة ٤٩ الف ١١ ،

پس باید کرد مردمانی را که ویم راقوتی پنداشتند از رای وحس محمود مرکب ، وگفتند چنانست ازانکه اگر مرکب بودی از حس و رای محمود بایستی که حس و رای محمود کار کردند و دریک چیز در سید و سیاه و مانه چنین می بینم

(٦) الخطوطة : لا ما يصدق .

بكذب على الجزء من الآخر ، وبأثلف في الشكل الثاني من الضرب الرابع منه ويفتح الثالث الجزئي ^(١) .

أما الظن مقامه أن يصدق عند من يظنه ، ومن التخيل عند من هو له لا يمكن أن يصدق ، مثل أن يتخيل أن هذا الفرس ذو قرنين وهذا ما لا يظن ولا يمكن وجوده عنده ^(٢) .

وأما الحس فإن كل حس فحسوه موجود ^(٣) عند ما يحسه . وليس كل متخيل كذلك ^(٤) ، بل قد يتخيل ما قد تلف ، وما لا يمكن أن يحسه .

ولا مركب من هذين . وذلك بين بما قلناه عما هذه القوة .

نفقول : أما أنها ^(٥) قوة تدرك الأمور التي تقدم الإحساس بها - وهما ^(٦) غاية عنا إما بفسادها أو بكونها غير معرضة للمدرك - فذلك بين بنفسه .

(١) ولإنتاج الشكل الثاني من القياس يجب أن تختلف المقدمةان في الكيف (أي في الالآت والتي) وأن تكون المقدمة الكبرى كلية ، والأقسام المنتجة منه أربعة . والقسم الرابع يشمل الصغرى جزئية سالبة ، والكبرى كلية موجبة ، وينتج مثل القسم الثالث ، سالبة جزئية ، نحو بعض الانسان ليس بابيض ، وكل انكليزي ابيض ، بعض الانسان ليس باانكليزي . او ، بعض الخيالات ليست بثابتة ، وكل الآراء ثابتة ، بعض الخيالات ليست بأراء .

(٢) راجع أرسطو : Arist. De : An III. 3 427 b 17 : ابن رشد : للخبس ، اهراني ، ٦٠ ، حيدر اباد ٥٥ .

(٣) أرسطو : Arist. De An. II. 5. 417 b 20 - 24

(٤) ايضاً : De An.. III. 3 428 a 6 : ابن رشد ، اهراني ١٠٠٥٩ ، حيدر اباد ٥٥٥٤ .

(٥) النسلطة : أن .

(٦) النسلطة : وجه .

وهذه القوة ليست للإنسان فقط بل وفي أكثر الحيوان غير الناطق^(١) ، وليس للحيوان غير الناطق قوة أشرف منها ، وصنبن ذلك فيما بعد .

وهذه القوة تعرض لها أن تصدق وتكذب بل هي في كثير من الأمور كاذبة^(٢) ، وهذه القوة بالطبع إذا كانت صادقة فإنها ضرورية تدرك الأمر وهو بالحال الذي أدركه الحس . ويين أن الأمور التي أدركتها هذه القوة ليست المحسوسات^(٣) (ورقة ١٦٢ الف) فإنها^(٤) تدرك محسوسات قد فسدت ، وأيضاً فلا يمكن أن تدرك بالذات المحسوس إلا بعد أن يتقدم إدراك الحس له إلا بعرض . وقد غلص كيف ذلك في الثانية من كتاب الحس^(٥) . وقد قيل^(٦) من قبل أن الحس المشترك قد يبقى فيه أثر المحسوس بعد غيبته

(١) قارن ابن سينا : الشفا ، ورقة ١٦٠ الف ١٢ : اتصال النفس ثلاثة : اتصال يشترك فيها الحيوان والنبات كالتغذية والتربية والتوليد ، واتصال يشترك فيها الحيوانات كلها ولاحظ فيها لنبات مثل الاحساس والتخيل والحركة الإرادية ...
(٢) راجع أرسطو : De An. III.3. 428 a 11 ؛ ابن رشد : للغيث ص ٦٠ ، حيدر آباد . ه .

(٣) قارن تدبير المتوحد ، تحقيق أسين بلاسيوز ، ص ٧٢ : وأما التي توجد من العمل الفاعل فكما صادقة باقادات لا بالعرض ، وكذلك ما يوجد من الفكر الصادق ، وهذه الصور ليست صور الأجسام بعينها فتكون خاصة ، ولا هي أيضاً مجردة عن المهيول فتكون مفقولات عامة ، وليس توجد لها النسبة الخاصة ولا توجد لها حالات المفقولات العامة ، بل توجد بين الصور الخاصة والمفقولات .
(٤) المخطوطة : لا تما .

(٥) قارن أرسطو : Arist. : De Memoria et Rem. I. 449 b 31; 450 a 10 sq. : وهذه الرسالة قد ظهرت في جوامع ابن رشد العربية وكذلك في النص العربي وفي مخطوطات التراجم العربية التي 'دشت عنا كأنها كتاب ثان من كتاب الحس والمحسوس لأرسطو ، انظر : Averroës Cordubensis Compendia Librorum Aristotelis qui Parva Naturalia Vocantur edd. Shields — Blumberg (The Medieval Academy of America, Cambridge MSS. 1949). P. 47.

(٦) المخطوطة : كان .

عنه ^(١) . ولكن تبين أن ذلك الأثر الذي قيل هنا هو الإحساس فإث
الحس المشترك مع قوته على قبول صورة المحسوس قوة على التمسك ^(٢) بها ؟
وبهذه القوة إذا صارت فعلا بمرض الكثير من الناس أن يرى شخصاً من غير
أن يكون ذلك الشخص حاضراً ^(٣) . وهذا بين في المبرسمين الذين بمرض لهم
في اليقظة ^(٤) ، فقد بمرض لبعض الأنزجة أن يكون ذلك صادراً ^(٥) ،
كما بمرض لتدوي الحس المحمود . وذلك أن الحس ^(٦) المشترك إذا قوي وضعف

(١) فارن ابن رشد : تلخيص كتاب النفس ، الاهواني ص ١٣٠٦٤ ، جدير إباد ٥٩ .

(٢) راجع أوسطو : 460 b 1 : 459 b 8-9 ; De Somniis, 2. ابن رشد :

الاهواني ص ٦٣ .

(٣) أيضاً : De Memoria I. 450 b 18 ; De Somniis, 3. 461 b 1

(٤) أيضاً : 30 - 29 b 460 ; 26 - 29 b 458 ; De Somniis. ويقول الناراني

وإن سينا : « المبرسون والمبرسون » في موضع « المبرسين » واللفظ
الآخر عائد في كتب المتأخرين (انظر الهدية السعيدة لفضل الحق
الحير إبادي ، ص ١٧١ : ولعل الفطرة السليمة يحكم بأنه لا يفرق الانسان بين
مشاهدة صور يدركها بجواسه الظاهرة وبين مشاهدة صور يشاهدها في الرؤيا
أو عند الابتلاء بالبرسام ، ص ١٧٢ : وكذا الحال في الرؤيا وبالجملة فسال
لك الصور المشاهدة للمبرسم أو النائم كحال الصور المشاهدة للمصيح البقطان
في كونها مدركة جسمية ، ولي ص ١٧٧ : وبه ان المشاهدة قد تكون
من دون الحضور عن الحواس كما في مشاهدة المبرسم والنائم .) ، والبرسام
قريب في الحجاب الذي بين الكبد والقلب ، وانظر المدينة الفاضة تحقيق ديتريش ،
ص ٥٣ ، ولانثا (ورقة ١٨٠ ١٩٠ : والصورة اذا كانت في الحس المشترك
كانت محسوسة بالحقيقة فيها حتى اذا انطبع فيها صورة كاذبة في الوجود احت
كما بمرض للمبرورين .

(٥) ليل ابن باجة اشار الى كبرية « الهذيان » (Hallucination) ، انظر
ابن سينا ، الشفا ، ورقة ١٨٣ ب : فإن شئت الخبة من الجنتين جيما
ضف لهما ، وإن زال عنها الشغل من الجنتين كتبها كما يكون في حال النوم ،
او من جهة واحدة كما يكون عند الأسراض وكما عند الحرف
ودفوع امر جسدانية فتلوح الصور التي في الصورة في الحاس المشترك ،
نرى كأنها موجودة خارجاً .

(٦) القسطولة : حس .

مزاج الحاسة انقطعت الحاسة عن الحس المشترك ، وقبلت الأثر ثم تحرك عنها الهواء الضام فقبل الأثر وصار كالشبح ^(١) ، ثم عاد الأثر فحرك الحاسة ، وحركت الحاسة الحس المشترك ، وقد تلخص ذلك في الثانية ^(٢) من كتاب الحس ^(٣) وتبرهن السبب فيه .

وهذه الإحساسات هي معاني المحسوسات ، ومن شأن المعاني كما تبين في الحس أن تحرك الميولي التي هي قابلة بالطبع . فهي اذا كانت احساسات وفارقت ^(٤) < كانت > أخرى بذلك . وبين أن الميولي ^(٥) أخرى مجانسة لحس المشترك موجودة ، فحركها الإحساسات فتدرك معاني المحسوسات . وليس يمكن أن نصير الإحساسات بعينها فيها ، فإن ما لا ينقسم لا يتحرك . وأيضاً فلا يمكن ذو الميولي الميولي إلا على ذلك فهو بأن يحرك قوة أخرى هي ميولي له . وهذه الأنواع من الميولي ليست الميولي الأولى بل هي متباينة لها ، كما تبين ذلك قبل . بل يقال على كل واحد منها ميولي باشتراك . فهذه هي القوة التخيلية .

والخيال يقال بتقديم منه ^(٦) وتأخير ، وهو يقال بالجملة على محايكي الشيء . فإذا قيل بتقديم قبل على ما يحاكي شخصاً شخصاً من أشخاص المشار اليه . وقد يقال على ما يحاكي النوع ، وقد يقال على شخص النوع من جهة ما يحاكي ذلك

(١) راجع أرسطو : De Somniis 3. 462 a 10 - 14 : وابن سينا ، الشفاء ، ورقة ١٨٣ ب : ولهذا ما يرى الانسان الجنون والحاييف والاضيق والنائم أشباحاً فاعية كما تراها في حال السلامة بالحقيقة ويسمع أصواتاً كذلك .

(٢) المخطوطة : الثانية .

(٣) فارن أرسطو : De Somniis. 2. 460 b 5 - 25 .

(٤) أيضاً : Arist. 2. 459 a 25 - 27 .

(٥) المخطوطة : ميولي .

(٦) المخطوطة : منها .

النوع^(١) . ولذلك يسمي فلاطن المحسوسات خيالاً . وقد يقال على غير هذه الانحاء . ويتبين أن الاحساسات خيالات المجسمات ، فالقوة^(٢) التي تدرك بها هذه الخيالات هي القوة التي بها تخيل . وهذه الخيالات متى لم تفضل في هذه القوة ولا حركتها لم يوجد الحيوان متحركاً بها ، وإن الحيوان يتحرك بحركات كثيرة من جهات كثيرة . فإن الحيوان يسخن ويبرد من جهة أنه من الاصطقات من طريق أنه ذو كيف^(٣) . (ورقة ١٦٢ ب) فبالقوة ينتقل من جهة أنه ذو أين فهو يستحيل بالقوة الانفعالية . وينفعل^(٤) بالقوة المنفعلة ، ويبصر بالقوة الباصرة . فبعض هذه في الجسد كله مثل القوة الانفعالية ، وبعضها في عضو خاص مثل القوة السامعة . وكذلك أيضاً يتحرك بالقوة المتخيلة .

ولما كان كل متحرك فله^(٥) محرك كانت هذه القوة محركها في الاحساسات الموجودة في الحس المشترك وتتحرك هي . فأما الذي عنه بتخيل شيء بعد شيء في وقت بعد وقت فهو^(٦) المحرك الأبعد ، وهل هو واحد أو أكثر من واحد فقد تلخص الأمر فيه في الثانية من كتاب الحس^(٧) . فقد تبين ما القوة الخيالية ، وما التخيل في الجملة .

(١) فاون زيلر (Zeller) : فلاطون (Plato) ، ترجمة ابن وگدون

(Alleyne and Goodwin) س ٢٣٩ : والجمهورية : Republic X. 596 A/

Ritter, II. 306; 303 A 3

(٢) الخطوطة : بالقوة .

(٣) فاون أرسطو : (qualitative Change) ١-5 De Somniis. 2. 459 b

(٤) الخطوطة : سعل .

(٥) الخطوطة : فانه .

(٦) الخطوطة : وهو .

(٧) فاون أرسطو : (The residuary movements are like these) Arist. 3. 461 b 16-24

والخيالات وهي كال هذه القوة هي في هذه القوة نظير للاحاساسات في الحس المشترك ، ويمين أن صور الموجودات - اذا كانت خيالات - أشد تهرباً^(١) عن المادة من الاحساسات ، وإن القوة التخيلية نسبتها إلى القوة الحساسة هذه النسبة إلا أنها غير مثبته جملةً عن الصور الهولانية من جهة ما هي هولانية . ولكنها بعيدة في الرتبة عنها . لأن هذه قد تفعل وإن لم تكن تلك حاضرة موجودة ، لكنها في وجودها مفتقرة إلى تلك ضرورة . فإن كان خيال يوجد عن غير تلك فذلك من غير جنس هذه ، وقد تلخص كيف الأمر فيها في مواضع .

والقوة التخيلية لا تتحرك حتى تحركها الاحساسات^(٢) ، متى لم يكن إحساس لم تحرك هذه القوة ، وإذا لم يوجد ذلك الإحساس لم تفعل فيه ، فلذلك يعرض لها - إن قيل فيما لا ينقسم - انتقال^(٣) من شيء إلى شيء . فأما كيف ذلك فقد تلخص في الثانية من الحس . فلذلك متى شغل الحس المشترك ، أو أزلناه بطل ، لم تفعله القوة التخيلية وكانت قوة فقط . على ما يظن أنه يوجد ذلك عندما يعس بالأشياء الهائلة في^(٤) المشاء^(٥) . فلذلك عدت القوة التخيلية في جملة القوى الهولانية . ولذلك صار قهلاً في النوم^(٦) أظهر فإن النوم هو وجود الحس المشترك بالقوة فقط . وهو عند ذلك حافظ للوجودية الحاضرة ، فهو غير متحرك ، فهو محرك فقط والقوة التخيلية متحركة عنه فقط .

(١) قارن أرسطو : De An. III. 4. 430 a 7

(٢) أيضاً : Arist. : De Memoria. I. 450 a 11 - 14

(٣) أيضاً : I. 451 a 8

(٤) القسطة : وفي

(٥) قارن أرسطو : De Somniis. 3. 462 a 13 - 14

(٦) أيضاً : De Somniis et Vigilia. 3. 456 b 10 - 16 ; 457 a q. See Note 17

وأما في البقطة عندما يحس بالمحسوسات المفروطة^(١) فيشبهه أن يكون عند ذلك متحركاً فقط ، فعند ذلك إما أن يبطل أو^(٢) نصير قوته فقط ولا يشعر بها تحركه ، وقد تلخص هذا في مواضع كثيرة . فلذلك إذا بطلت الحواس بطلت هي . وإذا بطل الحس المشترك بطلت . فلذلك تفسد (ورقة ١٦٣ الف) بفساد الحس المشترك ، وتوجد موجودة وهي تابعة له على ما التحرك^(٣) تابع للمحرك^(٤) في الحال التي بها ' يحرك ' . لكنها في وجودها أشرف لأنها كالغاية له .

وعن هذه القوة بتحريك الحيوان حركات مختلفة ، وبها يتحرك الجزء النزوعي^(٥) ، وبها يوجد الحيوان كثيراً من الصنائع وبها يرى الحيوان أولاده كالنمل^(٦) والنحل^(٧) ، وهي أشرف قوة في الحيوان غير الناطق ، ولا يوجد في الحيوان < غير > الناطق قوة أكمل من هذه القوة . فان القوى المحركة للحيوان

(١) فارن أرسطو : De An. III. 4. 429 a 31 - b 4 ; De Somniis . 2. 459 b 10 . 22

ابن رشد : الأهواني ، ص ١٥٤ س ١٧ - ٢٢ .

(٢) الخطوة : و .

(٣) الخطوة : المحرك .

(٤) الخطوة : التحرك .

(٥) فارن أرسطو : De An. III. 10. 433 a 20

(٦) الخطوة : ويكون كالنمل .

(٧) فارن أرسطو : De An. III. 429 a 5 ; ابن سينا : الشفا ، ورقة ١٩١ الف ٢٥ :

والحيوانات الأخرى وخصوصاً لطير صناعات أيضاً فانها تصنع بيوتاً ومساكن لاسيما النمل لكن ذلك ليس مما يصدر عن احتياط وقياح بل عن إلهام وتخييل ولذلك ليس مما يختلف ويتنوع وأكثرها لمصالح أنواعها وللضرورة النوعية وليست لضرورة الشخصية .

وأيضاً ورقة ١٩١ ب ٥ : وربما وقع هذا الفاعل في الجلبة ومن الإلهام الإلهامي كعب كل حيوان ولده من غير اعتقاد لبننة بل على نوع تخيل بعض الإنسان لشيء فاع أو قبيد وفكرته عنه : وابن رشد : تلخيص كتاب النفس ، الأهواني ، ص ٧١ .

بالطبع التي هي فيه هي القوة الغازية والحساسة وعن هذه كلها يوجد الحيوان
الأفعال التي يقال لها أنها من ذاته ، لأن الحرك والمتحرك معا فيه ، وقد
تلخص كيف ذلك في ثامنة السماع ^(١) .

فيستأن القوة التخيلية كمال الجسم طبيعي آلي ، فهي إذا ^(٢) نفس . وبين
مما قلنا أنه لا يمكن أن توجد قوة أخرى غير هاتين أعني الحس المشترك
والقوة الخيالية . وذلك أن الموجودات هي إما هيولانية وإما منتزعة . وهيولانية
هي في [جسم] مشار إليه . والانتزاع حركة ، وكل حركة تغير أو تابع
لتغير ^(٣) . والانتزاع تابع لتغير ، والتابع إما أولاً وإما ثانياً . فالأول هو
الإحساس ، كما تبين قبل ، والثاني هو هذا . وإن كان هناك ثالث لزم ضرورة
أن تكون في الموضوع حالاً يفصل بها الثاني من الثالث إذا كانا معاً من جنس
واحد وإلا فبماذا يكون الثاني غير الثالث .

وهناك تحريك الموجود في الهيولى ، وهنا التحريك وهو ليس في هيولى أنواع ،
والثواني معادة للأنواع ما لا في هيولى ، لكن ما لا في هيولى يقال على أنحاء :
إما أن لا يمكن أن يكون في هيولى أن يبرهن وجود شيء بهذه الصفة ،
أو ما يمكن أن يكون له هيولى لكنه مأخوذ بالحال التي هو مبين للهيولى وهو
بها ما هو بأن يكون مأخوذاً بالوجود الذي يخصه . وهذا هو النطق على ما سنبين -
أو ما هو في هيولى ، غير أنه مأخوذ من جهة ما هو . وهذا لجواز إما أن
يكون يمكن فيه المفارقة ، وهذا هو الحس ، أو ما قد فارق ، غير أنه مأخوذ
بالحال التي هو بها في هيولى - فهذه هي القوة التخيلية الخيالية . ولذلك كانت

(١) فارن اوسطو : Phys. VIII. 256 a 02 .

(٢) الخطوطة : ذا .

(٣) فارن ابن رشد : للخص كتاب النفس ، الأهراني ، ص ٧٤ . وقد استعمل

« قريب » و « بعيد » في موضع « أول » و « ثاني » .

القوة الخيالية تدرك الاستخاص^(١) فقط ، فلأن الصور الميولانية إنما حركت هذه القوى بالقوة التي فيها ، وهي التي تقدم تلخيصها قبل هذا^(٢) . فصارت الاحساسات موجودة وكان لها قوة تحرك بها ، فحركت القوة الخيالية فصارت الخيالات موجودة . وهذه كلها عن غير الصور الميولانية وهي هيولانية^(٣) . ولم يمكن (ورقة ١٦٣ ب) فيها أن تحرك القوة المدركة الأمر الكلي^(٤) حتى تحرك هذه الميولانية المشار إليها ما يحركه جميع المشار إليه فتكون تحركها غير متناهية ، لأن التحريك عن وجود ، والوجود يقترن به التناهي . والمتحرك عن الميولي وعن التناهي هو ميولي من جهة ما هي ميولي . وإنما يحرك الموجود المفارق تحريكاً غير متناه من جهة أنه لا يتحرك . وليس هناك ضد فليس هناك مفارقة . وإن كانت الميولي قابلة أبداً فهو محرك أبداً لأنه لو لم يحرك لكان متحركاً ، وكل متحرك فهو منقسم وكل منقسم فهو هيولاني . ولذلك تدرك القوة المتخيلة الصور الميولانية من أحوالها التي تخصها في الوقت الذي تدركها فيه ولا تدرك منها ما لا يخصها في وقت الإدراك . ولا يمكن أن تدركها بجميع أحوالها التي تلحق الصورة محركة عن الأعراض المفارقة لها . ولذلك تدرك جميع لواحقها الذاتية وغير الذاتية كشيء واحد .

لكن قد يسأل سائل فيقول : كيف يتخيل الشيء الواحد بأحوال مختلفة

(١) إدراك الشخص هو إدراك المني في ميولي ، انظر ابن رشد : تلخيص كتاب

النفس ، ص ٦٧ ، حيدرآباد ، ص ٦٢ .

(٢) راجع النفس نفسه : آخر الورقة ١٥٤ الف .

(٣) فاون أرسطو : ١٩ — ١٤ a 431 De An. III. 7.

(٤) إدراك الكلي هو إدراك المني العام مجرداً من الهيول ، والحس والتخيل إنما

يسوكان الماني في ميولي . انظر ابن رشد : ٦٧ ، حيدرآباد ص ٦٣ .

بعضها أدركت وبعضها لم تدرك فيه بل بعضها ممكنة فيه وبعضها غير ممكن .
إلا أن ذلك في الإنسان فقط . فإنه الذي يركب وبفصل^(١) . وهذه الحركة
هي من قبل أسباب آخر وقد عدت في الثانية من كتاب أرسطو في الحس^(٢) .
ولو كانت الخيالية تدرك المعنى وتدرك ماله أمكن أن يدرك فلا يمكن^(٣)
ذلك في العقل النظري . وأما في الظن فهو لشيء^(٤) ممكن ، إلا أن الظن
وقوته سنبين . إذاً يمتنع ما القوة الناطقة . فأما في العلم فهو فعل القوة الناطقة ،
فلا يمكن ذلك فيه البتة وسنبين . لم كان ذلك بعد هذا .

فالقوة الخيالية كالبحرور بين الموجودات التي من شأنها أن تفارق الميولي وبين
الميولانية قد أخذت من كل بقسط على ما من شأن الطبيعة أن تفعل دائماً ،
فإنها لا تنتقل من جنس إلى جنس دون متوسط وقد غلص ذلك في مواضع
كثيرة . وهذا آخر ما يحركه المحسوس المشار إليه .

ولما كان كل متحرك فهو مجانس لمحرك على ما تلخص في غير هذا الموضع ،
وكان الخيال شخصاً ولم يكن كلياً . فإن الكلي هو الطرف المقابل للشخص .
ولبت هاتان القوتان أوساطاً على ما هي الأوساط في الحرارة والبرودة حتى
توجدان^(٥) في الحس . والخيال جزء من الكلية كما يوجد ذلك فيما بين الحرارة
والبرودة وإن الوسط فيه حر وبرد . فإنه ليس في الإحساس ولا في الخيال

(١) فارن أرسطو : De An. III. 6. 430 b 5 : وابن سينا ، الشفا ، ورقة ١٨٣ لف :
وان الحس المشترك يؤدي الى القوة المصورة على سبيل استخزان ما يودعي
الها الحواس تتخذه وقد تخزن القوة المصورة ايضاً اشياء لبت من الأخذات
من الحس . فإن القوة المفكرة قد تصرف بالتركيب والتحليل ،
وابن رشد : ص ٣٠٦٨ ، حيدرآباد ص ٧٠٦٢ .

(٢) فارن أرسطو : De Somnii, 2. 459 a 23 sq. .

(٣) الخطوطة : يدرك ما لا على .

(٤) الخطوطة : سا .

(٥) الخطوطة : يوجد .

شيء من الكلّي ، بل توجد لها ^(١) أحوال يكون بها بعضها أقرب إليه من بعض . وتلك الأحوال في الخيالات أكثر وأحرى بها ^(٢) ، وأظهر منها ^(٣) في الاحساسات . فإن الشخص ليس بمضاد للكلّي (ورقة ١٦٤ الف) بل هو غيره بوجه ما ، وقد غلب أمره ^(٤) أرسطو فيها بعد الطبيعة ^(٥) .

وأما وجود الكلّي فهو ضرورة عن أسباب أخر ، ولا يخلو < من > أن يكون الكلّي كائناً أو غير كائين . فإن كان كائناً فهناك هيولى أو قوة تجري مجرى الهيولى ، وإن كان غير كائن حتى يكون التعلم تذكراً فقد يلزم إما أن يكون للصور على ما يراه فلاطن وهي التي نهها سقراط في كتاب فاذن ^(٦) ، فيكون للعقل حساً أو مجانساً له ، وإما للعقل قبل أن يعقل فيكون التعلم تذكراً .

وإذا نظر في الكلّي ، وجدت له أحوال يلزم عنها أن يكون أزلياً ، وأحوال يلزم عنها ضرورة أن يكون مشكوكاً . وبالجملة فإن القواحق الموجودة له توجد فيه على حال مقابلة لوجودها في الصور الهيولانية . وكيف كان وجودها في الصور الهيولانية ، وكيف كانت ، فإن وجودها مبائن للوجود الهيولاني مبينة ظاهرة جداً . وأحراها أن تكون موجودة بنحو آخر من الوجود حتى يقال عليها وعلى الهيولانية الموجودة باشتراك ، وأخلق أن يكون الموجود يقال عليها بتقديم ، وإن كانت أخرى بالوجود .

(١) الخطوطة : لها .

(٢) فارن أرسطو : De An. lii. 8. 432 a 5 - 10 .

(٣) الخطوطة : عنها ، وبالحاشي : منها .

(٤) الخطوطة : امرها .

(٥) فارن أرسطو : Met. Z. VII. 1035 b 29 .

(٦) Arist. Met. A. i. 991 b 3 .

الفصل الحادي عشر

القول في القوة الناطقة

وقد يجب أن نفحص عن القوة الناطقة ، وأي قوة هي ؟ وما هي ؟ وهل هي نفس ؟ أو قوة للنفس ؟ فإن كانت قوة للنفس على ما يظن فعلى أي جهة تنسب إليها النفس . ويجب أن نفحص عن هذه القوة هل هي دائماً فعل ^(١) أو هي تارة قوة وتارة فعل . فإن كان ذلك فلها هيولى ، وإن كان لها هيولى فلها محرك إذ كل متحرك فله محرك . فهاذا المحرك ^(٢) ؟ وأي وجود وجوده ؟ ويطابق بذلك كله المتعارف من أمرها وما يشاهد بالحس من أحوال الجسم الطبيعي التي هي له . فإن ذلك مما يفيد التأخر أشياء مما ^(٣) يقال فبسده ذلك ذلك الوقوف بنفسه على النفس في ذلك كله .

وأما أنها ليست دائمة بالفعل ، وذلك بين فإنه لو كان كذلك لكان التعلم تذكراً ^(٤) ، ولكان التعلم غير منتقز إلى الحس ^(٥) . ولكان إذا نقصنا حاسة من الحواس لم ينقصنا علم من العلوم والأمر بخلاف ذلك ^(٦) . وإذن فللإنسان سبب في العلم بوجود أشياء تستند إلى المحسوس من غير أن يحسها حتى يكون

(١) فارن ابن رشد : تلخيص كتاب النفس ، الأهمالي من ١٨٠٨١ .

(٢) أيضاً من ١٦٠٦٦ .

(٣) الصلوة : بما .

(٤) أيضاً من ٢٠٨٠ .

(٥) فارن أرسطو : De An. III. 8. 432 a 6 ، « فلا يمكن لأحد أن يتعلم عند

عدم الحاسة » .

(٦) فارن ابن رشد : تلخيص كتاب النفس ، الأهمالي من ٩٠٧٩ .

من لم يحس الثقل يقع له اليقين بأنه بجميع الصفات التي من شأن من أحس
أن يقع له اليقين بها ، وهذا فيتن والطوبل فيه فضل ، وقد تلخص ذلك
في مواضع كثيرة .

وأما أنها دائماً بالقوة فذلك أيضاً محال لأنه ^(١) يحدث للانسان علوم إما
بالحس كما يوجد ذلك لأهل الصنائع العملية وإما بالتعلم .

< فيتن > (ورقة ١٦٤ ب) أنها نارة بالقوة ونارة بالفعل والخروج من
القوة إلى الفعل تغير ، فهناك مغير لأن كل متحرك فله محرك ، وقد خلصنا
هذا فيما تقدم .

والقوة الناطقة هي التي بها يدرك الانسان آخر مثله على ما يحس في نفسه ^(٢) .
وهي ^(٣) بالجملة إخبار أو سؤال أو أمر ، والسؤال فهو اقتضاء إخبار ،
والإخبار تعليم ، والسؤال تعلم . وهذه القوة هي التي بها يعلم الانسان أو يتعلم .
وهذه الأنسام الثلاثة إنما تكون إذا كان الانسان على المجرى الطبيعي .
فالتنطق بألفاظ يضطر بالوضع تلك المعاني التي تمجس في نفس الناطق بها .
والتنطق في لسان العرب يدل عندئذ أو لا على التصويت بألفاظ دالة على معان .
ثم يستعمل على التصويت بالألفاظ وهذه غير دالة ولذلك قال الشاعر :

(١) المخطوطة : لا يحدث .

(٢) قارن ابن باجة : ورقة ١٣٥ الف : القوة المتخيلة الموجودة في الانسان بالفعل
هي القوة التي يحدها الانسان في نفسه يرسم فيها رسوم الحواس وينصو بها
ويحضر للانسان فيها رسوم من الحواس متخيلة بد غيبتها عن الحواس فيرى
الانسان فيها صفة زيد وعمره وصفة دارة وذاته وغير ذلك من الحواس
الشار إليها .

(٣) المخطوطة : وهو .

« لم يمنع ^(١) الشرب منها غير أن نطقت حماسة في غصون ذات أوقال ^(٢) » ^(٣)

وقد يستعملون النطق على غير ذلك وقد أحصى ذلك أهل اللغة في لسانهم .
والا كان ذلك انها ^(٤) تكون لهذه القوة آلة تقدمنا درسمنا لها ، كان فعلها
أولى بالنطق ، فنقل إليها المتكلمون هذا الاسم ، ودرسمنا القوة التي فيها القول .
ونريد أن نلخص ما هي وعمما هي ؟ فإن لخص المتقدمين إنما كان عن هذه
وهل هي مائية ^(٥) أو غير مائية وليس بعسر على من أراد إحصاء الآراء التي
رآها من تقدم . فإنا جلها مشهورة ولذلك نسقط فيما نحن بسبيله إحصاءها
والفحص ^(٦) عنها ونقتصر على ما يوجب ما يعلم الإنسان من أسرها بالطبع .
فإن الآراء التي قيات فيها ليست من هذا النحو بل إنما هي ظنون [أكثر منها
عند من قال بها أما بعض هذه ، وأما آراء مشهورة] ، فالفحص عن تلك
الآراء إما أن يوقف من أسرها على حال ما أو يقف بالإنسان على موضع فظ
القابل بها . وذلك نحو من أنحاء الرياضة الجدلية .

(١) المخطوطة : لم يطرب .

(٢) المخطوطة : أوراق .

(٣) هذا البيت من نصيدة لأبي نيس بن الأبيات وقيل :

ثم ارموت وقد طال الوقوف بنا فيها نصرت الى وجناء شملال

طبيك مشياً وارقالاً ودادة اذا لمربك الآكام بالآل

تردى الإكام اذا مررت جناحها منها بصلب وقاح البطن اعمال

راجع الكتاب لسيويه (هارتويج ديربلورج ، بيرس) ج ١ ، ص ٣٢٢ ،

لسان العرب لابن منظور (« النطق » حرف الكاف ، ص ٢٣١) ، الخزانة

لبناددي ج ٢ ، ص ٤٥ ، ج ٣ ، ص ١٤٤ .

(٤) المخطوطة : انما .

(٥) قارن ابن رشد : تلخيص كتاب النفس ، الأهواي ، ص ٦٦ : « وانها انما

تحتل اصلها في الصبا لأنها مشهورة بالرطوبة » ، وابن باجة : رسالة الاتصال

(المصدر نفسه) ، الأهواي ص ١٥٧ : « وهل هي موجودة في الطفل

وعينها الرطوبة أو تحدث بأخرة . »

(٦) المخطوطة : السعن .

نقول : إن من الأمور الظاهرة بأنفسها ان الاخبار والاستحالة إنما يكونان بقول جازم^(١) وقد تلخص في بارمينيادس ما الأمر الجازم ، وانه مركب من محمول وموضوع . فبالضرورة يوجد في الإنسان فعلان : أحدهما وجود المعاني المفردة^(٢) والثاني تأليف هذين المعنيين . فالقوة التي يكون بها هذا التأليف هي القوة المفكرة ولعلها أنواع تأليف المعاني المفردة^(٣) ، وقد أحصيت في كتب المنطق والثاني القوة التي بها تحصل المعاني المفردة وهذه^(٤) كالديولي (ورقة ١٦٥ الف) لذلك^(٥) فانه متى لم توجد المعاني المفردة لم يمكن أن يكون تركيب ، فهذه مقدمة لتلك بالطبع .

والمعاني المدلول عليها بالألفاظ على ما عرفت في مواضع كثيرة ضربان^(٦) : كليات وأشخاص . فالقوة التي بها تدرك الأشخاص هي القوة التخيلية على ما تبين

(١) قارن ابن باجة ، ورقة ١٩٩ الف ص ١٠ : والقول التام اجتناسه عند كثير من القدماء خطأ : جازم وقصر ، وطلبه ونداء . لأنه قد يمكن ان يوجد بطريق آخر فيكون أكثر ، ولتتم وما يجري مجراه جازم مجرى الجازم لأنه لم يعتبر فيه الجازم بل يقر على حاله زيادة .
(٢) الصلوة : المفكرة .

(٣) قارن ابن باجة ، ورقة ١٣٥ الف : وكذلك وجود القوة الناطقة يجدها الانسان في نفسه ويطلبها علماً يقيناً لا يشك فيه بشيء من التثبت وذلك اننا نجد في أنفسنا ما يتميز به ويفصل عن سائر الحيوان المتفذي الحساس : فان الانسان يجد في نفسه معلومات يحتوي على ميز الجبل والفيح والناع والضار . . . ويميزها . ويمجد في نفسه اموراً يرى صدقها لا يشك فيه وأموراً على ما هي ظن ، وأموراً هي كذب لا يجوز في الوجود ، كل هذه المعلومات يجدها الإنسان في نفسه . وهذه المعاني المعلومة في النفس تسمى لفظاً ، وما يوجد في الإنسان يسمى فاعلاً .

(٤) وفي الصلوة زيادة : لم يمكن أن يكون تركيب .

(٥) الصلوة : تلك .

(٦) قارن ابن رشد : تلخيص ، الأهلوي ص ١٠٠٦٧ ، حيدرآباد ص ١٣٠٦٢

قبل هذا . وأما الكليات فهي ^(١) لقوة أخرى ^(٢) وبين أنها ليست للحس .
وان الحس لا يدرك < إلا > الأشخاص . والكليات معان أخر . لأن
الكلي معنى واحد من صائر < ما يقال > ان يوجد اكثيرين وليس اشخصين
كذلك . ولأن كل قضية ، لما أن تكون مؤلفة من شخصين ، فهي قضية
الاستعمال . وسنقول فيما بعد . وأما التي من شخص وكلي فهي ^(٣) توجد كثيراً
في الكهن ^(٤) وفي الخطابة والشر . وأما التي من كلبتين فهي هم جميع الصنائع
وهي التي تسمى علوما على الاطلاق وعلى التقديم ، فإذن ماله مثل هذا المبدأ
بكون ناطقاً و < لو > بالقوة ، وعلى هذه يقال للانسان .

وهذه الكليات هي معان مقولة . وانما تصير كليات ^(٥) باضافتها الى الأشخاص
الموضوعة لها وكذلك معنى الشمس والقمر . وبالجملة فإله شخص واحد هي معان
مقولة وليست بكليات الا على طريق التشبيه ويقال لهذا كليات بانأخير .
وهذه المقولات إما أن تكون أزلية أو حادثة .

إلى هنا انتهى الوجود من قوله رحمه الله < تعالى > .



(١) المخطوطة : فهو .

(٢) ابن رشد ، ص ١٠٦٨ ، جديواد ص ١٥٠٦٣ .

(٣) المخطوطة : فهو .

(٤) أيضاً : في الحس .

(٥) ابن رشد ، ص ١٩٠٨٠ ، جديواد ص ٦٠٧٧ .

المصادر

أبو ريذة ، مصطفى عبد الهادي : رسائل الكندي

Verzeichniss Der Arabischen Handschriften:(Ahlwardt, W.)
Ahl Rort
Der Konglichen Bibliothek Zu Berlin, vierter Band VII
und VIII Buch, Berlin, 1892.

الأهواني ، أحمد محمود : تلخيص كتاب النفس لأبي الوليد ابن رشد ،
وأربع رسائل ، ١٩٥٠ :

(١) رسالة الاتصال لابن الصائغ ، (٢) كتاب النفس لاسحق بن حنين

(٣) رسالة الاتصال لابن رشد ، (٤) رسالة العقل ليعقوب الكندي

الأندلس ، Granad - Madrid : انظر «أسين بلاسيوز»

أرسطاطاليس : ترجمة كتبه بالانكليزية ، نشر و ، د ، راس (W. D. Ross)

رسالة أرسطاطاليس في النفس : نشر الدكتور صغير حسن المعصومي ،

في مجموعة أرمغان علمي ، لاهور

رسالة درنفس منسوب بأرسطاطاليس : مخطوطة بودليانا ، رقم

Ousl. 92

(1) Tratado de Avempace Sobre la : (M. Asin آسين بلاسيوز
Palacios) union del intelecto con el hombre.

Al Andalus vol. 7. 1942, 1 — 47.

رسالة اتصال العقل بالإنسان لابن باجه .

(2) La . Carla de Adios . de Avempace, Al
Andalus, vol. 8. 1943, 1 — 87.

رسالة ، الوداع لابن باجه .

كتاب النبات ، الاندلس ج ٥ ، ١٩٤٠

(3) Al-Andalus, vol. 5. 1940, 266 — 278

تدبير التوحيد لابن هاجه ،

كتاب الحدائق لابن سيد البطليوسي الأندلسي ،

Al-Andalus, vol. 5. 1940, 63 — 98

انسائيكلوبديا اف اسلام (دائرة المعارف الاسلامية) :

The Encyclopaedia of Islam,

ed. Houtsma, Arnold et others Leyden, 1913. 4

voll. q Suppl.

ابن هاجه : مخطوطة بودليانا ، رقم Pocock 206 ، وانظر « آسين بلاسيوز »

ابن خلدون : التاريخ ، ج ١ بولاق .

ابن خلكان : وفيات الأعيان .

ابن النديم : كتاب الفهرست ، نشر فلوجل (Flügel) ، ليبسك ، ١٨٧١ م .

ابن القفطي : تاريخ الحكماء ، نشر ج. ليبيرت (J. Lippert) ، ليبسك ، ١٩٠٣ م .

ابن رشد : تلخيص كتاب النفس ، نشر الأهواني .

رسائل ابن رشد ، حيدرآباد ، ١٩٤٦ م .

تفسير ما بعد الطبيعة ، نشر بونيج (Bouyges) ، ٣ أجزاء .

كتاب الكليات ،

Artes Graficas Bosca, Larache, Marruecos, 1939

ابن السيد البطليوسي : كتاب الحدائق ، انظر « آسين بلاسيوز »

ابن سينا : كتاب الشفاء ، مخطوطة بودليانا ، رقم Pocock 125 .

تعليقات كتاب النفس ، نشر عبد الرحمن بدوي ، ارسطو عند العرب .

ابن طفيل : حي " ابن يقظان " ، نشر جوتييه (Gauthier) .

ترجمته بالانكليزية من قلم سائمن اوكل (Simon Ockley) ،

نشر Edward A. Van Dyck ، القاهرة ، ١٩٠٥ م .

اوكلې (Ockley) : Philosophus Autodidactus أو حي بن يقظان ،
انظر « ابن طفيل » .

بدوي ، عبد الرحمن : ارسطو عند العرب .

برجستراسر (Bergstrasser) : Geleni in Hippocratis De Septimanis
بوتيج (Bouyges) : انظر « ابن رشد » و « الفارابي » .

براكمن (Bockelmann, C.) : Geschichte der Arabischen (جزءان)

Literatur

Supplementland (ثلثة أجزاء)

بركك (Pocock, E.) : Philosophus Antodidactus, Elenchos Scriptorum
جالينوس (Galen) : انظر « برجستراسر » و « كراؤس - والسر »
جوثيه (Gauthier, L.) : Roman philosophique d'Ibn Tufayl. text et
traduction, Beyrouth, 1936.

جواشون (Goichon, A. M.) : Lexique de la langue philosophique
d'Ibn Sina, Paris, 1938.

Vocabulaires compares d'Aristote et d'Ibn Sina,
Supplement au Lexique de la langue philosophique.

جوت (Gowett, B.) : محاورات أفلاطون ، خمسة أجزاء

Dialogues of Plato, English, 5 vols.

ج ر اس (J R A S) : Gournal of the Royal Asiatic Society, London

ديتريسي (Dieterici, F.) : Al-Farabi's philosophische Abhandlungen,
Leiden 1890.

دنلوب (Dunlops, D. M.) : تدبير التوحيد لابن باجه : GRAS, 1945, 61—81

راس (Ross W.) : انظر « ارسطاطاليس » .

رائيت (Wright) : Arabic Grammar (Engl.) 2 vols

زيلر (Zeller, E.) : Aristotle and Early Peripatetics Englishs by

Contelloc and Muirhead, 2 vols.

Introduction to the History of Science, 2 vols : (Sarton, G.) سارطن
in 3 parts, Baltimore, 1927 — 31.

- سبرينگر (Sprenger) انظر « علي التهانوي » .
علي التهانوي : كشف اصطلاحات القنون ، نشر سبرينگر ، كلكتة .
فضل الرحمن : Avicenna's Psychology ، اكسفورد .
فضل امام خيرابادي : الهدية السعيدية ، الهند .
الفارابي، ابونصر محمد بن طرخان: فصول المديني، مخطوطة، بودليانا، رقم Hunt 307 .
فصوص الحكم ، نشر ديتريشي .
احياء العلوم ، مبدر ، ١٩٣٢ م .
مسائل متفرقة ، حيدرآباد .
المدينة الفاضلة ، نشر ديتريشي .
السياسة المدنية ، حيدرآباد .
فلوجل (Flügel, G.) : انظر « ابن التديم » .
الكندي : انظر « ابوريده » .
كراؤس Galenic Compendium Tinaci Platonis : (Kraus — Walzer)
London, 1951.
لين (Lane, E) :
Arabic - English Lexicon
مكتنا (Makkenna) : ترجمة نواميس .
Plotinus, Enneads, 4 vols. .
المقري ، أحمد : نفع الطبيب ، أربعة أجزاء .
مولر (Muller, A) : عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ،
كوننكسبرك وقاهرة ..
والسر (Walzer) : انظر « كراؤس » .

الفهرس

الصفحة	
٣	المقدمة لـ
١٩	الفصل الأول : في النفس
٤٣	الفصل الثاني : القول في القوى الغاذية
٦٢	الفصل الثالث : القول في القوى الحسية
١٠١	الفصل الرابع : القول في البصر
١١١	الفصل الخامس : القول في السمع
١١٥	الفصل السادس : القول في الشم
١٢٠	الفصل السابع : القول في الطعم
١٢٢	الفصل الثامن : القول في اللمس
١٢٩	الفصل التاسع : في الحسن* المشترك
١٣٣	الفصل العاشر : القول في قوة التخيل
١٤٥	الفصل الحادي عشر : القول في القوى الناطقة
١٥٠	المصادر
١٥٤	الفهرس



مرکز تحقیقات کلام و تفسیر علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کتاب و تیز علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کلامی و فقهی علوم اسلامی

KITAB AL-NAFS

BY

ABU BAKR MUḤAMMAD b. BAĞAT AL-ANDALUSI

EDITED BY

MUḤAMMAD AL-MA'ŞŪMĪ

DAR SADER *PUBLISHERS*
P.O.Box 10
BEIRUT